

الْمِنْظُومَةُ الشُّكْرِيَّةُ

فِي
النِّصَاحِ الدِّينِيِّ

تَأْلِيفُ

السَّيِّدِ شَكْرِيِّ بَاشَا

الجزء الثاني

(يا قارئاً منظومتي نصحي استمع * ذا جزؤها الثاني ففز بجلالوته)
(واعلم بأن العلم نور للهدى * يزداد بالتقوى وحسن دراسته)
(فاعمل لديك ان اردت سعادة * فالسعد في تقوى الاله وطاعته)

تنبیه

جعلنا شرح الآيات والأحاديث في ذيل الصفحة مفصلاً بجدول

﴿ طبعت هذه المنظومة على نفقة المطبعة بإذن من مؤلفها ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

مطبعة الرضا من الأخوي
لصاحبها « حافظ محمد داود » بسيدنا الحسين
بشارع كفر الزغاري عطقة التجماع عمدة ٨ بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على أشرف المرسلين *
 سيدنا محمد النبي الأمين * وعلى أخوانه النبيين * وآله وصحبه
 والتابعين * والداعين إلى الصراط المستقيم إلى يوم الدين *
 ﴿أما بعد﴾ فلما تم الجزء الأول من منظومتنا وحاز رضا
 الإخوان * أطلع الله لي ولهم الشأن * شجعنا ذلك على الشروع في
 الجزء الثاني فنسأل الله تعالى أن يعيننا على إتمامه كما أعاننا على إتمام
 سابقه وإن ينفع بالأول كما نسأله أن ينفع باللاحق إنه على ما يشاء قدير
 وبالإجابة جدير *

* ملاحظتان *

(١) وقع في الجزء الأول أخطاء غير التي أحصيناها ومن ذلك كلمة اسحق المذكورة في صفحة ٩٢ بالسطر الخامس وصوابها يعقوب فنلفت الأنظار إليها وإلى أمثالها مما لا يخفى على ذكاه القارئين وفقنا الله وإياهم للصواب والسداد * وهذا جميعاً طريق الرشاد آمين *

(٢) سقطت الآيات الآتية من نظم النهضة الكاملة صفحة « ٢١٤ » من الجزء الأول وموضعها قبل البيت الأخير والمرجو إصلاح ذلك في الطبعة الثانية إن شاء الله وهما هي الآيات *

وعلي فهمي كامل أخ مصطفى * ووكيله باق على وطنيته
كم مرة نشر القضية في الوري * بجرأة وشهامة وخطابته
ورث الخطابة عن أخيه وإنه * ذو قدرة بذكائه وفصاحته
هم إخوة لحسين باشا واصف * أعنى المهندس والشهير بفطنته
إني خير بالحسين ووصفه * وله مقام عندنا بمكانته
أستغفر الله العظيم مخافة * من ربنا وحسابه وعقوبته
وسيرى القارى في هذا الجزء ما يشرح الله به صدره من آيات
الهدى والارشاد قال الله تعالى (فمن يُردِ الله أن يهديه يُضِلْهُ
للإسلام ومن يُردْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صدره ضيقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصْعَدُ
في السماء كذلك يجعلُ الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراطُ
ربِّك مستقيماً قد فصّلنا الآيات لقوم يدركون)

❦ الوصل الثاني عشر في بدء خلق الانسان ❦

(وبيان تكريمه وفضله وسبق القضاء بتحديد رزقه وأجله وعمله)

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) سورة البقرة آيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣

❦ شرح الآيات والأحاديث ❦

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً) الخ

يقول الله اذ كر يا محمد (إذ قال ربك للملائكة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وهي نعمة يمتن الله بها علينا كما أمتن بنعمه السابقة في قوله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع

(٢) وقال الله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) سورة الاسراء آية ٧٠

(٣) وقال الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ
طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً
نَخَاقًا الْعَاقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا
ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) سورة
المؤمنون آيات ١٢، ١٣، ١٤

(٤) وقال الله تعالى (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ *
فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) سورة
الذاريات آيتا ٢٢، ٢٣

سموات وهو بكل شيء عليم) وإنما كان ذلك نعمة علينا لأن تكريم آدم
نعمة عليه ونعمة الآباء نعمة على الأبناء والتعبير بالرب للتذكير بالربوبية
والملائكة أجسام نورانية وسيأتي وصل خاص بها *

واعلم أن الله أسكن الجن في الأرض قبل آدم فافسدوا فيها وقتل بعضهم
بعضاً. وأما قال الله للملائكة ذلك إما لتعليم العباد المشاورة لأنه غنى عنها أو
لأنجل أن تسأل الملائكة السؤال الآتي فيجابوا بما أجابهم به والله عليم
بحقيقة الأمر والخليفة خليفة الله في الحكم من خلقه لقوله تعالى (يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) والمراد بالخليفة آدم وأولاده وقول
الملائكة أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ليس اعتراضاً منهم على الله

(وفي الحديث الشريف)

(١) عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق (إنَّ أحدكم يُجمَعُ خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفةً ثم يكون علقةً مثل ذلك ثم يكون مضغةً مثل ذلك ثم يُرسلُ إليه الملكُ فينفخُ فيه الروحَ ويومرُ بأربع كلماتٍ بكتبَ رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالله الذي لا إله غيره إنَّ أحدكم ليعملُ بعملِ أهل الجنة حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهل النار فيدخلُها وإنَّ أحدكم ليعملُ بعملِ أهل النار حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهل الجنة فيدخلُها) رواه البخاري ومسلم

في فعله وإنما هو استغفارهم تعجب كأنهم يقولون إن إعطاءك النعم من يفسد ويسفك لا تفعله إلا لمر غامض فما أبلغ حكمتك وليس غيبة لبني آدم بل للاستعلام عن الحكمة وذكر معصية العاصي للاستعلام عن حكم أو حكمة ليس غيبة وإنما قالوا هذا القول قياساً على ما فعله الجن من قبل. وأيضاً ليس قولهم (ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك) مدحاً لأنفسهم بل مرادهم أنك أهل للتقديس والتسبيح لا للعصيان والخالفة وعلى فرض أنه للمدح فلا حذر فيه إذ هو من باب التحدث بجملة الله وقد قال الله (وأما بنعمة ربك فحدث) والتسبيح التنزيه وقوله (بحمدك) معناه نقول سبحان الله وبجمده والتقديس كذلك والفرق بين التسبيح والتقديس أن التسبيح تنزيه ذاته

﴿ قال الراجي عفوره ﴾

خلق الخلاق ربنا ثم اصطنى * في البدء آدم وحده خلافته
 إذ قال للأملك إني جاعل * في الأرض ذاك خليفة لما كانت
 قالوا اتجعل مفسداً يطغى بها * بغيًا ونحن من اصطفت اطاعته
 والله علم آدم الاسماء كي * يبدى لهم بالعلم فضل خليفته
 لما أباث لهم معالم فضله * قال اسجدوا جميعاً لأجل تحيته
 سجد الملائكة الكرام جميعهم * إلا الذي لعن الأله لشقوته
 ابليس لم يسجد وقال خلقته * من طين صلصال بدا بمهايته
 وأنا من النار السموم خلقتي * وأبى بكبر فاستحق للعنته
 قد قالها كفرًا فباء بطرده * من ساحة المولى الكريم ورحمته

عن صفات الأجسام والتقديس تنز به أفعاله عن صفات الذم وقوله (لك)
 اللام إما صلة والمعنى تقدسك أو أصلية والمعنى تقدس لاجلك أو مخلصين لك
 وقد رد الله عليهم فقال (إني أعلم ما لا تعلمون) والمعنى لا تعجبوا ولا تغتموا
 لأن فيهم من يفسد ويسفك فاني أعلم أن فيهم من لو أقسم على الله لأبره أو
 أعلم من المصالح في هذا العمل ما هو خفي عنكم وقد بين لهم بعضه في قوله
 (وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة) والمراد أنه علمه أسماء كل
 ما خلق من المحدثات وجميع اللغات ثم عرض على الملائكة صور المسميات
 (فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) أي في اعتقادكم أني ما أخلق
 خالقاً إلا كنتم خيراً منهم بعبادتكم واجمع في قوله عرضهم مراعي فيه تغليب
 العقلاء المذكور على غيرهم ، ولما عجزوا (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

من حين ذا بدت العداوة بيننا * يسعى ليفسد حالنا بغوايته
وعن الصراط المستقيم يضلنا * باللهو عن ذكر الاله وخشيته
إذ قال أنظرنى إلى أن يبعثوا * فلا غوين الكلى قصد إساءته
إلا العباد المخلصين لهم * فالله حافظهم بحصن عبادته
هذا هو الشيطان يوقع بينكم * حسداً وبغضاً فافطنوا الخديعته
إن ينزغكم منه نزغ فاستعذ * بالله تنج من الرجيم ونزغته
ابليس يدعو حزبه لشقائه * والله يدعو حزبه لسعادته
ابليس يدعو المذنبين لناره * والله يدعو التائبين لجنته
لا تعبدوا الشيطان إذهو خصمكم * وأن اعبدونى واحذروا من فتنته
قد قتله الرب الرعوف بخلقه * حفظاً لنا من شره وعداوته

إنك أنت العليم الحكيم) وهذا إقرار منهم بالعجز وفى هذا دليل على أنه لا سبيل
إلى معرفة المغيبات إلا بتعليم الله وأنه لا يمكن الوصول إليها بلا كرامته ووسيلته
كلام واسع فى هذا الموضوع فى هذا الوصل ولما عجزوا قال يا أئمة أنبئهم
بأسمائهم فلما أنبأهم بلسانهم قال أئمة أقل لكم أنى اعلم غيب السموات والأرض
واعلم ما تبدون) من قولكم - انجمل فيها من يفسد فيها - (وما كنتم
تكتُمون) فى نفوسكم وخصوصاً ابليس *

وبالعلم الذى علمه آدم فضله عليهم فدل هذا على فضل العلم وقد تقدم
وهل يختص به . هذه خلاصة ما قاله المفسرون *

(٧) قاتل الله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) أى بعدة أشياء منها الكتابة
بالتعلم قال الله تعالى (اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم
يسلم) ومنها الصورة الحسنة قال تعالى (وصوركم فاحسن صوركم) ومنها

إبليس جن لا التباس بشأنه * نص صريح في الكتاب بصحته
قد أولوا القرآن فيه بعلمهم * فأتوا بما لم يتفق مع شهرته
علم قليل عندنا لكننا * نهوى الجدال ونبغية بكثرته
لو كان نوراً أصله لم يعصه * لكنه نار كما في آيته
فافهم كلام الله حقاً لا تكن * متأولاً فيه بغير حقيقته
تأويل نص رده متحتم * نخذ الكتاب بنصه لمتانته
لا سيما ان كان نصاً واضحاً * لمشرع يجب اتباع شريعته
بالعلم فضل آدم المولى على * كل الملائكة الكرام بمنته
وبنيه فضلهم كذلك ربنا * فله المحامد والثناء بجملة
في الأرض كرمه وكرم نسله * لكنهم كفروا سوانع نعمته

القائمة المعتدلة قال تعالي (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) ومنها ان
الانسان يأكل باصابعه وسواه يا كل فيه ومنها النطق والتميز ومنها تسخير
ما في الارض له ومنها انه جمع من القوى ما تفرق في غيره ففيه القوى العقلية
القدسية والشهوية البهيمية والعصبية السبعية والحس والارادة والتفكير والاعتداء
والنمو والتوليد وخص الله بالذكر بعض انواع التكريم فقال (وحملناهم في البر)
على ظهور الانعام والخيول والبغال والحمير وغيرها (والبحر) في السفن ونحوها وهذا
ما كان يوم نزول القرآن ومن اجل النعم اليوم الحمل في الهواء على الطيارات وفي البر
على قطارات السكة الحديدية والزام والالتزام والالتزام والالتزام في قوله تعالى
في سورة النحل (ويخلق ما لا تعلمون) (ورزقناهم من الطيبات) والمعنى رزقناهم
من أذوا لطف الاغذية . ولما كان تكريم الشخص بشيء لا يدل على تفضيله عما
سواه لاحتمال اختصاص الثاني بغير ما اختص به الاول قال (وفضلناهم على

إلا قليلا منهمو قد آمنوا * بالله واعترفوا بشكر عطيته
 يا أيها الانسان إنك كادح (١) * كدحاً لربك فاستقم لعبادته
 واعلم بأنك راجع للقائه * ومحاسب بالقسط حسب عدالته
 ولقد أتى حين عليك ولم تكن * شيئاً فأنشاك الاله بقدرته
 خلقاً عظيماً عاقلاً متكلماً * فتبارك الخلاق ربُّ ربِّته
 سبحانه أحياك من عدم كذا * يحييك بعد الموت يوم قيامته
 فاعمل لنفسك ما استطعت إذ الجزاء * للمرء يتبع فعلاه مع نيته
 أقم الصلاة كما أمرت ولا تكن * متهاوناً في فرضه وشريعته
 حتى تكون مكرماً من ربنا * يوم اللقاء بعطفه وحنافته
 من يؤتين كتابه يمينه * ينجو ويرجع فائزاً بمسرته

كثير ممن خلقنا تفضيلاً (قال بعضهم ان لفظ (كثير) بمعنى جميع والتقدير
 وفضلناهم على جميع من خلقنا وعليه يكون الانسان افضل من الملائكة والجن
 وسواهما من الخلق) وقال بعضهم ان لفظ كثير على ظاهره اذ من الملائكة
 من هو افضل من أكثر الانسان وهو الحق فرسل الملائكة افضل من
 خواص البشر غير الرسل وعامتهم افضل من عامة البشر . وأما رسل البشر
 أولو العزم وغيرهم عليهم الصلاة والسلام فهم افضل من رسل الملائكة كجبريل
 وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وخاصة البشر كآب بكر وعمر وعثمان وعلى
 رضي الله عنهم افضل من عامة الملائكة وسياق وجه التفضيل بين الملائكة
 والانسان والجن في الوصل الخاص بكل والله اعلم بحقيقة الامر *

ثم الذي هو آخذ بشماله * يدعو ثبورا في الجحيم لعسرتة
 فإله يفعل ما يشاء بخلقته * فهو الخبير بحالهم ولياقتة
 من ذا الذي عم الخلاق فضله * غير الإله بجوده وبرحمته
 خلق العباد وكل ذي روح كما * خلق الجماد وما يشاء بقدرته
 أحياء النفوس بسعيها وتوكل * والكل مرزوق بفضل عنايته
 في الأرض مسكنهم وما فيها لهم * والكل يسعى قصد نيل لباتته (١)
 والبسط في الأرزاق قد يفضي الي * بقي العباد كما أتى في آيته
 فالبعض يصلحه الغنى أو عكسه * والفقر للبعض ابتلاء بمرارته
 رزق ابن آدم كالأمر بمقدر * وفعاله في الغيب قبل ولادته
 والرزق مضمون لدى المولى الذي * خلق العباد لشكره وعبادته

(٣) قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الخ) ذكر
 الله في هذه الآية كيف كان بدء خلق الانسان الاول وهو آدم عليه السلام ثم
 كيف يتطور خلقه في بطون الامهات فقال (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من
 طين) والمراد آدم لانه هو الذي خلق من طين وأما أولاده فمن منى بمعنى
 والسلالة هي الخلاصة وأصل الطين التراب وذلك قوله تعالى (يا أيها الناس إن
 كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب) وقيل المراد بالانسان جنسه
 أما آدم فمن طين مباشرة وأما أولاده فبالوساطة وذلك أن المنى متكون من
 الاغذية الناشئة من الارض وهنا يحسن التعرض لقوله تعالى (إن مثل
 عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال كن فيكون) سورة
 آل عمران

بحديث خاق المرء في الأحشاش ترى * أطوار تكوين سما في صنعته
 ما توعدون ورزقكم هو في السما * في الذاريات أتى البيان بصحته
 وظواهر الأفلاك قد دلت على * تدبير مولانا شئون خليقته
 فالرزق من مطر السماء كما ترى * يحيى النفوس كذا النبات بقطرته
 فظار الإله الأرض من ماء وما * فيها من الأشياء أتى من رغوته (١)
 من طينها الصلصال آدم قد نشأ * لكن حواً أخرجت من شقته
 والكل مخلوق بقول الله كن * فتبارك الله القدير بحكمته
 وبقوله للشئ كن يأتي على * حسب القضاء وعلمه وإرادته
 من نوره خلقت ملائكة السما * والجن من نار كما في آيته

فهل التمثيل في أن كلا مخلوق بقول كن كذا قيل أو في أن كلا مخلوق من
 تراب أيضا وبه قيل . ووجه بعضهم في عيسى عليه السلام بأنه خلق من
 منى الاثنى فقط والمعجزة هي أنه لم يلقح كالعادة بمنى الرجل بل كان بحض
 القدرة التي لم يقارنها شيء من الاسباب ولذا كان أجدر من سواء بقول الله (انما
 المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) - سورة
 النساء - فاما أنه كلمة الله فقد شاركه في هذا آدم عليه السلام في الآية الآتية
 الذكر . واما انه روح منه أى سر من اسرار قدرته الباهرة فقد شاركه في ذلك
 آدم ايضا قال الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال
 من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)
 - سورة الحجر -

ولاشك ان البشر هو آدم واذن فآدم آية أنصع من عيسى في الاعجاز عليهما

حوّا وآدم أصل إنسٍ كلّ * والجن من إبليس شرّ بريته
 سبحان ربّي قدر الأشياء قد * ظهرت لدى إبنائها (١) بمشيئته
 فتفكروا في خلق أنفسكم وفي * خلق السماء تروا بدائع صنعته
 وذروا التفكر في الإله فانه * يفضي لإهلاك النفوس بفتنته
 ونظام أفلاك بنا متعلق * قامت شواهد بصدق دلالته
 سبحان من ربط الأمور ببعضها * لنظام مُلك وانتفاع خليقته
 لا تكثرت بنتائج التنجيم ما * في الغيب يعلمه الإله بتمته
 كنتائج العاصي وزرقاوى كذا * طوخي طوابع الملوك بشهرته
 زعموا بما اتفقوا عليه جميعهم * في رصد هم عام الثلاث لهجرته
 من بعد ألف والمئات ثلاثة * والأربعون مضت لغاية مدته

السلام وهذا تعرف بطلان قول الذين يتمسكون بظاهر آية آل عمران من
 معتصبي المسيحيين الذين يقولون بالبنوة أو التثليث أو الألوهية لتضليل أبناء
 دينهم وأبناء الأديان الأخرى

واعلم انه لا منافاة بين آية سورة آل عمران التي تقول (كمثل آدم خلقه من
 تراب) وآية سورة الحجر التي تقول (من صلصال من حمأ مسنون) وآية سورة
 المؤمنون التي تقول (من سلاله من طين) لأن الأصل الأول هو التراب ثم صار
 طينا ثم تحول فصار حمأ أي أسود اللون مسنونا أي متغير الرائحة ثم جف فصار
 صلصالا وهو الطين اليابس الذي يكون له صوت إذا قرع والمراد بالقرار المكين
 في قوله (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الرحم . والعلاقة المذكورة في قوله
 (ثم خلقنا النطفة علقه) هي الدم المتجمد والمضغة المذكورة في قوله (خلقنا
 العلقه مضغة) هي قطعة لحم صغيرة قدر ما يعضغ الإنسان وسيأتى في الحديث بيان

من ذكرهم أنباء غيب قد بدا * منها قليل والكثير بحقيقته
 كذب المنجم أنه لم يأت * من علمه غير القليل بصحته
 هذا بمعنى قول خير الأنبياء * مما رواه الناقلون بشهرته
 حسابه حينما يصيب وغالباً * هو مخطئ تبعاً لقدر درايته
 لا تشغلوا أفكاركم بنتائج * فيها الشك بل ارجعوا لشريعته
 ودعوا الطواغيت والغيوب لى الذى * علم الحوادث قبل خلق بريته
 قد أخفيت عن خلقه إلا الذى * هو راضى من رسله لكرامته
 أجر الكهانة حرّم الهادى كما * جاء الحديث صحيحاً بروايته
 فأرح فؤادك واسترح إن القضا * لا ينمى فاجزم بصدق أدلته
 أم الكتاب سجله ومقره * هو مبهر لا يدأت برمته
 إني مقرّ بالقضا ووقوعه * وبأن ربى جامع في قبضته

لمقدار زمن التقلبات ثم قال الله (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
 ثم أنشأناه خلقا آخر) يعنى انه مخالف للماء الذى خلق منه فهذا ماء والخلق دم
 وعظم ولحم وعصب وروح وقوله (فتبارك الله) معناه تنزه وتعالى الله (احسن
 الخالقين) اى المقدرين للاشياء المبدعين لها فالله خلق كل شيء بقدر فأبدع
 واحسن وإذن لا يقال ان الآية تقول ان هناك خالقين غير الله والله احسنهم
 لان الخالق هنا معناه التقدير ولئن سلمنا بأن المراد بالخالق الابداع بعد العدم
 فالتميز هاهنا نظرا لما شاع بين المخاطبين من قولهم فلان أنشأ كذا
 وأبدع كذا

(١) قال الله تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون الخ)

ذكر الله قبل هذه الآية ان المتقين مستقرون يوم القيامة فى جنات وعيون

كلّ الأمور وكلّها بمراده * من لم يصدق يرجعنّ لا يته
ومن القضاء معلق حقاً على * عمل من الأعمال موجب نزلته
بحو ويثبت ما يشاء بأمره * فهو المدبر للأمور بحكمته
والرزق مقترن بمجهود الفتى * بمنّا كب فامشوا كما في سورته
رزق حلال أو حرام كله * يأتي على حسب القضاء وإرادته
إنّ الحلال لدائم وبشكره * ينمو فقم بالشكر تحظ بنعمته
أما الحرام فلا يدوم نخبه * وإن استدام فصرفه في شقوته
لا تقرحنّ بمنصب ما لم يكن * فيه الرضا من ربنا بإِِطاعته
فالعزّ في الدنيا متاع زائل * فاعمل لعزّ دائم في جنته

وانهم ياخذون ما اعطاهم ربهم في الآخرة برضاء وقناعة . وعلل هذا بانهم كانوا
في الدنيا (محسنين) في أعمالهم البدنية والمالية فكانوا يعبدون الله الليل
(لا يهجعون) ولا ينامون منه إلا القليل وإذا جاء (السحر) وهو آخر
الليل استغفروا من ذنوبهم وتقصيرهم في عبادة ربهم رغم قيامهم جل الليل
وكانوا يعتقدون ان في مالهم (حقاً) زائداً على الزكاة الواجبة فيعطون الفقير
(السائل) والفقير الذي لا يجترئ على السؤال وهو (المحروم) يحسبه الجاهل
غنياً من التعفف تعرفه بسيماه

ولما كان قد ذكر قبل هذه الآية الحشر والبعث يوم القيامة والعبادة والتصدق
ذكر ما يناسب كلاً فقال (وفي الارض آيات للموقنين) فان من نظر الى الارض
كيف دحيت ومهدت مع ما في جرمها من الاستدارة ومالها من حركات والى
ما في طبقاتها من المعادن وغيرها وما يطرأ عليها من المطر الذي يحييها بعد موتها
يوقن أن الله قادر على البعث . ثم قال (وفي انفسكم أفلا تبصرون) وهو حوض
وحدث على التفكير في خلق أنفسنا ليدرك الانسان عظم النعمة والقدرة الالهية

والخير في التقوى وحسن إدارة * والشرف في حب الهوى وغوايته
فتوكلوا مستسلمين لربكم * في كل أمر تسلموا من نعمته
فهو الذي رزق الجميع بفضلته * من يعترض يرجع بذل خسارته
توسيع رزق المرء أو تقتيره * في هذه الدنيا حقيقة قسمته
عمل الفتي في ذى الحياة علامة * لما آله من فوزه أو خيبته
ولقد يُحوّل حاله طبقاً لما * أمضى الكتاب حصوله في نشأته
فيكون من أهل النعيم أو اللظى * حسب القضاء ولو بأخر مدته
اقرأ كتاب الله واتبع نهجه * تفهم نعماً فائزاً بعطيته
إن الذين برهم قد آمنوا * ثم استقاموا باتّباع شريعته
يستبشرون بنعمة من ربهم * وكرامة من فضله وبرحمته
أجر لهم عند الإله بصدقهم * في عهده ووفائهم بأمانته

قال الله تعالى (أو لم يتفكروا في انفسهم) فمن تفكر في خلق نفسه كيف
كان نقطة فصار علقه فصار مضغة فصار عظاماً ولحمًا ودمًا ونفخت فيه الروح
التي هي سر من الاسرار الخفية التي لم يدرك أحد كنهها ثم كيف يسير ويمشي
ويقف ويقعد وكيف أخرج له في صفره اللبن الخالص السائغ من بين فرب
ودم وكيف رعاه بعنايته ورزقه من الطيبات وسخر له ما في الارض . فمن
تفكر في هذا كله عرف ان الشكر بالعبادة أقل واجب يؤدي لهذا الخالق
المبدع الاعظم والمنعم الاجل الاكرم . ثم قال الله تعالى (وفي السماء رزقكم)
وهو المطر ينزل فتنبت الارض الخيرات والثمار فمن علم هذا لم يخل
بما آتاه الله وفي السماء ايضاً (ما توعدون) أيها المؤمنون ويحتمل ان يكون
المعنى (وفي السماء) أي في اللوح المحفوظ علم رزقكم وعلم ما توعدون ثم أقسم

والناقضون همودهم خزي لهم * دنيا وأخرى في العذاب وشدته
 فبقدر كسب المرء يلقى وعده * من غير نقص في الجزاء وزيادته
 فالكتيس^(١) الساعي خير قد يرى * عزاً وغزاً لا ثقلين بهمته
 مادابة في الارض أو لا طائر * إلا هو امم كما في آيته
 أمثالكم ولهم نظام بينهم * والسكل مشمول بعين رعايته
 سبجان من عم الوري إحسانه * سبجان هادى المتقين لطاعته
 يارب وفقنا لحسن عبادة * واغفر لنا ما قد مضى لنهايته
 ثم الصلاة على النبي وآله * والحامدين الشاكرين لنعمته

الله على هذا فقال (فارب السماء والارض أنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)
 أى ان ما أخبركم به حق كما ان نطقكم الذى تسمعون به حق *
 واعلم ان الرزق وان كان مضموناً الا ان الله امر بالسعي في نواحي
 الأرض لا كتناسله فقال (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقد كان
 عمر رضي الله عنه يمر بالدرة (١) بكسر الدال وتشديد الراء في يده فاذا وجد
 الكسالى ضربهم ويقول لا يقعد أحدكم عن طاب الرزق ويقول اللهم
 ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة . وكما لا ينبغي الكسل الذى
 يسميه العوام التوكل وهو اجدر ان يسمى التواكل لا ينبغي الاسراف في
 السعي لجمع الدنيا اذا أدى ذلك لتفريط في الدين أو ضعف في الصحة *

﴿ حكاية لطيفة ﴾

قال الاصمعي أقبلت خارجاً من البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من

(١) هي المصا التي يضرب بها

﴿ فوائد جلية ﴾

(الأولى) هل صدور أمر الله للملائكة بالسجود لآدم كان قبل خلقه أو بعد خلقه وبيان فضله عليهم بالعلم الذي علمه له وتوحيده به .
 بالأول قال فريق من العلماء مستدلين بقوله تعالى في سورة الحجر (وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) وقوله في سورة ص (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فهاتان الآيتان صريحتان في أن صدور الأمر كان قبل الخلق . وبالثاني قال فريق واستدلوا بما في سورة البقرة فان قصة الخلق والاستخلاف ومحاورة الملائكة سابقة على قصة الأمر بالسجود وبما في سورة الاعراف من قوله تعالى (ولقد خلقناكم (أى أبائكم آدم)

الرجل قلت من بنى اصمع قال من أين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتلوت (والذاريات) فلما بلغت (وفي السماء رزقكم) قال حسبك . وقام فتحر ناقته ووزعها على الناس وعمد الى سيفه وقوسه فكسرها وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح قائلاً وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ثم قال فهل عندك غير هذا فقرأت له قوله تعالى (فورب السماء والارض إنه لحق) فصاح قائلاً سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتي حلف لم يصدقوه بقوله حتي الجئوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها روحه رحمه الله *

ثم صورناكم (أى أبائكم أيضاً أو أنتم في ظهوره) ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) فانت ترى التعبير بتم وهى للترتيب والتراخي

والذى يظهر لى « والله أعلم » أن الأمر بالسجود إنما كان بعد الخلق وبعد إقامة الدليل على أن آدم أفضل من الملائكة بما علمه الله من الاسماء ولذا لم يناقشوا فى السجود كما ناقشوا فى الاستخلاف ولو كان الأمر قبل الخلق بل قبل ظهور الفضل لكان محل مناقشة وهذا هو المعقول وأما قصة سورتى الحجر وص قفيتها اختصار وما فيها يدل على أن الله سبحانه وتعالى أخبر الملائكة بما سيكون وما يجرونه من السجود بعد خلق آدم وهذا لا يتعارض مع ما جاء فى سورة البقرة بل كله حق لا اختلاف فيه والله اعلم . واعلم أن السجود لم يكن سجود عبادة إذ لا سجود إلا لله وإنما هو سجود تحية وتعظيم *

﴿ شرح الحديث ﴾

(١) فى الحديث المذكور الذى رواه ابن مسعود بن رسول الله ﷺ أطوار تكوين الجنين فى بطن أمه فقال (ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه) يبنى رحمها أربعين يوماً نقطة ثم يكون علقه مثل ذلك يعنى أربعين يوماً والعلقة دم جامد سمي بذلك لانه يعلق بالرحم واعلم أن المرأة مبيضين يفرزان بويضات تمكث فى الرحم مدة حتى تلتفح بديدان الرجل المنوية فتطور النقطة بعد الأربعين الى علقه (ثم يكون مضغة مثل ذلك) أى أربعين يوماً (ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد) والمراد ان الله سبحانه وتعالى يأمر الملك الموكل بشأن

(الثانية) هل كان آدم رسولاً قبل خروجه من الجنة أو أتمته الرسالة بعد خروجه منها . الظاهر الثاني لانه لو كان رسولاً قبل خروجه لكان لإرساله عبثاً إذ لم يكن أحد في الجنة سواه وزوجته والملائكة معصومون والجنة ليست دار تكليف وأيضاً لو كان رسولاً قبل خروجه لما وقعت منه المخالفة التي عبر الله عنها في سورة طه بقوله (وعصى آدم ربه فغوى) والقول بأنه كان رسولاً إلى زوجه في ذلك الوقت ظاهر الضعف وهنا بحث وهو . هل الانبياء معصومون أم لا والاول هي العقيدة الصحيحة وإنما الخلاف في وقت العصمة هل بعد النبوة أو قبل النبوة وبعدها . والأول أظهر كما ذكره النيسابوري في تفسير قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) ثم اجتبا به فتاب عليه وهدى) وبذلك نخرج من تأويلات

هذه النطفة أن يكتب رزقه مبسراً كان أو مقترناً وأجله طويلاً أو قصيراً وعمله حسناً أو قبيحاً وشقي في النهاية أو سعيد وقد روي أن الملك يقول بعد نزول النطفة يا رب مخلقة أو غير مخلقة فان كانت غير مخلقة قذفها في الرحم فتنزل مع الحيض وان كانت مخلقة يقول يارب ذكر ام انثى ما الرزق . ما الاجل . ما العمل . بأى أرض تموت . فيقال له انطلق الى اللوح المحفوظ تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيكتبها وفي رواية أخرى يقول ما الرزق . ما الاجل . ما العمل . شقي أو سعيد . واعلم ان الكتابة قبل نفخ الروح كما في رواية البخارى والواو في هذه الرواية لا تقتضى ترتيباً . واسناد نفخ الروح الى الملك مجاز فان نفخ الملك في الصورة سبب وجود الله عنده الروح في الصورة وان روح سر يعلمه الله مخلوق قبل الجسم زمن كبير وسياتي وصل خاص بها ان شاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فوالله الذي لا إله غيره ان أجدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار

كثيرة وتمحلات متعددة في التوفيق بين القول بالمعصية قبل النبوة وبين مخالفة آدم عليه السلام بالاكل من الشجرة التي نهى عنها ولا يعرفك دفاعهم عن الرأي الثاني . بان مقام الانبياء لا يتفق مع جواز وقوع المعصية منهم اذ هم ليسوا انبياء حين ذلك على ان المعصية مع ثبوت المخالفة هو الذي لا يتفق مع مقام النبوة مهما أولوا الآيات الصريحة (الثالثة) اللغات توقيفيه بتعليم الله تعالى وليست اصطلاحية بدليل قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) وهذا ظاهر خلافا لمن قال أنها اصطلاحية من وضع البشر

(الرابعة) ابليس من الجن وليس من الملائكة بدليل قوله تعالى (الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) وقوله تعالى حكاية عن

فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتي ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها (والحالة الاولى قليل وقوعها والثانية كثير وقوعها وهذا من فضل الله على هذه الامة وخلاصة القول ان ما كتب قديما لا بد كائن فاذا كتب الشخص شقياً فهو في النهاية شقي مهما ظهر بمظهر الصلاح والتقوى واذا كتب الشخص سعيداً فهو في النهاية سعيد وان ظهر قبل ذلك بمظهر الفسق والفجور وهذا التحول مشاهد فانا نرى الشخص يسير في طريق النواية حتي اذا قارب نهاية الطريق صلح حاله وسار في طريق الهداية طبقاً لما كتب قبل خلقه فدل هذا على تقدير الأمور أزلاً كما أخبر به الصادق المصدوق ولا ينافي هذا قوله تعالى (إنا لانضيع أجر من احسن عملاً) فان المراد باحسان العمل ان يكون مقبولا لاشتماله على الاخلاص فمثل هذا لا يرد ولا تكون خاتمة صاحبه

إبليس (خلقتني من نار) ومن المعلوم أن الملائكة من نور ولأن له ذرية قال تعالى (أفستخذونه وذريته أولياء من دوني) والذرية لا تكون إلا من ذكر وأنثى والملائكة لا يوصفون بكورة ولا أنوثة ولا ياتسلون ولا نه فسق عن أمر ربه وكان من الكافرين بصريح الآيات والملائكة معصومون وليس للقائلين بأنه من الملائكة حجة سوى قولهم أنه لو كان من الجن لم يكن الأمر بالسجود منسحباً عليه ولم يكن مستحقاً للتأنيب على ترك السجود لأنه ليس من الملائكة وقد أنبه الله تعالى مفهوه إذن من الملائكة والجواب عما قالوه سهل وهو أنه لما كان الأمر صادراً للملائكة وهم صفوة الله من خلقه حين ذلك والجن مفصولون كان تكليف الأفضل بالسجود تكليفاً للمفصول فلما ترك السجود استحق التأنيب والله أعلم *

إلا الخير أما ذلك الذي يحسن عمله ظاهراً وقد كساه ثوب الرياء فعمله غير مقبول وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار) ولما كان ذلك التحول غريباً مع كونه مشاهداً أقسم عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (فوائده الذي لا إله غيره) نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحسن أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ويحسن خاتمتنا إنه على ما يشاء قدير *

جاء في النظم

فتفكروا في خالق أنفسكم وفي خلق السماء تروا بدائع صنعته
وذروا التفكر في الإله فإنه يفضي لاهلاك النفوس بفقته

وهذان البيتان يوافقان الحديث الذي رواه أبو الشيخ قال قال رسول

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

قال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد تحت عنوان (كتاب
الوئولة في السلطان) ما يأتي :

السلطان زمام الأمور . ونظام الحقوق . وقوام الحدود . والقطب
الذي عليه مدار الدنيا . وهو حمي الله في بلاده . وظله الممدود على
عباده . به يتمتع جريمهم . وينتصر مظلومهم . وينقمع ظالمهم . ويأمن
خائفهم . قالت الحكمة . إمام عادل خير من مطر وابل . وإمام غشوم
خير من فتنة تدوم . ولما يزع (١) الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن .
وقال وهب بن منبه . فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام (إني أنا

الله صلى الله عليه وسلم) تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا
ففي هذا الحديث يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نتفكر في خلق الله
ونأمل في السموات كيف رفعت وإلى المكوا كب وحركاتها وإلى الأرض
كيف سطحت وما عليها من الجبال كيف نصبت وما فيها من الانهار والحيوان
والنبات والمعادن والجماد وغير ذلك مما يحتاج إليه الانسان والحيوان لتعلم ان
لها صانعا ومدبرا حكما قديرا عالما لا يعزب ولا يغيب عنه مثقال ذرة

ثم نهانا ان نتفكر في ذات الله لئلا نهلك فان الله لا يعلمه إلا هو قد
أحاط بكل شيء علما وقصر عن إدراكه علم البشر (لا تدركه الابصار) وهو
يدرك (الابصار) . واعلم ان كل ما يخطر بالبال فالله سبحانه وتعالى بخلافه
وغاية ما يصل به الانسان الى معرفة ربه ان يعرف اجناس الموجودات من

(١) يكف ويمنع

اللهُ مالِكُ الملوكِ . قلوبُ الملوكِ بيدي . فمن كانَ لي على طاعة
جعلتُ الملوكَ عليهم رحمة . ومن كانَ لي علي معصيةٍ جعلتُ الملوكَ
عليهم نقمة *

حق على من قلده الله أزيمة حكمه ومملكته أمور خلقه واختصه
باحسانه . ومكن له في سلطانه . أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته
والاعتناء بمراقب أهل طاعته . بحيث وضعه الله من الكرامة وأجرى
عليه من أسباب السعادة . قال الله عز وجل (الذين إن مكناهم في
الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر) انتهى

جواهر واعراض محسوسة أو معقولة ويعرف اثر الصنعة فيها وانها محدثة وان
محدثها ليس إياها ولا مماثلا لها ثم إن التفكير أربعة أقسام : (أولا) التفكير
في آيات الله وعلامته تولد المحبة : (ثانيا) التفكير في وعد الله وعلامته تولد
الرغبة : (ثالثا) التفكير في وعيد الله وعلامته تولد الرهبة : (رابعا) التفكير في
جفاء النفس من احسان الله وعلامته تولد الحياء من الله تعالى قاله العلامة
المنائوي وقال بعض العارفين التفكير قسمان (الاول) يتعلق بالمعبود (والثاني)
يتعلق بالعبد . اما التفكير المتعلق بالمعبود فقد منع الشرع منه وأما التفكير المتعلق
بالعبد فأمور به إزله ان يتفكر هل هو على معصية اولافان رأى زلة من نفسه
فعليه ان يتداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء من المعاصي الى الطاعات
فيجعل شغل عينيه الاعتبار وشغل لسانه الذكر والاستغفار ثم يتفكر في
مبادرة الاوقات قبل الفوات فيصلي زيادة على الفرض ما استطاع وينظر في
الصوم فيقوم بصيام مواسم الخير زيادة على رمضان ثم ينظر إن وجبت عليه

وقد سقنا هذا المناسبة استخلاف آدم وبنيه في الأرض وتكريمهم
 ليتعظ به من وُلِّيَ شيئاً من أمور المسلمين ونحن ذاكرون مما رواه أيضاً
 ما فيه الاتعاظ للمتعظين قال الربيع بن زياد الحارثي : كنت عاملاً
 لأبي موسى الأشعري على البحرين فكتب إليه عمر بن الخطاب أمير
 المؤمنين يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا من يشقون بهم
 حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا (اسم رجل) فقلت يا يرفا أنا
 ابن سبيل مسترشد أخبرني أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين
 أن يرى فيها عماله فأوماً إلى الخشونة فاخذت خفين مطارقين (أي
 مخصوصين بالجلد) ولبست جبة صوف ولففت رأسي بعمامة دكناء

زكاة أخرجها وإلا فليتصدق ثم ينظر في قصر عمره فينتبه له قبل أن يذهب
 وهو لا يشعر فيملؤه بالطاعات والعبادات ثم يتفكر بعد ذلك في صفات الباطن
 فيتجلى عن الصفات المذمومة كالسكبر والعجب والبخل والحسد ويتجلى بالصفات
 الحمودة كالصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا وفنائها
 فيتركها لأهلها وفي بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها وقال الجنيد شرف
 المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة وقال الحسن البصري تفكر ساعة خير
 من قيام ليلة وروي عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال دخلت على
 أبي هريرة رضي الله عنه فسمعتة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم (تفكر
 ساعة خير من عبادة سنة وكان إذ ذاك متفكراً ثم دخلت على ابن عباس فسمعتة
 يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم
 دخلت على أبي بكر فسمعتة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم (تفكر ساعة
 خير من عبادة سبعين سنة) قال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه

(أى لففت العمامة غير مستوية) ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحداً غيرى . فدعاني: فقال من أنت؟ قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين . قال فكم تُرزق . قلت خمسة دراهم في كل يوم . قال كثير . فما تصنع بها قلت اتقوت منها شيئاً . وأعود بياقيها على أقارب لى . فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين . فقال لا بأس ارجع إلى موضعك . فرجعت إلى موضعي من الصف . ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه إلا عليّ . فدعاني فقال كم سنّك . فقلت ثلاث وأربعون سنة . فقال الآن حين استحكمت . ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثو عهد ببلين

وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال أدعهم الىّ فدعوتهم فقال لآبى هريرة كيف تفكرك وفيماذا فقال في قوله تعالى (ويتفكرون في خلق السموات والارض) قال تفكرك خير من عبادة سنة ونظر صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقال تبارك خالقها ورافعها وممدها وطاويها طي السجل ثم نظر إلى الارض فقال تبارك خالقها وممدها وطاحيها ثم سأل ابن عباس عن تفكره فقال تفكرى في الموت وهول المطلع فقال صلى الله عليه وسلم (تفكرك خير من عبادة سبع سنين) ثم قال لآبى بكر كيف تفكرك قال تفكرى في النار وأهوالها وأقول يارب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال النار منى حتى يصدق وعدك ولا تعذب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال صلى الله عليه وسلم (أرأف أمتى بأمتى أبو بكر) رواه ابو الشيخ وسأل بعضهم الحسن البصري رضي الله عنه عن الله فقال إن سألت عن ذاته فليس كمثل شيء وإن سألت عن صفاته فقد قال قل هو الله

العيش وقد تجوعت له : فَأَتَى بِخَبْزِ يَابَسٍ وَأَكْسَارٍ بَغِيرِ إِدَامٍ فَعَمِلَ أَصْحَابِي يَمَافُونَ ذَلِكَ وَجَعَلَتْ آكُلُ فَأَجِيدُ الْآكُلِ . فَنَظَرْتُ فَأَذَابَهُ يَلْحَظُنِي مِنْ بَيْنِهِمْ . ثُمَّ سَبَقَتْ مِنِّي كَلِمَةٌ تَمْنِيتُ أَنِّي سَخْتُ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ أَلْفِظْ بِهَا . فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَى صَلَاحِكَ فَلَوْ عَمِدْتَ إِلَى طَعَامٍ هُوَ الْيَنُّ مِنْ هَذَا فَزَجَرْنِي وَقَالَ كَيْفَ قُلْتَ ؟ . قُلْتُ أَقُولُ لَوْ نَظَرْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قُوَّتِكَ مِنَ الطَّحِينَ قَبْلَ إِرَادَتِكَ إِيَّاهُ يَوْمَ وَيُطْبَخُ لَكَ اللَّحْمُ كَذَلِكَ فَتَوُتِي بِالْخَبْزِ لَيْنًا وَبِاللَّحْمِ غَرِيضًا (أَى طَرِيًا) فَسَكَّنَ مِنْ غَرَبِهِ (أَى حَدَّتِهِ) وَقَالَ هَذَا قَصِدْتُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ يَارَبِيعَ إِنَّا لَوْ نَشَاءُ لَمَلَأْنَا هَذِهِ الرَّحَابَ صَلَاقًا (اللَّحْمُ الْمَصْلُوقُ) .

أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وإن سألت عن أقواله فقد قال (إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) وإن سألت عن أسمائه فقد قال (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) . وإن سألت عن أفعاله فقد قال (كل يوم هو في شأن)

(حكى) أنه كان العابد من بني إسرائيل إذا عبد الله تعالى ثلاثين سنة أظلمته سحابة إكراماً له حتى يشتهر بذلك بين الخلق فعبد شخص تلك المدة فلم يحصل له ذلك فشكوا إلى أمه فقالت له أهلك فعملت ذنباً قال لا فقالت أهلك نظرت إلى السماء نظر تفرج لا نظر تفكر واعتبار فقال نعم فقالت من هذا فمنعت تلك الكرامة لتقصيرك بذلك إذ شأن الموفق أن لا يضيع وقتاً

وسبائك (أنظف الخبز ومنه الرقاق) وصناب : (طعام يؤخذ من الزبيب والخردل) ولكن رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) ثم أمر أبا موسى أن يقرني وأن يستبدل باصحابي اهـ

وروى أنه لما وجه عمر بن مبييرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال أوصيك بثلاثة . (حاجبك) فانه وجهك الذي تلقى به الناس : إن أحسن فانت المحسن وإن أساء فانت المسيء . (وصاحب شرطتك) : فانه صوتك وسيفك حيث وضعتهما (وعمال القرى) قال وما عمال القرى قال أن تختار من كل كورة (أى ناحية) رجالا لعمالك فيها

في غير العبادة

(وحكى) أن كسري اضطلع ليلة على فراشه فنظر الى الفلك وتفكر في هيئته واستدارته وقال أيها الفلك إن بناء أنت سقفه اعظيم . وإن بيتا أنت غطاؤه لنظيم . وإن شيئا أنت تظله لكبير . وإن فيك عجبا للمتعجبين . فليت شعري أعلى عمد من تحتك تمسك . أم بماليق من فوقك تتعلق . ولعمري أن ملكا أمسكتك قدرته لملك قدير . وإن في استدارتك بتقديره لحكمة خبير . وإن جهل من غفل عن التفكير في هذه العظمة لغير صغير

وجاء في النظم أيضا

أجر الكهانة حرم الهادي كما جاء الحديث مصححا بروايته

وهذا البيت يوافق الحديث الذي رواه أبو مسعود الانصارى رضي الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البنى ومحلوان الكاهن) رواه البخارى ففي هذا الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان أصابوا فهو الذي أردت وإن أخطئوا فهم المخطئون وأنت المصيب

﴿ فوائد تناسب تحديد الرزق والأجل ﴾

قال أنس رضى الله عنه خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت طيراً أعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم أتدرى ما يقول قلت الله ورسوله أعلم قال إنه يقول اللهم أنت
العدل وقد حجبت عني بصرى وقد جعت فاقبلت جرادة فدخلت في
فيه ثم ضرب بمنقاره على الشجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرى
ما يقول قلت لا قال إنه يقول من توكل على الله كفاه

وقال مالك بن دينار رضى الله عنه خرجت الى الحج فرايت طيراً

عن ثلاثة أشياء

(الاول) ثمن الكلب فلا يجوز بيعه وبهذا قال الشافعية والحنابلة وجمهور
المالكية وقالوا سواء كان كلب صيد أو حراسة أو غير ذلك وقال أبو حنيفة
وصاحباؤه وسجنون من المالكية يجوز بيع كلب الصيد والحراسة
(الثاني) مهر البغى وهو الأجر الذى يعطى لها في نظير البغاء

(الثالث) حلوان الكاهن وهو أجرة كهنته والكاهن هو الذى يدعي
علم الغيب بأية وسيلة من فتح كتاب أو ضرب رمل أو أوراق اللعب
(الكتشينة) أو استخارة بالسبحة أو قياس اثر أو استخدام جن أو غير ذلك
واعلم أن الغيب لله وحده قال الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً
إلا من ارتضى من رسول) وإنما يطلعه الله على الغيب للاعجاز ولنصر رسالته
وليس هناك من طريق شرعي يكشف ما استتر من امر القدر إلا أربعة طرق:
(الطريق الاول) الوحي ولا يكون إلا لنبي أو رسول وقد انقطع الوحي

في فمه رغيف فتبعته فجاء إلى شيخ موثق وصار يلقمه لقمه بعد لقمه ثم طار ثم جاء بماء فسكره في فم الشيخ فقلت له من أنت قال أنا من الحجاج أخذني للصمص و ربطوني ههنا فصبرت على الجوع خمسة أيام ثم قلت يا من يحيب دعوة المضطر إذا دعاه أنا مضطر فارحمي فأرسل لي هذا الغراب قال مالك خللته من الوثاق ومضينا وحكاه الرازي عن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه في تفسير سورة الفاتحة

وفي تفسير العلائي والقرطبي رضى الله عنهما في سورة هود عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) أن أبا موسى الأشعري وأصحابه رضى الله عنهم قدموا على

بشرع جديد (١) بموت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم إن الله يلهم الأولياء كما كان يوحى على الأنبياء والفرق أن الأنبياء مختصون بنزول الملك دون الأولياء : (الطريق الثاني) الرؤيا الصالحة للمؤمن فقد روى أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة : (الطريق الثالث) الأبراج والأفلاك ودلائلها لا يعترف بها الشرع إلا في توقيت الصلاة وكذلك عند الشافعية في الصوم دون غيرهم أن وقع في القلب صدق الفلكيين : (الطريق الرابع) الاستخارة الشرعية فمن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة

(١) أما قلنا بشرع جديد لانه ورد في الصحيح أن جبريل ينزل على عيسى عليه السلام ويوحى اليه بما أيم ولكن هذه التعاليم ليست شرعا جديدا بل تطبيق لشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

النبى صلى الله عليه وسلم وقد قل زادهم فأرسلوا واحداً منهم يطلب
لهم شيئاً من النبى صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ هذه الآية فقال
الرجل ما الاشعيرون بأهوت على الله عز وجل من الدواب فرجع
ولم يدخل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال لأصحابه أبشروا فقد
جاءكم الغوث من الله فظنوا أنه كلم النبى صلى الله عليه وسلم فوعده
بشيء فينبأهم كذلك إذ جاءهم رجلان يحملان قصعة فيها خبز ولحم
فأكلوا حتى شبعوا وذهبوا بالباقي الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا رسول الله ما وجدنا طعاماً أطيب من الذى أرسلته الينا فقال ما أرسلت
اليكم طعاماً فاخبروه بخبر صاحبهم الذى أرسلوه اليه فسأله النبى صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فاخبره الرجل بما سمعه من القرآن فقال النبى صلى

ثم ليقل اللهم إني استخيرك بمملك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت
تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال (عاجل أمري
وآجله) فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الامر
شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو (قال عاجل أمري وآجله) فاصرفه عني
واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني به قال ويسمي حاجته انتهى

ويستحب أن يفتتح هذا الدعاء ويختتمه بالحمد والصلاة والسلام على النبى
ﷺ كما ينبغي أن يقرأ في الركعة الاولى سورة (قل يا أيها الكافرون) ويزيد
عليها (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله عما يشركون

الله عليه وسلم ذلك شيء رزقكم به الله عز وجل
 (وحكى) أن ملك الموت عليه السلام دخل يوما علي سليمان بن
 داود عليهما السلام فجعل يطيل النظر الى رجل من ندمائه ثم خرج
 فقال ذلك النديم يابني الله من هذا الرجل قال إنه ملك الموت فقال
 يابني الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف أنه يريد قبض روحي فخلصني
 من يده فقال وكيف أخلصك فقال تأمر الريح أن تحملني الى بلاد
 الهند فلمعه يضل عني ولا يجدي فامر سليمان عليه الصلاة والسلام الريح ان
 تحمله في الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته في الوقت والحال فقبض
 روحه وعاد ملك الموت ودخل علي سليمان عليه الصلاة والسلام فقال سليمان
 لأى سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل: قال كنت أتعجب منه

وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) وفي الركعة الثانية سورة (قل هو
 الله أحد) وقوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا
 أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا)
 وينبغي أيضا أن يكرر الصلاة والدعاء سبعا وأنيام على طهارة مستقبل
 القبلة فاذا رأى في منامه ما يبرره من بياض أو خضرة فعل ما استخار الله عليه
 وإن رأى سوادا أو حمرة احجم انتهى باختصار وتصرف من حاشية ابن عابدين
 أما استخدام الشياطين لاستراق السمع والاخبار بالمغيبات فقد ورد في
 البخارى عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أنها سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الملائكة تنزل في الصان (وهو السحاب)
 فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان

لأنني أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وحملته الريح الى هناك كما قدر الله فقبضت روحه هناك (والله أعلم) وهذا مصداق قوله تعالى (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) *

﴿ وصية آدم لابنه ﴾

(روى) أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام أوصى ابنه شيثا عند موته بخمسة أشياء وأمره أن يوصي بها بنيه من بعده

(الاولى) لا تطمئنوا بالدنيا فأنى اطأنت بالجنة فلم يرض ربى فأخرجنى منها

(والثانية) لا تعملوا بهوى نساكم فأنى عملت بهوى حواء وأكلت

فيكذبون معها (أى مع الكلمة التي سموها من الملائكة) مائة كذبة من عند أنفسهم) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة يبلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان) أى يشبه قول الله صوت وقوع السلسلة على الحجر الأملس) فإذا فزع عن قلوبهم (أى أزيل الخوف) قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذى قال (أى سأل) الحق وهو العلي الكبير (أى قال الله القول الحق) فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر وربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها (أى الكلمة) إلى صاحبه فيحترق وربما لم يدرك حتى يرمي بها الى الذى يليه الى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها الى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون

من الشجرة فلحقني العبرة (أى دموع البكاء) والندامة
(والثالثة) كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فأنى لو نظرت عاقبة
الامر لم يصبنى ماأصابنى

(والرابعة) إذا اضطربت قلوبكم في فعل فاجتنبوه فأنى حين
أكلت من الشجرة اضطرب قلبى فلم أرجع فلحقنى الندم
(الخامسة) استشيروا فى الأمور فأنى لو شاورت الملائكة
لم يصبنى ماأصابنى

(أى الذين تكهنوه واستمعوا منه) الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا
فوجدناه حقة الكلمة التى سمعت من السماء) رواه البخارى فأنت ترى كيف
كشف الصادق المضدوق صلى الله عليه وسلم عن دجل أولئك الكاذبين الخادعين
المدعين معرفة الغيوب فليعلم الناس هذا وليبلغه من عرفه لمن لم يعرفه فقد شاع
وذاع أمرهم ودخلت على كثير من الرجال والنساء حيلهم واستنزفوا أموالهم
وأصبحنا مثلة بين الأمم اصلح الله احوالنا ونور بصائرنا آمين



○ نبذ تاريخية ○

﴿ النبذة الاولى ﴾

﴿ الخديوى السابق والخلافة العربية ﴾

حقائق ومعلومات تاريخية

﴿ بين عزت العابد باشا والشيخ أبى الهدى ﴾

نما يعد من الحوادث الشائقة ، والنوادر المستملحة ، ان السلطان عبد الحميد كان قد عقد اجتماعا من المشايخ حضره كل من الشيخ أبى الهدى والشيخ محمد ظافر والشيخ احمد أسعد وبعض السادة الاشراف ، وذلك على اثر شفائه من مرض كان ألم به واشتدت وطأته عليه ، فلما تماهى وعقد ذلك الاجتماع ، قال أبو الهدى ان عشرة ملايين من أولياء الله تعالى ، وعلى رأسهم الخضر عليه السلام ، مشوا على الماء ، وصعدوا الى السماء ، وهالوا وكبروا ، وهتفوا هتافا شديدا بصوت ارتجت منه الجبال ، وترزت له الكائنات ، واشتد دويه فى سمع الدهر ، وجملوا يقولون : سبوح قدوس رب الملائكة والروح : اللهم أغث عبد عظمة كبريائك ومجديك ، السلطان الغازى ، خليفة المسلمين ، عبد الحميد الثانى ، واحفظه بالسبع المثانى ، وكانت الملائكة ترفرف عليهم باجنحتها الخضر . وتردد تسبيحهم ، وتهليلهم الذى تعلق بسياج العرش ، وكانت روحانية أشياخي تغشاني فى كل لحظة وعقب كل لفظة ، بالهاميات من اللدنات ، حافلة بتبشيرات ، وكلهم رددوا صيحتى حين قلت (أفديه بروحى) وقالوا وأرواحنا جميعا فداء روحك ، التى تفدى تلك الروح ورددوا ايضا : (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) فالحمد لله على السلامة ، والحمد لله الذى جعلنا من أهل الكشف والكرامة .

وقال الشيخ احمد اسعد ان سماحة السيد ابى الهدى أفندى قال الذى كنت

أريدان اقوله (كجيمش أو لسون افندى مزجوق يشا) (١) وقال الشيخ ظافر : نحن علينا الدعاء وعلى الله القبول . وقال بقية الحاضرين : اى نعم اذا لم تهتز الدنيا وينصدع جدار الصين لانحراف مزاج خليفة المسلمين وأمير المؤمنين ، فلمن اذن تهتز الأرض في طولها والعرض ، واخلاصنا لجلالته فرض محض ؟ (والله لا إله إلا هو له ما فى السموات وما فى الأرض)

وبيناهم كذلك وإذا باحد الحجاب دخل بسرعة البرق واضمأ يده على رأسه ومنحنياً اجلالا وإعظاما وقدم برقية مستعجلة اكفهر وجه السلطان حين قرأها ، وتكهربت أعصابه وقال بصوت متهدج : أيصدق أن السيد توفيق البكرى نقيب أشراف القطر المصرى يسافر إلى لوندرة ويحل ضيفا في قصر جلالة الملكة فمكتوريا ، ملكة إنجلترا ثم انها تقابله مقابلة سرية ؟ ثم ما يدرينا ماذا كان الحديث الذى دار بينهما ، وما هى الأسباب التى حملت نقيب السادة الأشراف على ذلك ياترى ؟ وحين كان السلطان يظهر اندهاشه واستغرابه لهذه المفاجأة المقلقة كان أبو الهدى يفكر فى الاستفادة من هذه الفرصة الثمينة لاسميا ، وانه يعد نفسه أنه فوق الأشراف والاقطاب ، وأنه المتصرف فى جميع الشؤون ، وأنه أوتى علم ما كان وما يكون ! وإذا كان السلطان قد اضطرب لزيارة نقيب أشراف مصر للملكة الانجليزية فن باب أولى ستكون بسبب هذه الزيارة أهمية عظمى لآبى الهدى ، وخير مغنم بارد ورب ساع لقاعد فتخرج نداء أبو الهدى وقال : كم وكم دعيت من ملوك السند والهند والجابون وأخيراً من ناصر الدين شاه ، دولت عليا إيران ، بان أفدا اليهم زائراً بقصد أن تحمل عليهم بركاتنا فكنت أعترد بالرغم عن إلحاحهم وإلحافهم ، وشدة رجائهم واستعطافهم ، هذا مع أنهم من ملوك الاسلام الذين لجلالتكم فى أعناقهم بيعة الخلافة ، وزهابى اليهم لا يحمل الا على محمل الخير ، فكيف أقدم نقيب أشراف مصر على هذا الامر العظيم ؟ لاشك ان خديو مصر هو الذى أوفده لانه يطمع فى الخلافة ، وهو الذى عهد اليه بوظيفة تقابة أشراف

(١) جملة تركية معناها زال الشر بالسلامة ويعيش مولانا كثيرا

مصر والحال أني سمعت أن السيد توفيق البكري حديث السن : قال أحمد أسعد : ان الشيخ المرغني كان قد ذهب إلى بلاد الانجليز وقابل سلطان التنصاري . « وقرال اليونان » ولعل ذلك الشيخ أرسله الخديوى أيضاً ، لاجل تمهيد الزيارة البكرية ، وإني أتعجب أشد العجب من حلم جلالة السلطان عليه ، وكيف انه لا يعزله ويعين البرنس سعيد باشا حليم بدلاً عنه ؟ ! وهذا المنصب من حقوقه ، لان أباه المرحوم حليم باشا ، كان أصغر أولاد محمد على باشا ، وإلى مصر . ولكن اسماعيل باشا الخديوى الاسبق عملها ، وجعل الدول بأسرها تصدق على أمر الوراثة . قال أحد الاشراف — الحق يقال ، ان سعيد باشا البرنس ، من الفلاسفة الكبار ، لاني عرفت اقتداره بنفسى . حين ضفت في (بنى كوى) — أى القرية الجديدة — وكان سموه رئيس بلدية القرية المذكورة . فرأيت من حسن الادارة والنظام ما جعلنى أتمنى لتلك القرية التقدم فى سلم الرقى الصاعد إلى سماء العمران .

قال الشيخ احمد أسعد : لاشك ان الذي يستطيع ادارة بلدية قرية مثل (بنى كوى) يمكنه أن يدير مملكة بمقله وذكائه ، وهو فوق ذلك من كبار الاغنياء والمتولى على أوقاف ساكنة الجنان الاميرة زينب هانم : قال أبو الهدى أنا من رأي أن ترسل إشارة برقية إلى سفير الدولة العلية فى لوندرة ، بأن يبذل قصارى الجهد لتزغيب السيد البكري فى الحجى ، إلى الاستانة وأن يكون فى ضيافتى وأنا أستعين بروحانية الاولياء الواعلين وأهل الله أجمعين ، كشف هذا المعنى ، وحل ذلك اللغز ، لاسيما وإنى أنا المرجع الاعلى لجميع الاشراف ، من آل عبد مناف فوافق السلطان على ذلك ، ولم تمض أيام قلائل حتى وصل السيد محمد توفيق البكري إلى الاستانة ، وزفت البشائر للمايين . واشترأبت الاعناق لرؤيته . وقد أدهش الالاب بما أظهره من الصلاح حيث كان يقضى سحابة يومه صائماً حتى خيل انه من السبعة الذين سيظلمهم الله تحت عرشه . يوم القيامة لانهم رأوا فى شخصه شاباً ذكياً نشأ فى طاعة الله . يجيد العربية الفصحى . ويتدفق بلاغة وفصاحة . وقد بدأ يتلقى الطريقة الرفاعية

عن أبي الهدي فقدّمه للسلطان وامتدحه وأثنى عليه . ولم يخرج من الحضور الشاهاني الا وقد أنعم على سماحته برتبة صدر الصدور العظام (قاضي عسكر) وبمدالية ذهبية والحائز لهذه الرتبة السامية يلقب بصاحب السماحة . وكانت هذه الرتبة الجليلة هي أول الرتب العالية التي وجهت لعظيم من عيون أعيان مصر . والحق يقال أن حضرة صاحب السماحة السيد توفيق البكري كان جديراً بكل عناية واحترام لما امتاز به من الفضائل والمكارم . وإن لم يكن له الاهتمام باللغة والاداب العربية . وتمضيذ الافاضل والشعراء وأهل اللسان من النبغاء . لكنى . بل إنه حفظ لأبي الهدي تلك المأثرة . وكافأه عليها بما يشف عن علو همته . فوكرم محته : هذا وقد وثق السلطان من أن زيارة سماحته لانجلترا . إنما كانت بناء على طلب شديد أجبر عليه . فذهب مكرهاً وإن جلالة ملكة الانجليز التفت منه . بصفته نقيب أشرف مصر . أن يتوسط لدى جلالة الخليفة الاعظم في العطف على الارمن . وأن يقنع أهالي القطر المصري بعدم طردهم من وادي النيل . وأنه قال سأعرض ذلك . ولا أقدم على عمل شيء إلا برضاء جلالة أمير المؤمنين . فابتهج السلطان بذلك . وازداد اعجاباً بما تبلى اليه من صلاح سماحة السيد البكري وتقواه . وخشوعه ونسكه . وقال أبو الهدي رأيت في حراسته مائة ألف من الاقطاب . وسمعت الملائكة تردد مايتلو في المحراب .

وكان عزت العابد اذ ذاك حديث عهد بالانتظام في سلك رجال المابين . ولما سئل عن السيد البكري قال أنا لا اصدق انه على شيء من الصلاح والفلاح بل أقسم بكل محرجة من الايمان . أنه من شيطان الانس والجان . وإنه لامر ماجدع قصير أنفه . وسأ كشف الستار عن حقيقة الامر .

واتصل بابي الهدي بجميع مقالة العابد . فاعوز الي السيد البكري بسرعة الرجوع إلي مصر . واستأذن له السلطان . زاعماً ان لفيفا من المصريين شرعوا في عقد جمعية للبحث في مسألة الخلافة . وان في ذهاب سماحة السيد البكري الآن . أعظم فرصة ليخبرنا بما هنالك : وفعلنا عاد السيد إلى مصر وهو يجر

مطارف الفخر وقد نظمت في تهنته القصائد . ونثرت الفرائد . وعقدت
الولائم . وتنابت (العزائم) . وكانت سراى سماحته في الخرنفش . كعبة القاصد .
ونجعة الرائد وكان حضرة المرحوم العلامة صاحب السعادة السيد ابراهيم بك
المويلحي في مقدمة المهنيين وظن الكثيرون - وبعض الظن إثم - انه المدبر لما
كان بدهائه لتفرد به بذلك الاختصاص . وتفوقه على دهاء معاوية وعمرو بن
العاص . وإجماع القول إن أبا الهدى لم يحسن في حياته شيئاً يستحق
الذكر : ويحیی من ثمره هو وذريته من بعده . مثل إحسانه في اسداء الجليل
لاهله . وإن كانت رمية من غير رام . ومكرمة لم يقصد بها الا كرام
وقبل ان نختم هذا الفصل حدثت حادثة جديرة بالذكر يحمل بنا أن
نتخف بها « حضرات القراء والحديث ذوشجون . وذلك أنه كان قد حضر من
الاستانة . أحد علماء الشام من المتصلين بابي الهدي . ومعه مضبطة مكتوبة
على ورقة طويلة جداً . وتبدأ فيها الكتابة من نصف الورقة فتازلا وهي
تتضمن الدعاء لجلالة السلطان عبد الحميد الثاني خليفة المسلمين وإعلان
الاخلاص لمقامه الاقدس . وعرشه الشاهاني الانور . من جميع عظماء ووزراء
وعلماء وأغنياء القطر المصري وشدة تمسكهم بمقام الخلافة . وارتباطهم بجلالته
وانهم يقدونه بأر واحم وأموالهم الى غير ذلك . وتوسط أحد الاهالي في تقديم
ذلك الشيخ إلى أولئك العظماء وحثهم على انتهاء هذه الفرضة لبيان إخلاصهم
وإن الأمر لا يكلفهم سوى تذييل المضبطة المذكورة بأهضاء انهم قدسابقوا
ذلك المضممار . وعاد الشيخ إلى الاستانة . وكان خديوى مصر هنالك . وقدم
لابي الهدي المضبطة فكانت احب اليه من حمر النعم . بل لو أهديت له الشمس
في قنديل . والجنة في منديل . لما فرح بها فرحه بهذه المضبطة . والسرفى
ذلك أنه استكتب في النصف الاعلى منها بنفس الخط الذى كتب به نصفها
الادنى . مقدمة تتضمن ان العظماء والوزراء . المصريين وأولئك العلماء
والاغنياء . بالاصالة عن أنفسهم . وبالنيابة عن جميع أهالى القطر المصرى .
غير راضين عن أعمال الخديوى . وأنهم يتقدمون عليه تقانيه في حماية حزب

تركيا الفتاة . وصرفه الاموال الطائلة من خزينة المسلمين على أولئك الخونة المارقين : وإنه لم يكتف بكل هذه الخيانة التي يحارب بها جلالة السلطان والدولة العلية . بل اخذ يدس الدسائس . ويواصل الليل بالنهار . لتحقيق آماله في مسألة الخلافة العربية : التي يسعى للوصول اليها . والحصول عليها . وقد نصحهناه مراراً فلم يقبل . حتي إن الشعراء وملوك الكلام . نظموا في ذمه الأثماءد وناهيك بقول احدهم :

أعباس ترجو أن تكون خليفة كما رام آباءكم وجدود

فلهذا تقدم هذه المضبطة لإحتجاجا على تلك الاعمال . وإثباتا لقرط إخلاصنا الخ : : : » ولما أراد الخديوي العودة إلى مصر . وكانت حضرة صاحبة الدولة والسمو : ام الحسين : الاميرة الجليلة والدة سموه . سبقته بالذهاب إلى المايين الهايوني . وكان السلطان عبد الحميد . مع عظمتة . ووصلته يقدر سموها . ويوفيهما حقها السامي من العناية الكبرى : حتي انها كانت تسير في موكب عظيم . من ياوران المايين . وكبار رجال الحرس الشاهاني . وكان حضرة صاحب العطوفة « الماس أغا » إذا دخل المايين . ترتج جوانبه : فما ظنك بحضرة صاحبة سمو والعصمة والدولة . والدة باشا . فلما ودعت جلالة السلطان شكاً لسموها من الخديوي . والتمس منها بلطف أن تنصحه فتمجبت من ذلك : ولكنها تعلم ما هنا لك من تخفيق وتلفيق . فلطفت المسألة بحسن بيانها . وبعد أن عادت بالمهاجرة والالاجلال . وحضر سمو الخديوي . وكان علم بما قاله السلطان . سأل جلالته عما جد فأطلعه على المضبطة . فكان اندهاشه عظيماً لانه شاهد بعيني رأسه . امضاءات جميع من كان يعتمد عليهم . فاقسم لجلالته انها خدعة ودسياسة . وإنه ليس شيء من ذلك ولما عاد سموه إلى مصر كان في استقباله أولئك الذوات الذين رأى امضاءاتهم . فسألهم عن المضبطة فقالوا إنه لا شيء فيها سوى اظهار اخلاص الامة لمقام الخلافة . وانا إنما فعلنا ذلك تأييداً لسموكم . فغضب غضباً شديداً . ولم يمد يده لمصاحفة أحد من أولئك الذوات . وظل غاضباً عليهم إلى أن وقف على ما كان . وتحول

استبأؤه إلى المتسبب في التوسط لتوقيع تلك المضبطة أما أبو الهدي فانه
نال من عناية السلطان اسنى الرغائب وأثبت أنه أصدق الصادقين ولم يستطع
عزت العابد أن يزيل من فكر السلطان اشتراكه في الخيانة الا بتلك الرسالة
التي تقدم الكلام عليها وأنه فضلا عن كونه انتحلها فقد ربح من ورائها
الملايين وصار بعد ان كان يتخطاه الناظر ويطأه الخف والحافر في أعلى عليين*
وإذا السعادة لا حظتك عبونها ثم فالحخاوف كلهن أمان

انتهى من كوكب الشرق الصادرة في ٢٨ رجب سنة ١٢٤٥-١ فبراير سنة ١٩٢٧
وكتب هذا المقال هو صاحب السعادة محمود زكى باشا المصرى الذى أقام في
الاستانة مدة الحرب وكان على اتصال بالخدويى السابق عباس حلمي باشا
وقد عاد سعادته في أواخر سنة ١٩٢٦ إلى مصر (وله خبرة واطلاع على أسرار
السراي السلطانية العثمانية ودواوين الحكومة) وقد كتب مقالات عديدة
في جريدة البلاغ وغيرها في هذا الموضوع ولا أقواله قيمة كبيرة من الاعتبار

— النبذة الثانية —

﴿ في حسن الاعتماد علي الله ﴾

« شجاعة صبي »

قيل بينما كان الحجاج جالسا في منظره له وعنده وجوه أهل العراق . أتى
بصبي من الخوارج عليه له من العمر نحو بضع عشرة سنة ، وله ذؤابتان
مرخيتان قد بلغتا خصره فلما أدخل عليه لم يعبا بالحجاج ولم يكثر . وصار
ينظر إلي بناء المنظر وما فيها من العجائب : وبلغت عينا وشمالا : ثم اندفع
يقول (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لملكم تخلدون) قال
وكان الحجاج متكئا فاستوى في مقعده وقال يا غلام إني أرى لك عقلا وذهنا
أحفظت القرآن ؟

قال أو خفت عليه من الضياع حتى أحفظه وقد حفظه الله تعالى ؟

قال أفجمعت القرآن ؟

قال أو كان مفترقا حتى أجمعه ؟

قال افا حكمت القرآن ؟

قال أليس الله أنزله محكما ؟

قال أفاستظهرت القرآن ؟

قال الغلام . معاذ الله ان أجعل القرآن وراء ظهري

فقال الحجاج . وياك قاتلك الله ماذا اقول ؟

قال الغلام . الويل لك ولقومك قل أوعيت القرآن في صدرك ؟

فقال الحجاج . فاقرأ شيئا

فاستفتح الغلام (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا)

فقال الحجاج ويحك أنهم يدخلون

فقال الغلام قد كانوا يدخلون وأما اليوم فقد صاروا يخرجون

قال الحجاج ولم ؟

قال الغلام لسوء فعلك بهم

قال الحجاج وياك يا غلام : وهل تعرف من تخاطب ؟

قال الغلام نعم شيطان ثقيف الحجاج

قال الحجاج وياك من ربك ؟

قال الغلام الذي زرعك

قال الحجاج فمن أمك ؟

قال الغلام التي ولدتي

قال الحجاج فأين ولدت ؟

قال في بعض الفلوات ؟

قال الحجاج فأين نشأت ؟

قال الغلام في بعض البراري :

قال الحجاج أجمنون أنت فأعالمك ؟

قال الغلام لو كنت مجنونا لما وصلت إليك ووقفت بين يديك كأني ممن

يرجو فضلك أو يخاف عقابك
 قال الحجاج . فما تقول في أمير المؤمنين ؟
 قال الغلام . رحم الله أبا الحسن ورضي عنه وأسكنه جنان خلد
 قال الحجاج ليس هذا عنيت إنما أعنى عبد الملك بن مروان .
 فقال الغلام على الفاسق الفاجر لعنة الله ،
 قال الحجاج . ويحك بما استحق اللعنة أمير المؤمنين ؟
 فقال الغلام أخطأ خطيئة ملأت ما بين السماء والأرض ؟
 قال الحجاج ما هي ، فقال الغلام استعماله إياك على رعيته تستبيح أموالهم
 وتستحل دماءهم .

فالتفت الحجاج الى جلسائه وقال ما تشيرون في هذا الغلام . قالوا
 اسفك دمه فقد خلع الطاعة وفارق الجماعة :
 فقال الغلام يا حجاج جلساء أخيك فرعون خير من جلسائك حيث قالوا
 لفرعون عن موسى وأخيه أرجه وأخاه وهؤلاء يأمرون بقتلى . إذن والله
 تقوم عليك الحجة بين يدي الله ملك الجبارين ومذل المستكبرين
 فقال له الحجاج هذب الفاظك وقصر لسانك فاني أخاف عليك بادرة
 الامر وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم .

فقال الغلام لا حاجة لي بها بيض الله وجهك وأعلى كعبك
 فالتفت الحجاج الى جلسائه وقال هل علمتم ما أراد بقوله بيض الله
 وجهك وأعلى كعبك ، قالوا الامير أعلم . قال أراد بقوله بيض الله وجهك
 العمى والبرص ، وبقوله أعلى كعبك التعليق والصلب . ثم التفت الى الغلام
 وقال له ما تقول فيما قلت .

فقال الغلام : قاتلك الله من منافق ما أفهمك ؟
 فامتزج الحجاج غضبا وأمر بضرب عنقه : وكان الرقاشي حاضرا فقال
 أصلح الله الامير هبه لي . قال هو لك لا يبارك الله لك فيه
 فقال الغلام . والله لا أدري أيكما أحق من صاحبه الواهب أجلا قد
 حضر . ام المستوهب أجلا لم يحضر

فقال الرقاشي استنفذتك من القتل وتكافئني بهذا السلام ،
فقال الغلام هنيئاً الى الشهادة إن أدركتني السعادة والله ان القتل أحب
إلي من أن أرجع الي أهلي صغر اليبدين
فأمر له الحجاج بجائزة وقال يا غلام قد أمرنا لك بمائة الف درهم وعفونا
عنك لحدائث سنك وصفاء ذهنك وحسن توكلك على الله وإياك والجرأة
على أرباب الأمر فتقع مع من لا يعفو عنك
فقال الغلام . العفو بيد الله لا بيدك والشكر له لا لك ولا جمع الله بيني
وبينك ثم هم بالخروج فابتدره للغلمان . فقال الحجاج دعوه فوالله ما رأيت
أشجع منه قلباً ولا أفصح منه لساناً . وأمرى ما وجدت مثله قط وعسى
هو لا يجد مثلي فان عاش هذا الغلام ليكون اعجوبة عصره

❦ النبذة الثالثة ❦

❦ في حسن التخاص ❦

تنبأ رجل في زمن المأمون وادعي انه ابراهيم الخليل الثاني فقال له المأمون
إن سيدنا ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما هي براهينه قال أضربت
له النيران وألقي فيها فصار برداً وسلاماً ونحن نوقدك ناراً ونطرحك فيها
فان كانت عليك كما كانت عليه آمناً بك وبرسالتك قال أريد أخف من هذا
قال فبراهين موسي . قال وما هي قال ألقي عصاه فإذا هي حية تسعى قال
وهذه أصعب على من الأولى قال فبراهين عيسي . قال ماهي . قال إحياء الموتى .
قال مكانك هذه هي . قد وصات أنا أضرب لكم رقبة القاضي وأحييه لكم
الساعة فقال القاضي أنا أول من آمن بك وصدق فانظر إلى غيري من الذين
لم يؤمنوا انتهى نقل عن مجلة لواء الاسلام الصادرة في غرة جماد الثاني سنة ١٣٤٥

توسل ودعاء مأثور

اللهم اجعلني ممن توكل عليك فكففته * وممن استهداك فهديته * وممن
استنصرتك فنصرته * اللهم اجعل وساوس قلبي خشيتك وذكري * واجعل

همتي وهواي فيما تحب وترضي * اللهم ما ابتليتني به من رخاء وشدة فمسكني
بسنة الحق وشريعة الاسلام * اللهم إني أعوذ بك من خليل ما كر عيناه
ترياني * وقلبه يرعاني * إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها * اللهم
إني أعوذ بك من البؤس والتبؤس * وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى آله وصحبه وسلم



الوصل الثالث عشر

﴿ في تطبيق العلم والقرآن علي الطبيعة وحوادث الزمان ﴾

وفيه ثلاثة مباحث وتتمة ﴿

(المبحث الأول)

تقدم قولنا في فضل العلم وأهله في الوصل الخامس بالجزء الاول وإنا لذا كرون
هذا المبحث لمناسبة تفضيل الله آدم على الملائكة بالعلم فنقول وبالله التوفيق

العلم يحلو كلما كررته	ولذلك عدت مكررا لحلاوته
وبكثرة التكرار يكثر نفعه	فادأب لتغنم من فوائده حكمته
فلكل مجتهد نصيب فاستعن	بالله واعمل صالحا لا فادته
فالخير يأتي بالمشقة أولا	ويكون غزا بالتقي لنهايته
والفضل في علم يكون به الهدى	لسعادة الدارين فز بسعادته
فاقرأ ولا تسام تل نحر الذي	سجدت له الاء ملاك قصده نحيته
فارجع الى القرآن خير منبىء	عما مضى والآت حسب حقيقته
ما فرط القرآن في شيء وما	زالت فوائده تري لا حبيته
أنبأؤه لم تختلف لكننا	لم نكتشف الا القليل بصحته

حتى اذا ما حان وقت ظهورها
 اما بألهام الاله لخلقها
 فانظر لبعض مباحث فيما يلي
 تعلم بان كتابنا يهdy الى
 أعنى كتاب الله خير منزل
 صلى عليك الله يا علم الهدى
 وعلى آيينا آدم والأنبياء
 تأتى على حسب القضاء بقدرته
 أو حادث من عنده بمشيئته
 عن بعض أبناء الكتاب وسنته
 كل العلوم بما حوى من آيته
 حقا على الهادى الرءوف بأمره
 يارحمة للعالمين ببعثه
 ومن اقتنى آثارهم بعبادته

لو كان هناك شيء أشرف من العلم لا ظهر الله تعالى فضل آدم بذلك الشيء ومما
 يدل على فضله الكتاب والسنة والمعقول . أما الكتاب فمن ذلك قول الله
 تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا)
 قال بعض المفسرين الحكمة هى العلم النافع ومن ذلك انه تعالى فرق بين سبعة
 أشياء فى كتابه قال (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . قل
 لا يستوى الخبيث والطيب . لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة . وما يستوى
 الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء
 ولا الأموات) فإذا تأملت وجدت كل ذلك مأخوذا من الفرق بين العالم
 والجاهل ومن ذلك قوله (أطيعوا الله وأطيعوا الرسل وأولى الأمر منكم)
 أى العلماء فى اصح الأقوال لأن الملوك يجب عليهم طاعة العلماء لا العكس ومن
 ذلك قوله تعالى (شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) جعلهم
 فى الايتين فى المرتبة الثالثة ثم زاد فى الأكرام جعلهم فى المرتبة الثانية قال
 تعالى (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم) وقال ايضا عز وجل
 (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ومن ذلك قوله تعالى
 (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ومن ذلك وصفهم
 بالآيمان فى قوله (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به) وبشهادة التوحيد فى
 قوله (شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) وبالبعاء والسجود
 والخشوع فى قوله (ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان

سجد أو يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان
 يكونون يزيدهم خشوعا) وبالحشية في قوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء)
 واما الاخبار فمنها ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم (من احب
 ان ينظر الى عتقاء الله من النار فليتنظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده مامن
 متعلم يختلف (١) الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل
 قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمشي ويصبح
 مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار) وعن انس أيضا ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال (من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى
 يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان
 بابا من العلم يتم له الرجل خير له من أن يكون له أبو قيس ذهبا فينفقه في سبيل
 الله) وعن الحسن مرفوعا (من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام كان
 بينه وبين الانبياء درجة في الجنة) وعنه صلى الله عليه وسلم (رحمة الله على
 خلقائي قليل يارسل الله ومن خلفاءك قال الذين يحيون سنتي ويمسونها عباد
 الله) وقال صلى الله عليه وسلم (معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب
 الارض وحيتان البحر) وعن أبي هريرة مرفوعا (من صلى خلف عالم من العلماء
 فكأنما صلى خلف نبي من الانبياء) وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس
 فيبصرها العالمون ويلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها ولا يتعرف لها
 وقال صلى الله عليه وسلم (لعلى رضى الله عنه حين بعثه إلى اليمن) لأن يهدي
 الله بك رجلا واحدا خير لك مما تطلع عليه الشمس أو تغرب) وعن عامر
 الجهني مرفوعا (يؤتى بمداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة لا يفضل أحدهما على
 الآخر) وفي رواية فيرجح مداد العلماء وعنه صلى الله عليه وسلم (يشفع يوم
 القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) قال الراوى فاعظم بمرتبة هي
 الواسطة بين النبوة والشهادة وعن أبي هريرة مرفوعا (اذا مات ابن آدم انقطع
 عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بالخير)
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم (اذا سألتهم الحوائج فاسألوها الناس قيل يارسل

اي يتردد

الله ومن الناس قال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن قليل ثم من قال أهل العلم قليل ثم من قال صباح الوجوه (قال الراوى والمراد بأهل القرآن من حفظ معانيه وقال صلى الله عليه وسلم (كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك) قال الراوى وجه التفريق بين هذه الرواية وبين الرواية الأخرى (الناس رجالان عالم ومتعلم وسائر الناس هيج لا خير فيه) أن المستمع والمحِب بمنزلة المتعلم وما أحسن قول بعض الاعراب لولده كن سبعا خالسا أو ذببا خانسا أو كلبا حارسا وإياك أن تكون انسانا ناقصا

وأما الآخر فإن مصعب بن الزبير قال لابنه (تعلم العلم فإنه ان يكن لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان العلم لك مالا) . قال على بن أبى طالب (لا خير فى الصمت عن العلم كما لا خير فى الكلام عن الجهل) وقيل العالم أرف بالتلميذ من الأب والام لأن الآباء والأمهات يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتِها والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدايدها وقيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان سئول وقلب عقول . وقال بعضهم سئل مسألة الحقى واحفظ حفظ الآء كياس . وقيل الدنيا بستان تزيئت بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الأمراء وعبادة العباد وامانة التجار ونصيحة المحترفين فجاء ابلدس بخمسة اعلام واقامها بجنب هذه الخمس فجاء بالحسد فركزه فى جنب العلم وجاء بالجور فركزه فى جنب العدل وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزها بجنب الامانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه (العلم افضل من المال العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة . العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص .

المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه) (وقيل) ثلاثة لا ينبغي للشريف ان يأنف منها وان كان اميرا . قيامه من مجلسه . لا يبه . وخدمته للعالم الذى يتعلم منه . والسؤال عما لا يعلم ممن هو اعلم منه (واعلم) ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء علم آدم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة قال الله تعالى (وعلمناه من لدنا علما) وعلم يوسف علم التعبير قال الله (وعلمتني من تأويل الأحاديث) وعلم داود صنعة الدروع قال تعالى (وعلمناه صنعة لبوس

لكم) وعلم سليمان منطق الطير قال (يا ايها الناس علموا منطق الطير) وعلم عيسى عليه السلام علم التوراة والانجيل قال تعالى (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد قال تعالى (وعلمك ما لم تكن تعلم) فعلم آدم كان سببا لحصول السجدة والتحية وعلم الخضر كان سببا لوجود التلميذ مثل موسى و يوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجدان بلقيس والغلبة وعلم داود للرئاسة والملك وعلم عيسى لزال التهمة عن أمه وعلم محمد صلى الله عليه وسلم لوجدان الشفاعة وان سليمان لم يحتاج الى الهدهد الا لعلمه بالماء (وروى) عن نافع بن الأزرق أنه قال لابن عباس كيف اختار سليمان الهدهد فقال إن الأرض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع الفخ يغطى له باصبع من التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس إذا جاء القضاء عمى البصر

وحكى أن يوسف عليه السلام لما مكثه ملك مصر من أمورها احتاج إلى وزير فسأل جبريل عن ذلك فقال إن ربك يقول لا تختار إلا فلانا فراه في أسوأ الأحوال فقال لجبريل كيف يصالح لهذا العمل مع سوء حاله فقال له جبريل ان ربه عينه لذلك لأنه ذب عنك بعلمه حين قال وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والنسكته أن من ذب عن يوسف استحق الشركة في مملكته فمن ذب عن الدين القويم بالبرهان المستقيم فكيف لا يستحق من الله الخير والاحسان (وقيل) أراد واحد خدمة ملك فقال له الملك اذهب وتعلم حتى تصلح لخدمتي فلما شرع في التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك اليه وقال أترك التعلم فقد صرت أهلا لخدمتي فقال كنت أهلا لخدمتك حين لم ترني أهلا لخدمتك وحين رأيتني أهلا لخدمتك رأيت نفسي أهلا لخدمة الله وذلك لأنى كنت أظن أن الباب بابك لجهلى والآن علمت أن الباب باب الرب

(وقال حكيم) القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطالب ضعيف وقوته بالمدرسة فإذا قوى بالمدرسة فهو محتجب واطهاره

بالمناظرة وإذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه العمل فاذا زوج العلم بالعمل
توالد وتناسل ملكا أبديا لا آخر له

(وعن الشعبي) كنت عند الحجاج فأنى يبجي بن يعمر فقيه خراسان من
بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج أنت زعمت أن الحسن والحسين من ذرية
الرسول فقال بلى فقال الحجاج لتأتيني بينة واضحة من كتاب الله
أولا قطعتك عضوا عضوا فقال آتيك بينة واضحة من كتاب الله يا حجاج
قال فتعجب من جرأته بقوله يا حجاج فقال ولأتأتى بهذه الآية (ندع أبناءنا
وأبناءكم) فقال آتيك بغيرها واضحة من كتاب الله قال تعالى (ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك
نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى) فمن أبو عيسى فقد ألحق الله تعالى
عيسى بذرية نوح فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال كأنى لم أقرأ هذه الآية من
كتاب الله حلوا وثاقه وأعطوه من المال كذا ففعلوا

ويحكى أن جماعة من أهل المدينة جاءوا إلى أبي حنيفة لينظروه في القراءة
خلف الإمام ويكتموه ويسفهوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع دفعة
ففوضوا أمر المناظرة إلى أعلمكم لأنظره فأشاروا إلى واحد فقال هذا
أعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال والالزام عليه
كالالزام عليكم قالوا نعم قال وإن ناظرته وألزمته الحجة فقد ألزمتك الحجة
قالوا نعم قال وكيف؟ قالوا لا نأرضينا به إماماً فكان قوله قولاً لنا قال
أبو حنيفة فزجنا لما اخترنا الإمام في الصلاة فقرأته قراءة لنا وهو ينوب عنا
فأقروا له بالعلم

ويحكى أنه دخل اللصوص على رجل وأخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق
ثلاثاً أن لا يعلم أحداً فأصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس
يقدر أن يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال أحضر لى
أمام مسجدك وأهل محلتك فأدخلهم جميعاً في دار واحدة وأخرج واحداً
واحداً وقال للرجل إن لم يكن إصبعك فقل لا وإن كان فاسكت فلبس سكت

قبض على اللص ورد الله تعالى عليه جميع ما سرق منه

ويحكى أنه كان في جوار أبي حنيفة فتى يغشى مجلس أبي حنيفة فقال يوماً له إن أريد الزواج بواحدة من آل فلان وقد خطبتها إليهم فطلبوا مني من المهر فوق طاقتي قال استقرض وادخل عليها فان الله تعالى يسهل الأمر عليك بعد ذلك فأقرضه أبو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول أظهر أنك تريد الخروج من هذا البلد إلى بلد بعيد وإنك تسافر بأهلك معك فأظهر الرجل ذلك فاشتد على أهل المرأة وجاءوا إلى أبي حنيفة يشكونه ويستفتونه فقال لهم له ذلك والطريق أن ترضوه بان تردوا عليه ما أخذتموه فأجابوا إليه فقال الزوج إنني أريد شيئاً آخر فوق ذلك فقال له أبو حنيفة أترض بهذا والا أقرت لرجل بدين فلا يمكن المسافرة بها حتى تقضى ما عليها فقال الرجل الله الله لا يسمعون بهذا فرضى بذلك وحصل ببركة علم أبي حنيفة فرج كل واحد من الخصمين ويحكى أن أعرابياً سأل الحسين بن علي رضي الله عنه حاجة وقال سمعت جدك يقول إذا سألتكم حاجة فاسألوها من أحد أربعة أما عربياً شريفاً أو مولى كريماً أو حامل القرآن أو صاحب الوجه الصبيح فأما العرب فشرفت بجدك وأما الكرم فداً بكم وسيرتكم وأما القرآن ففي بيوتكم نزل وأما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أردتم أن تنظروا إلى فأنظروا إلى الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال الحسين رضي الله عنه ما حاجتك فكتبها على الأرض فقال الحسين رضي الله عنه سمعت أبي علياً رضي الله عنه يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدي يقول المعروف بقدر المعرفة فاسألك عن ثلاث مسائل إن أحسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي وإن أجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي وإن أجبت عن الثلاث فلك كل ما عندي وقد حمل إلى الحسين صرة مخنومة من العراق فقال سل ولا قوة إلا بالله فقال رضي الله عنه أي الأعمال أفضل قال الأعرابي الإيمان بالله قال فما نجاة العبد من الهلكة قال الثقة بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حرام قال رضي الله عنه فإن أخطأ ذلك قال فما له معه كرم قال رضي الله

عنه فان أخطأ ذلك قال ففقر معه صبر قال رضي الله عنه فان أخطأ ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فتجرقه فضحك الحسين رضي الله عنه ورمى بالصره اليه وأما الوجوه العقلية الدالة على شرف العلم فمنها ان الامور أربعة أقسام قسم يرضاه العقل دون الشهوة كمنكاره الدنيا وقسم عكس ذلك كالمعاصي وقسم يرضاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لا يرضاه الشهوة ولا العقل وهو الجهل والنار فمن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وكلما يعيش يموت وكلما يموت يبعث

ومنها أن اللذة ادراك المحبوب وكلما كان المدرك اكمل وأشرف كانت اللذة اكمل وأتم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع مخلوقاته من الملائكة والاملاك والعناصر والمواليد وجميع أحكامه وأوامره وأي معلوم أشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذته ولا ألم ولا نقصان مثل ألم الجهل ونقصانه ولهذا قال عز من قائل (إقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) كانه قال كنت في أول حالك علقه هي الغاية في الخساسة ثم صرت في آخر حالك في غاية الشرف وأيضا ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية وهذا يدل على أنه انما يستحق الاكرمية لانه أعطي العلم فالعلم أشرف عطية وأعظم موهبة ومنها أنه تعالى قال (انما يخشى الله من عباده العلماء) فالعلماء هم أهل الخشية وأهل الخشية أهل الجنة لقوله تعالى (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) فالعلماء هم أهل الجنة والسبب في ان العلماء هم أهل الخشية أن من لم يكن عالما بالشئ استحال ان يكون خائفا منه

وأمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم بالازدياد منه حيث قال (وقل رب زدني علما) ولم يكتب نبي الله موسى عليه السلام بما علم بل قال للخنضر (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) ولم يفتخر سليمان بالملك العظيمة بل افتخر بالعلم فقال (علمنا منطق الطير) ولولا شرف العلم لم يكن للهدد مع ضعفه أن يتكلم بحضرة سليمان بقوله (احطت بما لم تحط به)

واعلم أن سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم وقد علمت ما في القرآن وأما التوراة فقال الله لموسى (عظم الحكمة فأنى لا أجعل الحكمة في قلب عبد الا وأردت أن أغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كى تنال كرامتى في الدنيا والاخرة) وأما الزبور فقال سبحانه وتعالى لداود (قل لأحبار بنى اسرائيل ورهبانهم حدثوا من الناس الا تقياء فأن لم تجدوا فيهم تقيا فحدثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحدثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن فى أحد من خلقى وأنا أريد هلاكه) وإنما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم لان الخشية لا تحصل الا مع العلم والموصوف بالامرين أشرف من الموصوف بأمر واحد ولهذا السر أيضا قدم العالم على العاقل لان العالم لا بد وان يكون عاقلا

وأما العاقل فقد لا يكون عالما فالعقل كاللبذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمر وأما الانجيل فقد قال عز من قائل في السورة السابعة عشرة منه (ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجاهل الى النار . اطابوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضيعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف أن نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو أن نعلم فنعمل)

و بالجملة فيكون العلم صفة شرف وكال وكون الجهل صفة نقصان أمر معلوم للعقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل العالم يا جاهل تأذى بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك

وأما الاخبار والاثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه او طلب العلم لغير ذات الله . فمنها انه صلى الله عليه وسلم قال (لا تجالسوا العلماء الا إن دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبير الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد) وقال صلى الله عليه وسلم (الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العالمون

والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم) وعن عدى
ابن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم الى
الجنة حتى اذا دنوا منها ووجدوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله
لأهلها نودوا أن اضرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة ما رجع
أحد بمثلها ويقولون ياربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما رأينا من ثوابك
وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا فنودوا ذاك أردت بكم كنتم
اذا خلوتكم بى بارزتمونى بالمظالم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون
الناس بخلاف ما تضررونه فى قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى أجلكم الناس
ولم تجلوني تركتم المعاصى ولم تتركوها لى أكنتم أهون الناظرين عليكم فاليوم
أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم من النعيم) وقيل اطلب أربعة من أربعة
من الموضع السلامة ومن صاحب الكرامة ومن المال الفراغة ومن العلم
المنفعة فاذا لم تجد من الموضع السلامة فالسجن خير منه واذا لم تجد من
الصاحب الكرامة فالكلب خير منه واذا لم تجد من مالك الفراغة فالمدبر خير
منه واذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه . وقيل لاتم أربعة اشياء
الا بأربعة أشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالعلم . ولا
تتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على الخطر
والقول بلا فعل كالهدر والمروءة بلا تواضع كالشجر بلا ثمر والعلم بلا عمل
كالنجم بلا مطر . وقال على ابن أبى طالب كرم الله وجهه لجابر ابن عبد الله
الانصارى قوام الدنيا بأربعة بعالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف عن تعلمه
وغنى لا يبخل بماله وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا لم يعمل العالم بعلمه
استنكف الجاهل أن يتعلم واذا بخل الغنى بمعرفه باع الفقير آخرته بدنياه
فالويل لهم والثبور سبعين مرة . وقيل اذا وضعت على عينك جزءا من الدنيا
لا ترى شيئا فاذا وضعت على سويداء قلبك كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئا
انتهى من النيسابورى بتصرف واختصار

﴿ المبحث الثاني ﴾

نشر صديقنا الفاضل قاسم هلالى بك المهندس وضابط أركان حرب بالجيش المصري سابقا المقال الآتى بجريدة النظام المؤرخة ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٤ وهاهو مع تصرف قليل

﴿ القرآن المبين ﴾

(للتاريخ والدين . وعلوم الأولين والآخرين)

قرأت في جريدة النظام الغراء بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٤ مقالة بعنوان (القرآن المبين للتاريخ والدين) وقد جئت اليوم مكملًا العنوان المذكور بقولى وعلوم الأولين والآخرين لاستلقت أنظار إخوانى المصريين الذين درسوا ومارسوا وكدوا وجدوا واجتهدوا ونالوا الشهادات العلمية العالية العصرية في بلاد الغرب فى كل علم وفن واطلعوا على المستجدات والاستكشافات العصرية الحديثة التى يقال انها ظهرت فى هذا الزمان الذى اتسع فيه نطاق الحضارة وال عمران بجميع البلدان وانبثت فيه روح الإنسانية وطمست آثار التوحش والهمجية ولم يزل أحد هؤلاء العلماء الأعلام المصريين الذين يعرفون قوله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) وما عرضه المرحوم محمود باشا الفلكى المسلم المصرى أمام اللجنة الفلكية بأروبا التى كانت مكونة من جميع فلكى الكرة الأرضية وقد مكث رجالها وجدودهم أجيالا وأعواما يبحثون ويجدون ليشبتوا ويبرهنوا على أن الكرة الأرضية منبعجة من القطبين الشمالى والجنوبى فما كان من المرحوم محمود باشا الفلكى المذكور الا ان قام فى وسط هذه اللجنة وتأسف على ضياع أموالها ومجهودات رجالها شذر مذر لا أجل شيء معلوم ومفهوم فى القرآن الحيد إذ قال تعالى (أولم يرؤا انا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها) وهذا القول مضى عليه الف سنة ونيف والاسمع رجال اللجنة الفلكيون والرياضيون والسواحون والجغرافيون والجيولوجيون هذا الكلام (م ٨ - ج ٢)

كان اندهاشهم منه عجيبا وعجبهم غريبا من معجزات هذا الكتاب المبين الذي انطبعت فيه الآلية القرآنية على النظريات الفلكية الرياضية برهانا لقوله تعالى (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) وهكذا من مثل هذه المعجزات الباهرة المشحونة بها كتب العرب وكانت سببا في أن علماءهم ترجموا وبحثوا ودققوا وحققوا وبرهنوا وأثبتوا أن القرآن فيه من العلوم والفنون والآداب والأحكام مالا يعد ولا يحصى لبني الإنسان كالقول أولا في الآلية

(والحيل والبنال والحير لتركوها وزينة ويخلق مالا تعلمون وعلى الله قصص السبيل ومنها جائر) وعدد حروف جائر ٢١٤ يساوي لفظه وبور المساوية حروفها بالجل ٢١٤ ايضا

وثانيا في الآلية (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) فلفظة عذابا حروف جملها تساوي ٧٧٤ (كطيارات في الهواء) جملها يساوي ٧٧٤ وأيضا تحت أرجلكم ١١٠٢ يساوي جملها لفظة (غواصه) وثالثا في الآلية (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) وهذه الآلية ربما تنطبق على الكهرباء التي هي سيال حارت فيه الأفكار كما حارت وتاهت وعجزت في كنه الواحد الأحد الباسط الرازق القادر القهار

ورابعا في الآلية الشريفة والمعجزة اللطيفة التي تحققوا من مقعولها الذي لم يخطر على بال رجال الغرب في هاتيك الأجيال وهي قوله تعالى (وارسلنا الرياح لواقح) التي ثبتت صحتها واتضحت حجتها ودعت إلى أخذ الاحتياطات من ميكروبات وجراثيم الأحياء والاموات في هذه الأوقات زيادة عن أن ذكر شجرة الدوم بالهند يُلْقَح شجر الأُنثى في السند وذلك لإثبات قوله تعالى (ومن كل الثمرات جمل فيها زوجين اثنين) وهكذا مثل هذه الآيات الباهرات التي ربما كانت عند علماء الدين مقبولة ولو من باب الاتفاقات العجيبة الغريبة في هذا العصر

وأيضاً استلقت نظر إخواني المصريين للأحاديث الشريفة التي قالها النبي الأُمِّي ﷺ مثل حديث (فرّ من المجذوم فرارك من الأسد) ومأدراهم أن رجال أوروبا وضعوا ميكروب الجذام تحت نظارة الميكروسكوب المظلمة فوجدوا أن الميكروب يشابه الأسد تماماً في قدمته ووثبته وهيئته ومع أن النبي الأُمِّي لم يكن عنده في ذلك الوقت لاميكروسكوب ولا نظارة شروق ولا غروب ولا نظارة فلكية زوالية او اعتدالية ينظر بها خطوط الزوال ودائرة الاعتدال ومنطقة فلك البروج وظواهر الخسوف والكسوف ولا شيء من ذلك الذي أعجز أهل أوروبا في هذه الأيام قال في خسوف القمر والشمس (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم)

وكيف بنا الآن لم ننظر في كتابنا العزيز ونستخرج منه على قدر الامكان ومساعدة الزمان ولو بوجه التقريب الذي سيكون وسيلة للبحث والتنقيب وكفانا أن رأينا أهل أوروبا اتحدوا وتساندوا وتعاضدوا لينظروا في خدمة بني الانسان ديننا وعلما وصاروا كالجوهرين الكريمين والاخوين التوأمين والفرقدين اللذين لا يفترقان في محو كلمة (الدنيا فريقان فريق دين لاعقل فيه وفريق عقل لادين له) والآن نحمد الله تعالى نحن الشرقيين على ما جاد به علينا من كثرة طلاب العلم والفن والادب الذين سيسترد بهم الشرق مجده ومجد أهله وكفانا وجود معامل كثيرة بأوروبا سمعنا عنها أنها لأجل أمراض داء الكلب وجراثيم وميكروبات الكلب التي نوه عنها الامام الشافعي رضي الله عنه في كتبه بياناً لاحاديث النبي الأُمِّي ﷺ وانظر قوله عليه الصلاة والسلام إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) وهذا مطابق لما أوجده حديثنا من مجالس ومحاجر الكورنتينات في بلاد الشرق والغرب وانظر الآية الشريفة التي نقرأها في كتابنا العزيز وهي قوله تعالى (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) وذلك بمعنى المناوبة الجارية في مياه الري بمصرنا العزيزة والله الهادي الى الصراط المستقيم

المبحث الثالث

كتب الاستاذ احمد أمين الديك مدرس الرياضة بمدرسة الشيخ صالح للبنات رسالة تحت عنوان (القرآن الكريم والعلم الحديث) هذا نصها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وجميع من اصطفاهم من عباده ومن والاه (وبعد) فله جل شأنه آيات تتجاوز نطاق العد . تفضل سبحانه وتعالى بهدائنا الى بعضها ووعدنا تعالت قدرته باظهار ماخفي منها مع مرور الازمنة والايام بقوله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق) ونتائج أبحاث العلماء فيما انطوت عليه مواد الكون من الاسرار أثبتت صدق هذا الوعد . والجهود المتابعة بتتابع الزمن ستستمر نتائجها أدلة صدق ذلك النطق الكريم منار الامة الاسلامية ومبعث هدايتها ومستودع كثير من علم وشرع وحكمة . وفيه من الآيات ما عز فهمه على عقول شتى أخذ الله سبحانه وتعالى على نفسه تفضيلا منه واحسانا عهدا ببيانها مع تعاقب الزمن في آياته الكريمة (ان علينا بيانها) (لكل نبيأ أو بناء مستقر وسوف تعلمون) (ولتعلمن نبأه بعد حين) ولم أكن لافهم في هذه الآيات أن سينزل وحى يفسر ما لم تتمكن العقول من فهمه ولكنتى فهمت أن العقول مع الزمن تجلى صحيح العلم وتدعم أصوله الصحيحة وتهدم ما انبنى منه على فاسد واستقام على خطأ . وعندئذ تظهر كفالاته فيتضح معنى آية حجبها عن الذهن اولا ذلك النطاق العلمى الضئيل أو تلك الاصول الوهمية من علم ذلك العصر وفي تلك اللحظة وفي نفس المكان الذى يتحقق المعنى بادلة العلم الصحيح يكون المستقر لما أنبأ به . وينتهى الحين الذى ضربه فى قوله تعالى (ولتعلمن نبأه بعد حين) أقول ذلك وأمهّد به لاني أكاد أعتقد أن القرآن وقت تنزيله وصف فى اسفار ذى القرنين من خواص البقاع التى وطئها مايتفق جد الاتفاق مع وصفها حديثا واليك البيان

تقول الجغرافيا في معنى (التوندر) أنها مياه موحلة تشغل صيفا الاجزاء السفلى من أحواض الأنهار أوبي وينيسي ولينا بسيريا وتستحيل شتاء إلى سهل واسع المدى من الجليد

ويقول القرآن الكريم (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) أى في عين مأوها موحل . أوبه طين أسود أوبه طين كره الراحة وليس يعرف في الأقاليم ما شأن الماء فيها هكذا إلا منطقة (التوندرا) صيفا ولا ما شأن الاتساع فيها إلى حد انطباق الأفق على نهايتها حتى يلوح للنظر اختفاء الشمس عندها إلا هي . إذن ما الذي يمنع من إرادة القرآن لها

إذا تقرر الـ أخذ بذلك كان ذو القرنين يرتاد سيريا وكان في الشرق من مجرى لينا الأسفل . وسيتأيد ذلك أيضا مما يأتي في القصص نفسه . تقول الجغرافيا الرياضية يطول نهار الصيف في نصف الكرة الشمالي فيكون زمنه بين ١٢ ساعة و ٢٤ ساعة في العروض المختلفة من خط الاستواء إلى الدائرة القطبية الشمالية . وأطول البقاع نهاراً أقربها إلى القطب *
وتقول الجغرافيا الرياضية أيضا أن النهار يزيد على ٢٤ ساعة في الأماكن التي عروضها شمالى الدائرة القطبية الشمالية . إذ يكون النهار شهراً واحداً في عرض ٢٣ ٦٧ درجة وشهرين في عرض ٥١ ٦٩ درجة وثلاثة أشهر في عرض ٤٠ ٧٣ درجة وستة أشهر في القطب

وتقول الجغرافيا المدنية (السياسية) أن هناك مدناً مأهولة في شمال الدائرة القطبية الشمالية وفي الشرق من منطقة التوندرا في سيبيريا مثل (فركو يانسك) عرض ٦٨ درجة شمالاً فيكون النهار فيها فوق الشهر ومثل اوست يانسك عرض ٥٦ ٧٠ درجة فيكون النهار فيها فوق الشهرين وأقل من الثلاثة
ويقول القرآن الكريم (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً) بمعنى بلغ مكانا تشرق الشمس عليه فوجدها تظهر على قوم ليس لهم من وراءها ليل والذي يجماني أفهم احتمال الآية لهذا المعنى ما يأتي من النقط :

أولاً - التعبير بكلمة وجد التي تشعر بما يفيد حكاية الحال أو وصف ما شاهده في ذلك المكان

ثانياً - ان من معاني دون وراء وبعد

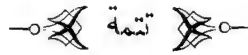
ثالثاً - ان القرآن عبر عن الليل بأنه لباس في قوله تعالى (وجعلنا الليل لباساً) وعبر عنه بأنه يلتصق بالنهار التصاق الجلد باللحم في قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وعبر عنه بأنه يغطي ويستر ضوء النهار بقوله تعالى (يفشى الليل النهار) وبأنه يغطي ويستر ضوء الشمس بقوله تعالى (والليل إذا يشأها) وعبر بأنه يتبع النهار بقوله تعالى (يطليه حثيثاً) وبأنه ياتف على النهار بقوله تعالى (يكور الليل على النهار) هذه المعاني مجتمعة وجهت نفسي إلى الاعتقاد بارادة القرآن الكريم لهذه الحقيقة

ولولا العلم لما تجمعت عناصر هذا المعنى وبإلم تحققت آيات قرآنا العظيم وبه يتحقق أيضاً ما خفي من معانيه صدق الله العظيم « لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون »

يجوب ذو القرنين المأهول من الاراضى القطبية في الازمنة الاولى وبحكى القرآن رحلته ووصف مشاهداته بعد أن هضى وأنحت من الصدور والصحف أخباره وبعد أجيال يقوم العلم والاستكشاف بتأييد الوحي . نعم يكون ذلك ليقوم الدليل على أننا لم نؤت من العلم إلا القليل وعلى أن نبيته عليه الصلاة والسلام لم ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

وإن الذين كذبوا بالقرآن وقت تنزيله قد اعتزوا بما علموا فعدوا كذبا كل ما لم يتفق مع علمهم فعاب القرآن الكريم ذلك عليهم وخطأ رأيهم وشهر بجهلهم في قوله تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم) فما رأى سادق العلماء وأساتذتى الأفاضل وزملائى الانحاج فى هذه الخواطر التي تتردد في نفسى من نحو عامين

اللهم ساجدا يصوننا من الزلل . وهداية منك ترسو بنا إلى ساحل رضاك وعفوا عن الذين ساقهم الجهل إلى الالحاد وتوفيقاً يؤوب بهم إلى الصواب برأ منك ورحمة لعبادك الذين لا يعلمون



﴿ في قصة ذى القرنين ﴾

﴿ والسد الذى أنشأه دون يأجوج ومأجوج ﴾

« وفيها بحث في طول آدم عليه السلام والجنة التى كان فيها »

قال النيسابورى عند تفسير قوله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين) الخ
أصح الاقوال أن ذا القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس الرومى الذى ملك
الدنيا بأسرها إذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه عادة
يحكى أنه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد أن كان طوائف ثم قصد ملوك المغرب
وقهرهم وأمن حتى انتهى الى البحر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم
نفسه ثم دخل الشام وقصد بنى اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم عطف
الى أرمينية ودانت له العبرانيون والقبط والبربر ثم توجه الى دارا بن دارا وهزمه
الى أن قتله فاستولى على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة
ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر
زورومات بها قال الامام فخر الدين الرازى لما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين
كان رجلا ملك الارض بالسكية أو ما يقرب منها وثبت من علم التاريخ أن
من هذا شأنه ما كان إلا الاسكندر وجب القطع بان ذا القرنين هو الاسكندر
قال وفيه إشكال لانه كان تلميذاً لأرسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه
فتعظيم الله آياه يوجب الحكم بان مذهب أرسطو حق وصدق وهذا لا يسلم
عند أهل الشرع لان فلسفة الحكماء عندهم باطلة قلت ليس كل مذهب اليه
الفلاسفة باطلا فلهذا أخذ منهم ما صفا وترك ما كدر (وهذا موافق لرأينا السابق
ذكره في الجزء الاول من أن بعض الفلاسفة المتقدمين ربما كانوا من الانبياء
الذين لم تذكر أسماؤهم في القرآن لانهم كانوا يدعون الخلق للخير والتوحيد
والله تعالى أعلم . والسبب في تسميته ذى القرنين أنه بلغ قرنى الشمس أى
(مطلعها ومغربها) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه طاف قرنى الدنيا

يعنى جانبها شرقها وغربها وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وقيل غير ذلك قال الله تعالى (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الارض وآياتنا من كل شيء سببا فاتبع سببا) أى هيا ناله أسباب السفر ثم قال (حتى اذا بلغ مغرب الشمس الخ) وقال (حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ) وقد تقدم شرح هاتين النقطتين في المبحث السابق مما يتفق مع الاكتشافات الحديثة ثم قال الله تعالى (ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) قيل السد اذا كان يخلق الله فهو - بضم السين - حتى يكون بمعنى مفعول أى هو مما فعله وخلقه واذا كان من عمل العباد فهو - بالفتح - حتى يكون حديثا قاله أبو عبيدة وابن الانبارى قال الامام فخر الدين الرازى الاظهر أن موضع السدين في ناحية الشمال فقبل جيلان بين أرمنية وأذربيجان وقيل في منقطع أرض الترك والله أعلم بحقيقة الحال . ولما بلغ الاسكندر ما بين الجبلين اللذين سد ما بينهما (وجد من دونهما) أى من وراءهما متجاوزاً عنها قريبا (قوما لا يكادون يفقهون قولا) بانفسهم لانهم لا يعرفون غير لغتهم وهنا سؤال وهو كيف فهم منهم ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض وأجيب بانه لعله فهم ما في ضميرهم بالقرائن والاشارات أو بوحي والهام وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الخليل أو الديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة والذي يظهر لي أنهم من فصيلة اليابانيين اقرب الجهة وتقارب الاسماء فان اليابانيين تتكرر الجيم في أسمائهم أما إنسادهم في الارض فليلك شيئا أخضر الا كاهه ولا يابس الا احتملوه (فهل نجعل لك خراجا) أى جعلنا نخرجه من أموالنا (دلى أن نجعل بيننا وبينهم سدا) قال . ذو القرنين (ما مكنى فيه رضى) أى جعلنى مكنيا ذا مكانة من المال واليسار (خير) مما تبذلون لى من الخراج نظيره قول سليمان فما أتانى الله خيرا مما أتاكم (فاعينونى بقوة) بالات ورجال وصناع (أجعل بينكم وبينهم ردم) والردم اكبر من السد (آتوني زبر الحديد) قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة

وهاهنا أضرار اى فاتوه بها فامر بوضع بعضها فوق بعض (حتى اذا ساوى بين
الصدفين) وهاجنا الجبلين لانهما يتصادفان أى يتقابلان (قال آتوني أفرغ
عليه قطراً) أصب عليه النحاس المذاب وقطراً منصوب بافرغ والتقدير آتوني
قطراً أفرغ عليه قطراً فحذف الأول لدلالة الثاني عليه والذي يظهر من
قصتهم أنهم كانوا متأخرين فى الحضارة والفنون والصناعة بدليل طلبهم من
ذى القرنين عمل السد الذى يمتدون أنه يحول بين ضرر يأجوج ومأجوج
وبينهم ويؤخذ من اشارة ذى القرنين عليهم ببنيان الردم الذى هو أكبر من
السد عظم مهارته ومقدار تمكين الله له فى الارض واعطائه اياه من كل شيء
سببها (يحكى) أنه حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس
المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين
ألى أعلاهما ثم وضع المنافخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على
الحديد المحمى فاختلط والتصق ببعضه ببعض وصار جبلاً صلباً وقيل بعد ما بين
السدين مائة فرسخ أى ثلثمائة ميل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً
أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال
قد والله رأيته قال العلماء هذا معجز من ذى القرنين لان تلك الزبر الكثرة
إذا صارت كالنار لم يقدر الاذى على القرب منها وكانه تعالى صرف تأثير
تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك النافخين (فما استطاعوا أن يظفروه) أى
يعلوه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقباً) لصلابته وثخائنه ولما تكرر
لفظ الاستطاعة مراراً حذف منها التاء تخفيفاً فى الموضعين الاولين واعاد
ذكرها فى الموضع الاخير تنبيهاً على الاصل ورجوعاً إلى البداية ثم (قال) ذو
القرنين (هذا) السد المكين (رحمة) أى نعمة من ربه على عباده (فاذا جاء وعد
ربي) أى دنا مجئ القيامة (جملة دكا) مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكل
ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وفى قراءة (دكا) بالمد أى جملة ارضا مستوية
(وكان وعد ربي حقاً) وهذا آخر حكاية ذى القرنين انتهى من النيسابورى
باختصار وتصرف هذا وفى التاريخ أن ذا القرنين واصل السير حتى وصل الى
جبل (هملايا) فاقتحمه ووصل الى الهند واستولى على مقاطعة البنجاب ولما

شعر بتدمر الجند اكتفى بما فتح من الشرق ونزل الى الجنوب فقتل نهر السند حتى وصل الى المحيط الهندي وعاد الى بابل على شاطئ الفرات جهة الجنوب وهناك أصابته حمى شديدة مات على أثرها سنة ٣٢٣ قبل الميلاد وكان عمره ٣٢ سنة فنقلت جثته الى منف بمصر باحتفال عظيم ثم الى الاسكندرية قالوا وقبره هو القبر المعروف الآن بقبر النبي دنيال انتهى وفي نقمى شىء من تحديد سن وفاته لان ما قام به من الأعمال يستغرق وقتا كبيرا سيما وقد قال بعض المفسرين أنه سمي بذى القرنين لأنه عاش قرنين وقال بعض المؤرخين كان ذو القرنين فى زمن ابراهيم عليه السلام وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وقال على بن أبى طالب كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وقال المفسرون ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران بنحت نصر ونمرود بن كنعان وقال بعض المؤرخين الاسكندر رجلان روى وهو صاحب الخضر ويونانى وهو صاحب أرسطو ورأينا والله أعلم أنه واحد وهو الاسكندر المقدونى صاحب الخضر وأرسطو اذ لا مانع فى ذلك كما قال النيسابورى واختلاف المصادر فى اسم أبيه هل فيلبس أو فيلقوس لا ينفى أنه واحد اذ يحتمل أن أحد العلمين اسم لوالده والاخر لقب

وأما كون السد الذى بناه ذو القرنين فى بلاد الترك ولا وجود له وانما الموجود فى بلاد الصين فلا ينافى ما قلناه لان الترك حينذاك كانوا يسكنون بحوار الصين ولم تدارب بينهم وبين الصين حروب حتى انجلوا أخيرا الى بلاد الاناضول كما يعرف من الاطلاع على التاريخ

وأما القول بان هذا يونانى وذاك رومى فلا يمنع ايضا أنه يونانى المولد والاصل رومى باعتبار مملكتيه وفارمى أيضا بهذا الاعتبار انتهى



— بحث —

﴿ في طول آدم عليه السلام والجنة التي سكنها ﴾
 « ويتبعه بقية الرأي في ذى القرنين وسده »
 ﴿ قال الراجي عفوره ﴾

الحمد لله الذي منح الهدى * والعقل والتميز أهل اطاعته
 قد خص بعضهم بدعوة خلقه * للخير في الدارين طبق مشيئته
 وهو المكرم لابن آدم في الورى * ودعاه انسانا بما بمكاته
 ما في السما والأرض كل قائم * في خدمة الانسان قصد كرامته
 فترى النجوم لهديه قد سخرت * براؤبحراً في الظلام ورحلته
 والفلك يركب في البحار ومثلها * في البر والأعماخ خير مطيته
 وله البيوت كذا السرايل التي * تأويه عند لزومها لوقايتها
 في أحسن التقويم صور آدما * من أبداع الكون العظيم بقدرته
 فانظر لبعض القوم شوه خلقه * عجباً بما لم يتفق مع صورته
 قالوا من (١) الأمتار تسع طوله * بعد الثلاثين انظروا الجسامته
 ذا الطول لم يوجد ولا معشاره * في واحد ممن أتوا من خلفته
 شكل مريع لا يناسب وصفه * إبداع مخلوق لحفظ كرامته
 بركوبه الأعماخ حالة ظمنه * ودخوله في البيت وقت إقامته
 في الارض كان وجوده لا في السما * وهبوطه لخروجه من جنته

(١) سبون ذواعا بالذراع البلدي

لما تناول أكله مع زوجته * مما نهى عنه الأله بحكمته
قال الأله ألم أقل لكما احذرا * إبليس ذافعصيتما بأطاعته
قالا ظلمنا أنفسنا ياربنا * فاعفر لنا إذ غرنا بغوايته
قال اهبطوا منها جميعا بعضهم * أعداء بعض للممات وغايته
هذا الخطاب لا دم مع زوجته * وكذلك إبليس اللعين بفتنته
لا يدخل الشيطان جنات السما * إذ شأنه في الأرض مع ذريته
ليضل من فيها عن العمل الذي * ينجيهِ من سوء العذاب وكرهته
منها خلقناكم ومثواكم بها * وخرجكم منها الحشر قيامته
بعد اجتماع الأرض مع كل السما * ليكون رتقا مثل أول نشأته
فهو القدير على الأمور وجمعه * كل الخلاق يوم بعث بريته
وهنا يقول المرء ذاأين المفر * فألى الاله المستقر بعزته
ويحاسب الانسان يومئذ على * افعاله بالقسط حسب طويته
ويرى الجحيم الناس حقا برزت * للكافرين برهم وبشرعته
وكذا الجنان يرونها قد أزلت * للمتقين الشاكرين لنعمته
والكل محزون سوى من آمنوا * بالله والرسل الكرام وآيته
ورد الحديث بطول آدم إنه * ستون يعنى بالذراع ووحده
أى الذراع أراد قل لى قصده * إن المعانى عددت فى لفظه
فارجم الى القاموس واستمسك بما * يدعو لتأييد الحديث وصحته
فلعل صدر الرمح يقصد ذرعه * أى ستمتر أربع أو خمسة

أو نحو ذلك لا تكن متغاليا * فالعقل يقضى باتباع محجته
 فهو الموافق أن يقدر وحدة * لقياس آدم فاعملوا بمساحته
 بحسابنا هذا يكون الطول من * مترين تقريباً لحد ثلاثته
 ومطابقاً للعقل اذ لا ينبغي * تعريض دين المصطفى للامته
 كم من خرافات بها أعداؤه * قد شو هو به بمقدم لاعابته
 حتى ادعوا ان النبي بسحرهم * فقد الصواب ليا ليامع عصمته
 كذبوا فما فقد الصواب نبينا * فالله عاصمه بباهر قدرته
 ليبلغن رسالة المولى كما * أوحى اليه فلا تكن في مريته
 فمن افترى كذبا على الله اشترى * نار الجحيم بجُرمه لا قامته
 فتعلموا وتدبروا قول النبي * وكتاب رب العالمين بشرعته
 وتفقهوا في الدين حتى تهتدوا * للحق في النبأ العظيم وآيته
 واستفت اهل العلم حقاوالتقى * وبرأيه استمسك لقوة حجته
 فهو الذي بالغيب يخشى ربه * وبعلمه هو يعملان لنصرته
 الله أعلم لا تكن متكبرا * في ذكر ربك واستعن بعبادته
 في الارض كن عبداً ولاتك سيداً * لتحوز فخراً في السماء برفعه
 وذو الندا بالبأسوية إنه * لقب يغرك فاحترس من فتنته
 واذا أردت الفوز فاعمل صالحاً * لتكون باشا عند رب بريته
 ياسيد اشكرى لنصحك فاتبع * لتكون ممن يقتدى بنصيحته
 كيف المقال وأنت لم تعمل به * عار علي من لا يفي بمقالته

فابدأ بنفسك فاشفها من سقمها * واتبع سبيل الرشد تحفظ بنعمته
تصف الدواء لذي السقام ليشتفي * والسقم فيك مشخص بحقيقته
كم عالم لم ينتفع من علمه * كم من طيب مبتلى في صحته
وكلاهما للغير يسعى جهده * ولنفسه لا يعملن كعادته
هي آية الله يفعل ما يشاء * لا تعترض تبلى بمثل مصيبتيه
أخلص لربك واستقم تمل الشفا * وكن الحكيم بعلمه وبحكمته
أصلح لنا ما قد بقي واغفر لنا * ما قد مضى مع سترنا لنهائته
إني رجعت الى المهيمن تائباً * من كل ذنب طامعاً في رحمته
ومصلياً دوماً علي طه عسى * أن أدخل الفردوس ضمن معيته
صلى عليك الله يانور الهدى * يارحمة للعالمين ببعثته
والرأى عندي ان ذا القرنين ذا * الاسكندر المقدون ثق بمانته
والسد بالصين المؤكد عندهم * والله أعلم بالصواب وحالته
استغفر الله العظيم مخافة * من ربنا ومحبة في طاعته
ثم الصلاة علي النبي وآله * والمرشدين الى الهدى وطريقته

وقد كتبت لبعض كبار افاضل العلماء المفسرين بما رأيت في حديث طول
آدم عليه السلام وجنته وسألهم عن رأيهم في ذلك واني سأذكر فيما يلي أجابة
كل تنميما للفائدة بدون تعاليق عليها معظماً أقوالهم رضى الله عنهم

(١) اجابة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد بن ابراهيم

السها لوطي المالكي الخلقوني من هيئة كبار العلماء بالازهر الشريف

قال حفظه الله ورضى عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق آدم على صورته . وزاده بسطة في العلم والجسم واصطفاه لخلافته . وأشهد ان لا إله الا الله يزيد في الخلق ما يشاء . وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله خاتم الانبياء صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما روى حديثه الصحيح راوواقتدى به . أما بعد فقد من الله على في شهر رمضان المعظم بورود خطاب صاحب السعادة الاجل الاكرم الذي يقصر عن رفعة قدره لسان مدحى وشكري . سعادة والدى الوقور . سيد باشا شكري . رضى الله عنه وأرضاه . وبلغه في الدارين ما يتمناه . يا مرنى حفظه الله بعين عنايته . ببيان حديث (خلق الله ادم على صورته) فقابلات أمر سعادته بالامثال . ورجوت الله تعالى السداد في تحرير المقال . فقلت وعلى الله توكلت . إني أروى بسندى المتصل الى الامامين الجليلين محمد بن اسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى رضى الله عنهما قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم على صورته وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فسلم على اولئك النفر وهم قمر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحبونك فانها تحميك وتحمي ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة ادم في طوله ستون ذراعا فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الآن . رواه البخارى ومسلم والامام أحمد رضى الله عنهم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . أما قوله على صورته فيحتمل أن يكون الضمير لآدم وصورته هيئته وشكله والمعنى أن الله خلق آدم على هيئته التي هو عليها من بدء فطرته إلى ان مات فلم تتغير هيئته التي خلقه عليها بان يكون قصيرا ثم طال كما هو عادة ذريته . ويحتمل أن يكون الضمير لله كما في رواية على صورة الرحمن والصورة بمعنى الصفة والمعنى أن الله خلقه متصفا بصفات من صفاته تعالى كالحياة والعلم والسمع والبصر وغير ذلك مما تسمي به صفاته تعالى وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء من صفات المخلوقات .

واما قوله وطوله ستون ذراعا فمعناه أن ارتفاع قامته من قدمه الى أعلى رأسه ستون ذراعا إما بذراع نفسه او بالذراع المهود في هذه الامة وعلى كل حقيقة الذراع من المرفق الى أعلى الاصبع الوسطى . وأما إطلاقه على صدر القناة فهو مجاز كما نص عليه الزحشرى في اساس البلاغة ولم تقم قرينة على ارادته وليس من الآلات التي يقدر بها في المساحات وإرادته لاتناسب مقام المبالغة في الطول فان مجموع الستين منه قريبة من ثلاثة امتار . وقد شاهدنا في زماننا هذا من قامته متران ونصف متر وايضا لا يظهر ذلك في مقدار عرضه ففي رواية الامام احمد عن ابى هريرة كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا ،

وأما قوله فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الآن فمعناه أن القرون والاجيال التي بعده تخلق ناقصة في طولها وعرضها عما كان عليه من قبلها والله اعلم بالمقدار الذي ينقصه كل جيل عما قبله ومتى انتهى هذا التناقص الذي عليه هذه الامة فقد يجوز أن ينتهى النقص الى زمن سابق ويقف على هذا الحد الى هذه الامة وليس في الحديث تنصيص على قدر النقص في كل جيل وقع فيه ولان كل جيل يقع فيه ذلك النقص لاحتمال أن يكون معنى قوله حتى الآن أي حتى وقف النقص عند هذا الحد الذي عليه هذه الامة وان كان وقوفه من أمد بعيد

وأما ارتفاع دوابهم التي كانوا يركبونها فالعلة قول أن يتناسب مع ارتفاع قاماتهم بأن يكون على النصف من ذلك فان نصف قامة الراكب يكون فوق ظهر الدابة ونصفه الاسفل يكون بجانبها وكذا منازلهم يكون ارتفاعها متناسبا مع طول قاماتهم وكذا مأوى دوابهم على ان الدواب قد تكون في الصحارى والاعودية والجبال كواشى الاعراب في كل زمان

واما قوله فكل من يدخل الجنة اخرج فمعناه ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة من أولاد آدم يهودون الى طول آدم وعرضه جميعا وان كانوا في الدنيا على خلاف ذلك وكذلك تذهب عاهاتهم ويكونون في جمال آدم ليس فيهم آفات ولا دمامة وباقي الحديث ظاهر المعنى واما الجنة التي سكنها آدم واهبط منها

فقال أهل السنة أنها جنة الخلد ودار الثواب وإنها مخلوقة في الماضي كما يدل عليه ظواهر نصوص الكتاب والسنة وحكي بعضهم الاجتماع على ذلك قبل ظهور المخالفين وقال بعض المعتزلة كأبي هاشم وعبد الجبار وأبي مسلم الاصفهاني ان جنة الخلد لم تخلق في الدنيا بل تخلق في الآخرة وان التي سكنها آدم واهبط منها إنما هي بستان في الارض خلق امتحانا لآدم كان بين فارس وكرمان أو بأرض عدن أو بفلسطين وقالوا ان الهبوط هو النزول من أعلى الى أسفل إن كانت في مكان مرتفع وان كانت في مكان مستو فالهبوط بمعنى الانتقال من بقعة الى أخرى كما في قوله تعالى (اهبطوا مصر) واستدلوا بأماور أجاب عنها أهل السنة

منها قولهم إن آدم خلق في الارض ولو كانت الجنة التي سكنها في السماء لذكر رفعه اليها

ومنها أن دار الخلود لا تكيف فيها بل هي دار نعيم وقد كلف ان لا يأكل من الشجرة ومنها أن ابليس كان من الكافرين وقد دخلها للوسوسة ولو كانت جنة الخلد ما دخلها ومنها أن الله تعالى قال في شأن جنة الخلد وأهلها (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً الا قيلاً سلاماً سلاماً) وقال (لا لغو فيها ولا تأثيم) وقال (وما هم منها بمخرجين) وقد لغا ابليس في هذه وكذب وقد حصل الخروج منها بعد دخولها وقال بعض العلماء إن الأدلة متعارضة والقدرة صالحة فلا حوط والاسلم الكف عن القطع بتعيين تلك الجنة وكيفينا اعتقاد ما جاء به نصرص الكتاب والسنة وهوان آدم دخل جنة ونهى عن الاكل من شجرة فيها وان ابليس وسوس اليه أن يأكل منها فاكل فاهبط منها هو وزوجه وابليس الى الارض كما قص الله علينا في مواضع من كتابه العزيز ولا نكلف زيادة على ذلك والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كتبه القمير الي عفور به محمد بن ابراهيم السماطى المالكي الخلوقي

(٢) « إجابة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل القليوباسي الاسلامي

الشيخ يوسف الدجوي المالكي من هيئة كبار العلماء بالازهر الشريف »

قال حفظه الله ورضى عنه بعد الدباجة

وبعد فقد وصلني خطابكم الكريم الذي تسأل فيه عن طول آدم عليه السلام وعن جنته التي سكنها . وقبل الخوض في الجواب أريد أن أقول لسعادتك أن العلم لا آخر له وأن مقدمات الله لا نهاية لها والأُنسان ضعيف جداً في كل شيء حتى أنه لو أراد أن يعرف دقائق صنعة من الصنائع فربما أفنى عمره رقد بقي عليه شيء من تلك الدقائق فإذا يكون حاله إذا أراد أن يقف على كل شيء مما صنع الله تعالى بقدرته الباهرة ودبره بعلمه القديم . وقد قال الخضر لموسى عليه السلام ما علمي وعلمك في جنب علم الله تعالى إلا كما أخذ العصفور بمنقاره من البحر وقال تعالى (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) هذا بالنسبة إلى علمه تعالى وقال بعد ذلك في بيان قدرته (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) وقال (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون) (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) وأن من يزن كل شيء بعقله لا بد أن يضل ضلالاً بعيداً فإن العقل خلق ليزن به ما يخصك لا ما يخصه سبحانه وتعالى وإن هذا الغذاء الذي تنغذى به كل يوم (وهو أقرب شيء إلينا) لا ندري كيف ينقلب إلى لحم ودم وعظم وعصب الخ ولا كيف ينقلب هذا التراب تفاحاً ورماداً الخ واستبعاد العقول لا يصح أن يكون دليلاً على نقي شيء من الأشياء فإن العقول من شأنها أن تستبعد كل ما لا إلف لها به ومن سار على قاعدة الاستبعاد أو شك أن ينكر معجزات الأنبياء فإنها كلها خارقة للعادة وإذا رجعنا إلى أكثر العقول وجدناها تستبعد ما أو تنكرها لأنها لا إلف لها بها

اما المؤمن فالامر عنده يسير جداً لانه عرف تصور عقله وقد آمن بالغيب
نفرج بذلك من تلك القيود الضيقة وعلم أن عقله لا يصلح ميزانا لـكل شيء
موقنا بقول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وبقوله ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء خائفان أن يدخل فيمن قال الله فيهم (بل كذبوا
بالم يحيطوا بعلمه) فهؤلاء المؤمنون قد عرفوا قدر العلم وقدر أنفسهم وأيقنوا
أن قدرة الله صالحة لكل شيء ومن قيدها او حصر مقدوراتها فيما رأى
فقد جهل بالله عز وجل والله أكبر من أن يقيد بشيء من الاشياء أو يحكم
عليه ناموس من النواميس أو يكون مألديه منحصرأ فيما أدركه البصر وانتهى
اليه النظر فالؤمن في راحة من ذلك الموضوع قد فرغ منه اعتماداً على مأسسه
من كمال القدرة الالهية وسعة العلم الرباني وقصور العقل البشري وكلمة ختامية
في هذه المقدمة لابد منها وهي ان السلف كانوا اذا تخطوا الاربعين من عمرهم
تركوا العلم جانباً عالمين أنه لا آخر له واشتغلوا بالعمل وتصفية القلوب لله عز
وجل فعلى امثالنا ان يتركوا مالا يعنيهم وليعلموا ان الشيطان له مداخل كثيرة
الى القلب كما فصل ذلك الامام الغزالي في الاحياء في ربيع المهالكات واحب
ان تستعيده مرارا فانه مفيد جدا وحذا لو أمكن الا نشغل بقية عمرنا الا
بذكر الله وما يملأ قلوبنا تعظيماً له وحباً فيه اسأل الله أن يشغلنا به على اليقين
والمشاهدة وان يغرقنا في بحر عظمته بمنه وكرمه اما الجواب عما سألت فنقول
ان المفسرين قد ذكروا في الجنة احتمالين ولكن احتمال كونها في الارض لم
يظهر الا بظهور المعزلة (الذين منهم ابو مسلم الاصفهاني) اما من قبلهم من
السلف فهم لا يعرفون من الجنة عند الاطلاق الا الجنة المعهودة في كتب الله
تعالى ولا يستبعدون ذلك على قدرة الله عز وجل فرفع آدم من الارض الى
السما على أجنحة الملائكة (وهو أيضا روحاني من أكبر الروحانيين) أمر
يسير جدا وما هو في قدرة الله الا كملح البصر أو هو أقرب وهذا الاحتمال هو
الظاهر من حنق سيدنا موسى عليه السلام على أبيه آدم عليه السلام حيث
قال انت الذي أخرجتنا من الجنة كما في الحديث الصحيح ومع هذا فيصح
أن أقول لسعادتك انها مسألة هينة وليس عندنا فيها قاطع لا يقبل التأويل

أما طول آدم عليه السلام فلا أرى فيه بعدا وقد تطاولت القرون فيما بيننا وبينه وما نحن أولاء نجد التفاوت بيننا وبين آبائنا واجدادنا الاقربين محسوسا والتفاصر في كل شيء خصوصا الاءعمار مشاهداً

هذا والتفاوت بين أصناف البشر مرئى فأى بعد فى أن يكون آدم على ذلك الطول وبيننا وبينه من ألوف السنين مالا يعلمه الا الله تعالى واذا كانت الازمنة المتطاولة فى رأى دارون تحول اسفل الحيوانات الى أرقاها ففسأ لئنا أولي من ذلك بكثير وقد أعجبنى جداً بحثك وتأويلك الذى أخذته من عبارة القاموس غير أنى أرى أننا لم نضطر حتى الان لهذا فانه لم يقم دليل على خلاف الظاهر والاستبعاد كما قلنا لا يصالح أن يكون دليلا ولا شبه دليل

أما الحيوانات التي كان يركبها فقد كانت كبيرة وتناقصت فى الخلق أيضا كما تناقص الانسان واما البيوت التي كان يسكنها فأمرها بالنسبة اليه كان اسهل من بيوتنا بالنسبة اليها خصوصا اذا لحظنا حال ذلك العصر ويقرب ذلك بعض التقريب النظر الى حال البدو الذين يسكنون القيا في والفقار ويكتفون بما أوجد الله من المرافق الطبيعية الخ الخ وبعد فرمضان لا يمكننى من أن اكتب كل ما أريد والكتابة ثقيلة على جدا ولذلك أخرت الجواب بعض التأخير غير أنى رأيت أن أنقل لسياذك تايخيصا مما جاء فى رحلة لبیب بك البتانونى عند الكلام على قبر حواء بحدة وأنه لم يكتننا أن تؤول اكثر مما أول ونبدى من الاحتمالات اكثر مما أبدى واكتننا وافية إن شاء الله

نقل الاستاذ لبیب بك البتانونى فى رحلته الحجازية فى الحاشية صفحة (١٣) ما أتى ليسمح لى القارئ ان لا أترك هذا المقام دون ان أقول كلمة عما قالوه فى طول آدم وحواء قال المسيوها تريون المصطفى الجمع العلمى الفرنساوى والعالم المستشرق ان طول آدم كان ١٢٣ قدم وتسع بوصات (٣٧) متراً تقريباً وان طول حواء كان ١١٨ قدم و٣ ارباع البوصة (انظر مادة آدم فى معجم لاروس الكبير)

ثم ذكر مقارنة بين ما قاله العرب من انه ستون ذراعا فيكون طوله (٢٤مترا) باعتبار ذراع اليد المقدر باربعين سنتي وهي أقل مما ذكره هذا المستشرق ثم أورد اعتراض بعضهم على ذلك بالموميات التي تكتشف والتي لا تختلف عن اجسامنا كثيرا وأجاب عنه بأنه ما المانع من ان تكون المسافة التي بين آدم وبين الطوفان كانت اضعاف اضعاف ما بيننا وبين الزمن الذي وصلتنا فيه هذه الموميات من عهدنا الاول (على ان هذه الموميات لا تمثل لنا الحقيقة تماما فان كل شيء ينقص إذا جف فما ظنك بتلك الموميات التي مضت عليها تلك الدهور الخ الخ وأن ترى الشيخ الهرم يصغر كثيرا وهو حي عن حاله الاول على ان الاجيال السابقة كان فيها القصير والطويل ايضا وعلى كل حال فلم تأخذ المسألة ما ينبغي لها من التحقيق الواجب والمقارنة اللازمة الخ الخ فالمدد التي بيننا وبين آدم متطاولة جدا كما ستسمع) ثم ذكر وجود قبور مستطيلة كثيرة في مختلف البلاد ثم قال وقد ذهب بعض الجيولوجيين الى أن العصور الباليوزوية (أى التي وجدوا فيها بعض الحيوانات التي كانت تعيش في الأرض الثالثة) اثبتوا أنها رواسب مائية مما كان من الطوفان ثم قال ولا مشاحة في أن الانسان الاول كان موجودا قبله بنصف مليون سنة على الأقل كما يؤخذ من أقوال فلا ماريون في كتابه من أن عمر الأرض الثالثة كان ثلاثمائة الف سنة وعمر الثانية مليون ومائتي الف سنة الى ان قال على انه يجوز ان يكون عمر هذين الطورين اكثر مما قدره لها فلا ماريون بدليل انهم كانوا يتررون عمر الأرض في جميع ادوارها بمائة مليون سنة ولكنهم بعد اكتشاف الراد يوم قدروه بالف مليون سنة ثم قال ولا شك ان قدم الانسان فيها متناسب مع قدمها لطبيعة الوجود على انهم يقولون ان النباتات التي كانت تعيش في الأرض الثالثة كانت اكبر بكثير من التي تعيش الآن من نوعها ومما جاء في دائرة المعارف العربية من ذلك بمادة (جيولوجيا) مانصه

ومما يستغرب له في نبات الأرض الفحمية نموه العجيب فأنواع السرخس التي لا يتكون منها في عصرنا هذا إلا نباتات حشيشية خالدة في البلاد الباردة كان يتكون منها اشجار أعظم ارتفاعا من اشجار التنوب وأنواع

الليكو بوديون لا ترتفع في هذه الايام اكثر من متر مع انها كانت في الزمن القديم ترتفع من خمسة وعشرين الي ثلاثين مترا وكان قطرها مترا وينسبون هذا الاختلاف الي درجة الحرارة التي كانت تزيد عما هي عليه الآن بنحو مائتي درجة هذا وقد اكتشفوا بين ثنايا الصخور هياكل حيوانات أضعاف اضعاف ما هي عليه الآن نذكر من ذلك الحيوان الهائل الذي يسمونه (ماستودونت) وقالوا انه هو القيل بعينه ومذكور بمادة فيل بدائرة المعارف السكيري الفرنسية ثم الحيوان الذي يسمونه بالزبوسور وقالوا أنه نوع من الورلة ووطوله عشرة أمتار وهو مالا تربطه نسبة بطول أى نوع من أنواعه الآن فما المانع من أن يكون الإنسان أيضا كذلك اه

وبعد كتابة هذا تذكرت بالمناسبة مجلسا كان لنا مع بعض الباشوات الذين لا يعرفون القرآن أولا يصلون الى حقائق الايمان ويرغمون ان عندهم ميزان جميع الاكوان جهلا بعظمة الواحد الديان وقصور عقل الانسان وما فيه من النقصان وكان الانسان ظلوما جهولا ومع هذا فهو اكثر شيء جدلا قال الباشا أنا لا أصدق أن ناسا كانوا يعيشون خمسمائة سنة وسمائة سنة كما يقولون فقلت له وهل معك دليل على هذا فقال كلاما كثيرا لا يخرج عن الاستبعاد وما تقتضيه العادة وتنبته المشاهدة فقلت له وهل عدم الدليل على وجود شيء يدل على عدم ذلك الشيء وبعد لا شيء فهم ما يقوله العلماء من ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول ثم قلت عجباً لكم تقولون اننا لا نحكم الا عن حس ولا نصدر الا عن يقين وقد تركناكم وما أردتم لا تفهمكم مع أنكم مسجونون في سجن العادات مقيدون بقيود المشاهدات الحاضرات ولا يتقيد بالمحسوسات الا الحيوان لا الانسان ولكن ما بالكم خالفتم قاعدتكم بحكمتم بالاحكام الجازمة من غير ان يدل عليها دليل أو شبه دليل وهل قام البرهان الحسى كما هو قاعدتكم على هذا النفي الذى تجزمون به ما بالكم تقلدون ما يجيىء عن الاوربيين بلا بحث ولا نظر وتشكون فيما جاء عن الانبياء والرسل الخ الخ ثم قلت له أنى شيخ من الشيوخ ومع هذا أعلاه لك تعليلا طبيعيا يمكنك أن تقتنع به ولا أقول لك ان الله قادر على كل شيء والا فمر راجع الى ارادته واختياره وإن

شاء أمدنا بالحياة دائماً وان شاء قطعها عنا صغاراً أو كباراً معمرين أو غير معمرين لا أقول لك ذلك واسكن أقول لك أنهم قدروا ان الغذاء إنما يقصد به التعويض لأن الجسم دائماً في تحليل وتعويض فاذا فرضنا أن التعويض على قدر التحليل وكنا في بيئة لا تتحكم فيها الشهوات ولا تبيدها الهموم المضنيات ولا كثرت فيها المهالكات المختلفة وكان التوازن بين التحليل والتعويض تاماً أو قريباً من التام فما المانع من ان يبقى الجسم مدة طويلة جداً لو أمكن أن نسير على ذلك الاعتدال مراعين قاعدة الموازنة مبعدين عن انقسننا تلك الشهوات وهاتيك الآفات المهالكات التي جاءت بها المدنية الفاسقة كنا مع ذلك على طهارة في النفوس وسلامة في الصدور وقناعة في الارزاق واعتدال في الأخلاق وبساطة في العادات لاسيما اذا تحلت الارواح مع ذلك بألقاء سلاحها غارقة في التوكل على الله متلذذة دائماً بفيض عليها من الفيوضات والمعارف هائمة في جلاله وجماله كما يحكى عن الخضر عليه السلام وقد رأيت بالقطع منذ زمان بعيد عن بعض الاوربيين أن الجسم صالح للبقاء إذا روعيت شروط مخصوصة ولا أذكر الآن اسم ذلك الرجل فان عهدي بتلك المقالة بعيد فلم يمكن الباشا ولا أحداً من الحاضرين أن يناقشوا في جواز ذلك وعدم استحلاله وقد قال بعضهم يقرب ذلك ما نجد من الفرق البعيد بين اعمار اهل المدن وأعمار أهل البادية وبين هذا الجيل الحاضر والايّ جيل الماضية (حتي القرية منا) وقد تعبنا فلا تقتصر على هذا والله يتولى هدايتنا جميعاً واليه يرجع الأمر كله وهو اكبر من ان تحيط العقول بأكوانه أو أعماله أو نواميسه والانسان أعجز من أن يعرف كل شيء (ومن جهله جهله بجهله) ويرحم الله القائل . ما للتراب وللعلوم وإنما . يسعى ليعلم انه لا يعلم . لعلك تجد في هذا الجواب غلطاً املاً ثانياً فاني لم استعده تعباً وملاً واسكن الأمر واضح إن شاء الله هذا وا قبل فائق احترامى ومزيد اعظامى لسعادتك والسلام عليكم ورحمة الله

(حاشية) بلغنى ان بالمنوفية رجلاً طويلاً يسمى ابا خربوش وهو معروف

لكثير من الناس واذا ذكر أن بأفريقيا صنفاً قصيراً من البشر وقد اضافوا بعض

السياح من الأوربيين وتكلم عن ذلك في بعض الجلات والجرائد الاسبوعية وبعد هذا فتأويك الذي استنبطته من القاموس في غاية الحسن ولكن لم يقيم برهان على امتناع الظاهر حتى نحتاج الى التأويل خصوصا وقد اثبت علماء الجيولوجيا ذلك التفاوت الهائل بين حيوانات الماضي وحيوانات الحاضر كما نقلنا ذلك سابقا ولو قام البرهان على امتناع ذلك التفاوت لكننا أول المؤولين أو طعنا في صحة الحديث ولكن أين ذلك البرهان المحسوس وليس عندنا الا مجرد الاستبعاد المبني على الالف والعادة على أن وجود تلك الحيوانات الكبيرة ينبغي أن يكون قاطعا في الموضوع يوسف الدجوى
من هيئة كبار العلماء بالأزهر

(٣) اجابة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد بن خيث المطيعي الحنفي مفتي الديار المصرية سابقا ومن هيئة كبار علماء الأزهر الشريف
قال حفظه الله ورضي عنه بمد الديباجة

السلام عليكم ورحمة الله : اطالعنا على ما جاء في مراسلةكم وذكرتم فيها الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، أن آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا وقلتم ان هذا الطول لا يتناسب مع طول الانسان الآن مؤيدين نظركم بما استكشفوه من آثار الفراعنة ومستبعدين ما نسر به العلماء الذراع من انه ذراع نفسه او الذراع المتعارف وترمون لا زالة الشبهة الحاصلة عندكم أن تجعلوا مقدار الذراع الوارد في خلق آدم خمسة سني مستدلين بأن صاحب القاموس ذكر من معاني الذراع أنه صدر القناة وقلتم إن صدر القناة يساوي خمسة سني تقرينا فتقول

نعم ان الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) فالذين شرحوا الحديث ذكروا للذراع معنيين يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه ويحتمل أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين

وأورد الحافظ ابن حجر العسقلاني إشكالا على هذا حيث قال ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار نمرود فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ولا شك أن عهدهم قديم وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال اه ونقله عنه صديق حسن في عون الباري .

أقول لا لزوم لهذا الإشكال لأن ما وجد من آثار الأمم وإن كان عهدهم قديما لكن لا يلزم منه أن يكون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة كما فهمه الحافظ بن حجر لأن فهمه معنى على أن عمر الدنيا ٧ سبعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة كما روى ذلك عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه وكل هذا لم يثبت والحق أن مقدار ماضى من عمر الدنيا ومقدار ما بقى غير معلوم . فإذا كان الأمر كذلك فآثار الأمم السالفة التي يؤخذ منها أنهم مثلنا فإن ذلك إنما هو بحسب ما وصل إليه بحث البشر في المدة التي سيرا فيها أحوال تلك الأمم لجواز أن يكون قبل ذلك أمم هم أطول منا قائمة على الوجه الذي جاء في الحديث في آدم فلا يقدر فيها وردلان ماضى كثير فقد قيل أنه يقدر بعشرات ملايين من السنين وقد ذكرت إحدى الصحف أن بعثة من العلماء الإنكليز غرضها البحث عن موطن الإنسان الأول فارتادت مجاهل منغوليا ليثبتوا النظرية القائلة بأن صحراء جوبي في أواسط آسيا مهد البشرية ويعتقد الكثيرون أن هذه الأرض كانت مأهولة منذ عشرة ملايين سنة بحيوانات هائلة قد انقرضت ولم يبق منها سوى بعض أنهارها وقد عثروا على بقايا عظام كثيرة من عظام حيوانات وكان علو بعض تلك الحيوانات يزيد على ستة أمتار وعلى أسنان بشرية متحجرة وغاية ما يدل ما استكشفوه على أن هذه الأرض كانت مقراً للبشر ولا يدل على أنها كانت المقر الأول للبشر بل يجوز أن يكون أول البشر قبل هذه المدة بكثير من الملايين

فالممدول عن ظاهر النص انما يكون عند مخالفة الظاهر لليقين الذى مخالفته ليست فى الامكان وهنا ليس كذلك لانه ما نسب للأوائل من الطول المفرط داخل فى الامكان ولم يقم دليل قطعى او ظنى على خلافه . واما ما ذهبتم اليه من اعتبار الذراع بصدر القناة وجعلكم مقدار صدر القناة خمسة سنتى فهذا الاعتبار مخالف للواقع لأن علماء اللغة لما ذكروا ان من معانى الذراع إطلاقه على صدر القناة فسرروا الصدر بانهم نصف القناة الأعلى وهك عبارة المحقق أبو حاتم . القناة الرمح . الأصمعى وفيه عالىته وهو أعلاه وعالىته نصفه الذى يلى السنان . صاحب العين نضى الرمح مافوق المقبض من صدره . أبو زيد يقال لنصف الرمح الذى يلى الزجاج سافله وصدر القناة أعلاها والجمع صدور وذراع القناة صدرها اهـ

فعلى هذا فالذراع إذا كان بمعنى صدر القناة فانه يكون أكبر من الذراع المتعارف كما لا يخفى واما سؤالكم عن الجنة التى سكنها آدم هل الراجح كونها فى الدنيا الخ فنقول اختلفوا فى هذه الجنة والأسلم الكف عن تعيينها . واذكر انى اجتمعت مع الشيخ رحمه الله صاحب اظهار الحق وصار الكلام عليها هل هى دار الثواب التى وعدها الله المؤمنين أو هى غيرها فقال لو كانت هى دار الثواب لآمن الله عليه بها ولا كنهه لم يمتن عليه إلا بابنائهم الملائكة باسماء مسميات الأشياء وعلى كل حال فلسنا مكلفين بان نقطع بتعيينها أنها كانت فى الأرض أو فى السماء وإذا كانت فى السماء هل هى دار الثواب أو جنة أخرى بل يكفى الاعتقاد بأن آدم سكن الجنة وإن اعتقد تعيينها بأحد الأقوال فلا بأس . قال الفخر الرازى بعد ماسرد الاقوال القول الرابع ان الكل ممكن والدلة العقلية ضعيفة ومتعارضة فوجب التوقف وترك القطع ونقل الألوسى عن صاحب التأويلات أن الاحوط والأسلم الكف عن تعيينها والقطع والله أعلم

محمد نجيب المطيع الحنفى

مفتى الديار المصرية سابقا

غفر الله له ولوالديه واسأله المسلمين آمين

(٤) أجابة حضرة الاستاذ الجليل والمرشد الامين السيد محمود أبى الفيض
المنوفى صاحب ومدير مجلة لواء الاسلام

قال حفظه الله ورضى عنه بعد الديباجة

بعد التحية قد تلقينا خطابكم المؤرخ ٦ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ و ٨ فبراير
سنة ١٩٢٧ م تسألونا فيه عن حديث خلق آدم الوارد فى البخارى وتسألونا
عن السد الذى بناه ذو القرنين . وعن ذى القرنين من هو وهل هو واحد أم
اثنان . وجوابا لكم نقول وبالله التوفيق

أما عن حديث خلق آدم . فما ينفيه العقل يتنزه عنه الشرع . لأن الشرع
أمير والعقل وزيره وما خاطب الله فى كتابه من الانسان الا العقل . وما
شرعت شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا للعقل . وقد قال عليه الصلاة
والسلام استفت قلبك وإن أفيتوك . كرر وإن أفيتوك ثلاثا

أما عن سد ذى القرنين فقد أجمع غالب المفسرين على انه بشمال أرض
الترك . وقد قيل أنه السور الكبير الموجود بالصين . ولعدم وجود أثر للأول
فى التاريخ ولوجود الثانى . فيرجح القول الأخير خصوصاً أن بعض المؤثوق
بهم من المؤرخين عز واءبناء السور الصينى إلى الاسكندر

وأما من جهة تحقيق شخصية الاسكندر ذى القرنين . فالحقق أنه
الاسكندر المقدونى نفسه لانه لم يرد فى التاريخ القديم ما يدل على أن واحداً
اسمه ذو القرنين طاف المشرق والمغرب ومكن الله له فى الارض وآتاه من
كل شىء سببا غير الاسكندر المقدونى . ولا وجود لآخر الا فى تخيلة بعض
المفسرين . الذين لم يهتموا بتحرى الاخبار تاريخيا

هذا وأما سبب تسميته بذى القرنين . فلكونه جمع فى طوافه بين قرنى
الدنيا (مشرقها ومغربها) وجمع بين ماسكى الفرس واليونان . وأدال فى كل
من الامتين دولة قديمة وأقام ملكا جديداً « أى عصر آخر »

هنا ما حضرنا الا أن كتبنا لكم به والسلام . « محمود أبو الفيض المنوفى »

ويرى حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى محمد عمارة المدرس بالمدارس
الاميرية وصاحب كتابي (جواهر البخارى ومختار الامام مسلم) فى حديث
البخارى (كما اخبرنى به شفهيًا) أن طول سيدنا آدم ستون ذراعًا كان بمقياس
مصطلح عليه فى زمن العرب يناسب هذا الطول الجميل والخلقة القوية فى
عصرنا هذا فكان الذراع الآن يقابل ثمانية عشر ذراعًا فى زمانه صلى الله
عليه وسلم تقريبًا وبذا وفق بين صحة حديث البخارى وطول الانسان
الحقيقى مصداقًا لقوله تعالى (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) ويرى
أيضًا فى مسألة ذى القرنين انه رجل صالح مكنه الله فى الارض بقوته
وقدرته وائس هو اسكندر المقدونى وكان بعد زمن موسى عليه السلام مباشرة
بدليل ذكره فى القرآن بعد قصة الخضر وموسى عليها السلام وأن سده لا تزال
اثاره موجودة فى شمال آسيا ويندك يوم تنشق الارض شقا وتخرج قبائل
يأجوج وماجوج يعيشون فى الارض فسادًا ثم يقبض الله من فى الارض
وتقوم القيامة اه كلامه وقد وجدنا فى القاموس المحيط فى باب العين فصل
الذال أن الذراع يطلق على صدر القناة (والقناة الرمح) وصدرها أعلاها كما قاله
أبو زيد اللعوى فلا يبعد أن يكون هو المراد بالذراع الذى ذكر فى حديث
البخارى وصدر الرمح نحو خمسة سنن تقريبًا فيكون على هذا طول سيدنا آدم
عليه السلام ثلاثة أمتار تقريبًا وهذا أمر معقول جدا فى أول مخلوق أوجده الله
وخلاصة الأقوال أن جسم أبينا آدم عليه السلام كان فى أحسن تقويم
وأن الهيئات التى نشاهدُها فى المخلوقات الآن كالتى وجدت فى كل زمان
تقريبًا سبحانه من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فقبارك الله احسن
الخالقين

هذا ولما كان الذراع الوارد بالحديث لم يتعين وكانت الاذرع متعددة ومختلفة في الطول رأيت من المناسب بيان ما هو معلوم منها ومقاسها باعتبار المتر الذي هو وحدة القياس الفرنسى ومستعمل في بلادنا وهو جزء من عشرة ملايين من ربع خط الزوال الارضى واجزاؤه ديسمتر ١٠ و سنتمتر ١٠٠ و مليمتر ١٠٠٠ وله مضاعفات منها ديكامتر اى عشرة امتر وهكتومتر اى مائة متر وكيلومتر اى الف متر

وفي الجدول الآتى بيان الاذرع المشهورة ومقارنتها بالمتر

اسم الذراع	مقدار الذراع بالمتر	الطول باعتبار ستين ذراعا	الارض باعتبار سبعة اذرع
ذراع معمارى	٠.٧٥٠ م	٤٥٠.٠٠٠ م	٢٥٠ ر ٥٠ م
ذراع بلدى	٠.٦٥٠ م	٣٩٠.٠٠٠ م	٤٠٥٠ ر ٤٠ م
ذراع اسلامبولى	٠.٦٧٠ م	٤٠٠.٢٠٠ م	٤٠٦٩٠ ر ٤٠ م
ذراع النيل	٠.٥٤٢ م	٣٢٠.٥٢٠ م	٣٧٩٤ ر ٣٠ م

و بمقتضى ذلك يكون الجسم على كل حال كبيراً جداً لا يتناسب مع ما شهود وما اكتشف حتى الآن من حيوان وانسان ولا يبعد أن يكون طول أبينا آدم عليه السلام المذكور في الحديث الصحيح مقرراً بذراع متعارف حينذاك وهو غير معروف قدره الآن على سبيل التقطع وأما الجنة التى سكنها فقد بينا رأينا فيها بالنظم ومع ذلك فلم يرد فى تعيينها دليل قاطع وأما ذو القرنين فالراجح عندى انه الاسكندر المقدونى نفسه وان السد الذى بناه هو الموجود بالصين الآن والله أعلم بالحقيقة والصواب

هذا والذي دفعنا الى هذا البحث ما أردنا بيانه من تطبيق العلم والقرآن على الطبيعة وحوادث الزمان وقد أفادنا وأفاد القراء ما جاء فى طيات هذا البحث من أجوبة أصحاب الفضيلة كبار العلماء الاعلام وما فيها من نصائح غالية يجب على كل مسلم صادق الاصفاء لها والعمل بها وما اشتملت عليه من مباحث دينية وعصرية ولغوية والله الهادى الى سواء السبيل

« نتيجة »

من أنعم النظر في الكائنات . وتدبر آيات القرآن المحكمات . علم ان خلق آدم وحواء والجن والشيطان . إنما هو لل عمران وعبادة الرحمن . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وما كانت الوسارس والعصيان . والتوبة والغفران . والكفر والايان . إلا لاثابة الملتقين . وعقاب المجرمين . وتخليد الكافرين في نار الجحيم . والمؤمنين في جنات النعيم وذلكم أن الحكم لله العزيز العليم . خالق كل شيء . وهو العلي الحكيم

هذا الذي ربي قضى تأسيسه * فاسجد له واقصد بذات قدسيه
وقل لقلبك إن أردت صلاحه * حتى تفارق دائما تدليسه
إبليس لما أن غوى من ذا الذي * قد كان يوم ضلاله إبليسه
وفي خلق الكون قلت أيضا

- (١) أن السماء والارض رتقا كانتا * فتيقا بقدرته وذا تفصيله
- (٢) زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد أقماره
- (٣) سبع سموات وسبع ارضها * ارض سماء في انفصال كله
- (٤) والبعد في كل كما قال النبي * مائة من الاعوام خمسه عده
- مجموعة شمسية من بعدها * خلق عظيم قد سمى أوصافه
- حتى تعذر رصدها حقا كما * قد أثبت الفلكي ذات قهره
- فكما يشاء يزيد ربي خلقه * هو موسع في المذاويلت ميانه

في الارض بث من الدواب وفي السما * ولجمعهم هو قادر ذا شأنه
(٥) فتبارك الله الذي خلق الورى * ويبيده وكما بداه يعيده

قال الله تعالى

(١) أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا
فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ
(سورة الأنبياء)

(٢) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ
الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (آخر سورة الطلاق)

(٣) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى (سورة النجم)

(واعلم أن الشعري أكبر من الشمس بأضعاف مضاعفة ونور الشمس جزء
من خمسين جزءا من نورها ومن المعلوم ان الشمس أكبر من الأرض بما يزيد
على الف وثلاثمائة مرة)

(٤) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ
وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (سورة الشورى)

(٥) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ
خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ * وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي

الزَّوْجَرِ مِنْ بَعْدِ الذَّكَرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
(سورة الانبياء)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ *
يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
الْمُسْتَقَرُّ * يُنْبِئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الْإِنْسَانُ
عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَتَىٰ مَعَاذِرَهُ (سورة القيامة)
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
(آخر سورة يس)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا
بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ
أُخْزِيَتْهُ وَمَالِ لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ
أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَكُمْ
عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ لَمْ يَذْكُرْ أَوْ أَنِّي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا

وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَادُّوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَا تَفَرُّنَ
 عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَا دُخَانَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 ثَوَابًا مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ * لَا يَفْرُدُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبُشَى الْمِهَادَةِ لَكِنَّ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ
 لَا يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ إِنْ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَاصْبِرُوا
 وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * (آخر سورة آل عمران)

فانظر لصنع الله واسمع قوله * ونصائح العلماء أهل شريعته
 دعوى ونجى واتبع نصيح الذى * يهديك للدين الخفيف وحكمته
 سلم لتسلم بالأطاعة والتقى * واحذر خلافا أن تضل بطاعته
 من خالف العلماء ضل عن الهدى * لاسيما فى الدين اس سعادته
 وضلاله فى الدين خسران له * وسيعلم المفتون سوء خسارته
 ويقول حال عذابه لو كان لى * عقل يعى مامسنى بمرأته
 هذا اعتراف لا يفيد من استوى * فى النار أو ذاق السمير بشدته
 تذكيرهم بالدين فى الدنيا انقضى * سحقا لاصحاب السمير بحرقته

فالدين تشريع الاله لذي الحجا * وهو الدواء لحفظه وسلامته
دين لذي العقل السليم به الشفا * من دأته والحفظ من أمأرته
والدين عند الله دين المصطفى * لكاله حقاً كما في آيته
نسخ الشرائع كلها لما آتى * وأنار للخلق الطريق بحجته
وشعاره شكر الاله وحمده * دوماً على نعمائه ومبرته
والعبد يدعى شاكر الله إن * أدى التكاليف التي في ذمته
من كل فرض حاضر في وقته * وقضى الذي قد فاتته مع توبته
وازداد خيراً بالتطوع كلما * سمحت له الأوقات حسب اطاقته
هذا هو العبد الشكور وإنما * عدد قليل في الوجود بحالته
صم وبكم بل وعمى قومنا * عن شكر رب العالمين ونعمته
ان انتقام الرب كاد يعمنا * والكل لاه عن أداء أمانته
الا قليلاً لا يُعد وماله * من قوة في فعله وارادته
فلا ولياء الأمر أذكر ذاك النداء * ولكل مسئول بحكم وظيفته
مستغفراً ربى وراجي عفوهِ * عن سوء تقصيرى مخافة نقمته
وختام قولى أن اكون مصلياً * أبداً على طه الحبيب وعترته



﴿ نظرة تاريخية في الوزارة العدلية ﴾

قال الله تعالى (وتلك الايام نداؤها بين الناس) (سورة آل عمران) آية (١٤٠)

لما نزلت هذه الآية قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبشروا
يارعاء الابل

﴿ قال الراجى عفوره ﴾

هذا هو القول المحقق صدقه * ووقوعه متحقق بأدلتيه
من ذا الذى دامت له ايامه * فانظر الى الماضى وخذ من عبرته
فتداول الايام بين الناس ذا * أمره إلهى نافذ بطبيعته
سنريهمو آياتنا قد قاله * رب الورى فارجع لحكم شريعته
لو يعلم الحكم هول حسابهم * لتدبروا فى أمرهم ونتيجته
عدلى استقال من الوزارة فجأة * عام أربعين وخمسة من هجرته
فى شهر شوال وذاك تخلص * من نقد نواب البلاد لخطته
ومطالب المستعمرين وضغطهم * ونفوذهم فى ذى الديار بقوته
فالشعب ودعه بكل كرامة * واستقبل الثانى بحسن حفاوته
الله أكبر كل شىء هالك * الا الذى خلق السماء بقدرته
هو مالك الملك المعز لمن يشاء * واليه يرجع أمر كل خليقته
وعظ عظيم نافع لمن اتقى * خزى الحياة وهول يوم قيامته
فوزارة تهوى وأخرى ترتقى * ورقب كل واحد فى عزته
فامل ذا التفسير يحدث فرجة * من رحمة المولى لأهل كنفاته
أم المجائب بل أبوها مصرنا * فيها الغريب ينال كامل بفيه

ويسود سادتها وكل رجالها * بالوهم والتأثير حسب مشيئته
 فكان مصر حرو وفهارمز أتى * لتطور في حاله ومعيشته
 فاليم ضيقة كمبدأ رزقه * والصاد وسطى ثم راء لكثرة
 من رامها بالسوء أهلكه الذي * أمر الخلاق كلها في قبضته
 ولو استقمنا مادتهنا نقمة * ولما تملكنا الغريب بسلطته
 وفق إلهي من يسوس بلادنا * للعدل والشرع الحكيم وحكمته
 ولنصرة الدين الحنيف وحفظه * من شر إلحاد وسوء مغبته
 من يستعن بالدين في أعماله * يجد الفلاح محققا بطريقته
 أصلح لنا يا ذا العطا أحوالنا * وامن علينا بالرشاد ونعمته
 ثم الصلاة على النبي وآله * والمصلحين العاملين بسنته

﴿ استقالة الوزارة المدلية ﴾

في مساء يوم الاثنين ١٨ ابريل سنة ١٩٢٧ جرت مباحثات في مجلس النواب خاصة ببنك (مصرف) مصر وعرض بعض النواب اقتراحا بشكر الوزارة فرفضت أغلبية المجلس هذا الاقتراح فعدت الوزارة هذا الرفض عدم ثقة بها واجتمع أعضاؤها وقرروا الاستقالة وأعلنوا مجلس النواب بذلك في الجلسة عينها ولقد دهش النواب من بأهذه الاستقالة لانهم أعلنوا امرارا وفي نفس هذه الجلسة نقتهم العظيمة ولكن كل هذا لم يقد ولم يقد أيضا رجاء الزعماء ورغبة جلالة الملك في سحب الاستقالة والذي يظهر أن دولة عدلى باشا سم تدخل بعض الهيئات في شؤون ليست من اختصاصها وظل مصر اعلى الاستقالة ولكن جلالة الملك لم يقبلها الا في ٢١ - ابريل وإذا رجعنا إلى تاريخ تولي هذه الوزارة وجدنا أنها مكثت في الحكم احد عشر شهرا تقر بيا وهذه هي المرة الثانية للوزارة المدلية وكانت المرة الاولى في مارس سنة ١٩٢١ واستقلت في ديسمبر من السنة نفسها كلهم موضع بالجزء الأول

(الوزارة الثروتية الثانية)

دارت المفاوضات مع دولة ثروت باشا لتأليف وزارة برياسته يكون ضمن أعضائها الوزراء المستقبليون جميعاً لضمان انجاز الاعمال وبعد مفاوضات اقتنع ثروت باشا وإخوانه بوجوب العودة إلى مراكز الحكم خدمة للبلاد فقبلوا جميعاً بعد استرضاء دولة عدلى باشا الذى تضامنوا معه بأصرار على الاستقالة وفى ٢٥ أبريل أصدر جلالة الملك أمره الكريم إلى دولة ثروت باشا بتأليف الوزارة فقبل الامر شاكرًا ورفع كتاباً بأسماء زملائه الوزراء إلى السدة الملكية للاعتماد وفى اليوم نفسه صدر المرسوم الملكى بتأليفها وهذا نصه

نحن فؤاد الاول ملك مصر

بعد الاطلاع على المادة ٤٩ من الدستور وعلى الامر الكريم الصادر فى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩: وبعد الاطلاع على أمرنا الكريم الصادر بتاريخ ٢٣ شوال سنة ١٣٤٥ ٢٥ أبريل سنة ١٩٢٧: وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء : رسمنا بما هو آت

المادة الاولى - عين عبد الخالق ثروت باشا وزيراً للمداخلية وجمفرولى باشا وزيراً للحرية والبحرية واحمد زكى أبو السمعود باشا وزيراً للحقانية ومحمد فتح الله بركات باشا وزيراً للزراعة ومركص حنا باشا وزيراً للخارجية ومحمد نجيب الغربالى باشا وزيراً للاوقاف وعلى الشمسى باشا وزيراً للمعارف العمومية واحمد محمد خشبة باشا وزيراً للموصلات وعثمان محرم باشا وزيراً للأشغال العمومية ومحمد محمود باشا وزيراً للمالية

المادة الثانية - على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ مرسومنا هذا

(فؤاد)

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء

(ثروت)

صدر بسرأى القبة فى ٢٤ شوال سنة ١٣٤٥ هـ ٢٦ أبريل سنة ١٩٢٧
وفى مساء الاربعاء ٢٧ - أبريل تقدمت الوزارة الى البرلمان وتلت فى كل
من مجلسيه بيانها وخلاصته ان برنامجها هو برنامج الوزارة العدلية المستقلة
فقابل الاعضاء هذا البيان بالتصفيق وخطب سعادة وكيل مجلس النواب مصطفى
النحاس باشا باسم المجلس يهنئ الوزارة ويعلن الثقة بها وتكلم دولة رئيس مجلس
الشيوخ رشدى باشا باسم المجلس المذكور مهنئاً وهذه هى المرة الثانية التى
يتولى فيها دولة ثروت باشا رياسة الوزارة وقد تولاها أول مرة سنة ١٩٢٢
والله المسئول ان يوفق الجميع لى فيه خير البلاد والعباد

نبرة من حكم الكبار

قال الامام على كرم الله وجهه وقد ساله زيد بن صوحان العبدى فقال
يا أمير المؤمنين أى سلطان أغلب وأقوى . قال الهوى . قال فأى ذل أذل .
قال الحرص على الدنيا - قال فأى فقد أشد . قال الكفر بعد الايمان . قال
فأى دعوة أضل . قال الداعى بما لا يكون - قال فأى عمل أفضل . قال التقوى -
قال فأى عمل أنجح . قال طلب ما عند الله - قال فأى صاحبك أشد . قال
المزين لك معصية الله - قال فأى الخلق أقوى . قال الحليم - قال فأى الخلق
أشقى . قال من باع دينه برضاء غيره - قال فأى الخلق أشجع . قال من أخذ
المال من غير حله فجعله فى غير حقه - قال فأى الناس أكيس . قال من أبصر
رشده من غيه . فقال إلى رشده - قال فمن احلم الناس . قال الذى لا يقضب
قال فأى الناس أثبت رأياً . قال من لم يفره الناس من نفسه . ولم تفره الدنيا
بشئونها (١) قال فأى الناس احمق . قال المغتر بالدنيا وهو يرى مافيهما وتقلب
أحوالها قال فأى الناس أشد حسرة . قال الذى حرم الدنيا والآخرة .
ذلك هو الخسران المبين - قال فأى الخلق أعشى . قال الذى عمل لغير الله

يطلب بممله الثواب من الله تعالى . قال فأى القنوع أفضل قال القانع بما
أعطاه الله عز وجل اه

وقد قلت في هذا المعنى

هذا هو الارشاد حقاً فاستمع * حكم الذى يبنى الفلاح لأمته
حكم الكبار دواء كل بلية * وكبارها حكم النبي وعترته
حكم الامام على لقد شهدت لها * أهل المعارف فاقتبس من حكمته
فمدينة العلم النبي وبابها * ذاك الامام بقدره وبلاغته
من وجهه قد كرم المولى كما * أعطاه فى الدارين حسن عطيته
هذا امام المرشدين عن النبي * رسم الطريق لاهله وأحبته
فطريقه الزم واتبع ارشاده * تنل السعادة والعلا بكرامته
رضى الاله عن النبي وآله * والمرشدين أولى التقى وصحابته
وأختم هذه التتمة بختام سورة الكهف تبركا وموعظة وذكري
قال الله تعالى

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جُمُعًا * وَعَرَّضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا * الَّذِينَ كَانَتْ
أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ مِّنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْمَعُونَ سَمْعًا * أَخْشَبَ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ * إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا * قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ
سَمِيرُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَزَنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي
هُزُؤًا * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ
نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا * قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا
لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ
مِدَادًا * قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ
فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِ أَحَدًا *

فوائد في فضل القرآن

روى البخارى عن أبى سعيد رافع بن المعلى رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَلَا أَعْلَمُكَ أَكْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ
قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَا أَعْلَمُكَ أَكْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ

وروى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في قراءة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدَلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ . وروى نحوه مسلم عن

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِمَنْ يَرِ مِثْلَهُنَّ قَطُّ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ قِيلَ كَفْتَاهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ وَقِيلَ كَفْتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ قَالَه الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ . وَالْآيَتَانِ الْمَذْكُورَتَانِ هُمَا آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * (آمِينَ)

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَجْمَعُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ لِإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفَرُ
(١٣-ج-٢)

مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَكْبَرُ
قُلْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (أَيُّ آيَةِ الْكَرْسِيِّ الْخ)
فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا
يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ تَحَاجَّانِ عَنْ
صَاحِبَيْهِمَا.

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَيْنَمَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ تَقِيضًا (أَيُّ صَوْتًا) مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ
رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِّحَ الْيَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ
فَيَنْزِلُ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ
إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلِّمْ (أَيُّ الْمَلَكِ) وَقَالَ (أَيُّ النَّبِيِّ) أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا

لَمْ يُؤْتِهِمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتَّخَذَ الْكِتَابَ وَخَوَاتِمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ
بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَكَ أَيُّ أُعْطِيتْ ثَوَابُهُ وَمُضْمُونُ طَلَبِهِ
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبُّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ بِهِ حَتَّى تَكُونَ رَاضِيًا
عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ وَالِدَاعِينَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ آمِينَ

تنبيه

هذا وقد اطلعنا على درس من الدروس القيمة التي يليقها صديقنا
الفاضل مصطفى بك منير أدهم في الجمعية الجغرافية الملكية على اساتذة المدارس
الاميرية وعنوان الدرس المذكور (القرآن الشريف ومنابع النيل) وهو يتفق
مع موضوع هذا الوصل ويتفق أيضا مع الوصل الذي عقدناه وجعلنا عنوانه
(مصر والنيل) ولما كان ارتباطه بالثاني أشد آخرناه لذكره فيه فناقضت إليه
الانظار وفقنا الله لما فيه الصواب بجاه نبيه ﷺ آمين



الوصل الرابع عشر

في الرد على المسيحيين والتذكير ببعض ما جاء في التوراة والزبور والانجيل
والقرآن عن عيسى عليه السلام . والبراهين القاطعة الدالة على تأييد القرآن
والاسلام ونسخ ما سواهما من الكتب والاديان

(١) قال الله تعالى (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا
لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ
فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا
وَسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا

الوصل الرابع عشر

شرح الآيات والاحاديث

قال الله تعالى (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ)
سبب نزول هذه الآية أن وفد نجران قالوا يا محمد لم تعيب صاحبنا قال
ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول فيه قالوا تقول أنه عبد الله
ورسوله فقال لهم أنه ليس بعار لم يسي أن يكون عبد الله قالوا بلى فنزل (لَنْ
يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) وشبهتهم الكبري
التي قامت في أذهانهم برهاناً على أنه ابن الله أو هو ثالث ثلاثة أو هو الله أنه
كان يخبر بالمغيبات وبجي الموتى فقليل لهم أن عيسى مع كونه يقوم بهذه الأعمال

بِهِ فَسَيُذْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * آيات ١٧٢ - ١٧٥ سورة النساء

(٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * آيات ٧٢ الى ٧٦ سورة المائدة

لا يستنكف ان يكون عبداً لله وكذلك الملائكة المقربون الذين هم مطعون على اللوح المحفوظ فهم أكثر إطلاعا على الغيب من عيسى وكذلك تحمل ثمانية منهم عرش الله العظيم وهي قوة فوق قوة عيسى فالملائكة المقربون في كلا الأمرين أقوى من عيسى عليه السلام وهو لاه عباد الله (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بسبحون الليل والنهار لا يفترون) (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وليست هذه الآية دليلا على ان الملائكة أفضل مطلقا من الرسل كما استدل بها

﴿ الأحاديث ﴾

(١) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ما من مؤلود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه *
رواه البخاري

(٢) عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة رضى الله عنهم أنه قال قال رسول الله ﷺ والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكنسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتبركن القلاص فلا يسقى عليها ولتذهبن الشحنة والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد * رواه مسلم

(٣) عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي ﷺ يقول (لا تزال طائفة من أمتي يقا تلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة * رواه مسلم

البعض لأنها وردت في معنى خاض هو ماذكرناه من علم الغيب والقوة الخارقة للعادة فالملائكة في هذين أبرز وأظهر في التفوق على عيسى عليه السلام ثم قال الله (ومن يستكبر عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً) وهو تهديد كبير والمعنى أنه يحشر الناس كلهم المطيع والمستكبر وبهذا تبين الاجمال في هذه الآية وقد فضله الله بعد ذلك بقوله (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم ويريدهم من فضله وأما الذين استكفوا واستكبروا فمعيذتهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) ثم خاطبهم معماً في

﴿ قال الراجي عفوره ﴾

الحمد لله الذى لم يتخذ * ولداً ولم يولد ولا كفوء له
وتقدست عن كل شبه ذاته * جل الذى عرف الورى إفضاله
فاعبده لا تشرك به شيئاً وكن * متذكراً إحسانه وعقابه
الشرك كالألحاد كفر بالذى * فطر السما والخلق طرا وحده
خلق الخلاق آية لوجوده * كل له أجل مسمى عنده
ما كان شىء في الوجود وإما * كان الأله ولم يزل سبحانه
أحيا جميع الخلق ثم يميتهم * ويميتهم حقا فصدق بعثه
وعدا عليه إعادة الخلق الذى * أحياه في الدنيا ليقضى بينه
فهو القدير وما قدیر مثله * فالكون أنشأه وأبدع خلقه
مامن شفيع عنده الا اذا * أذن الاله له ونال رضاه
وله يسبح كل شىء في الورى * تعسا لمن يدعو إلها غيره
وقل اعملوا سيروا الاله فعالكم * كل يرى ما قدر المولى له
أثر الحياة لكل شخص فعله * وبه الشقاء أو السعادة بعده

الخطاب فقال (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم) البرهان الحجة يعنى
محمداً صلى الله عليه وسلم والمراد بالنور في قوله (وأنزّلنا اليكم نورا مبينا) القرآن
ثم قال (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به) أى بدينه (فسيَدْخلهم في رحمة
منه) وهي الجنة (وفضل) وهو ما يفاضل الله به عليهم بما لا عين رأت ولا
أذن سمعت (ويهديهم اليه صراطا مستقيما) في الدنيا والصراط هو الدين
الحنيف وقيل المراد بالرحمة والفضل اللذات الحسية الباقية وبالهداية اللذات
الروحانية الدائمة وحذف الشق الآخر وهو الذين كفروا ولم يعتصموا بالله

فتزودوا بالبر والتقوى معا * وتذكروا أمر الاله ونهييه
 فمن اهتدى فله النعيم مثوبة * ومن افترى فله الجحيم جزاءه
 إن الغرور بنفسه يَفْؤيكمو * لينالكم شر كما قد ناله
 والله يحفظ عبده دوما اذا * ما كان ذاك العبد يحفظ ربه
 يا عابدا عيسى بن مريم قل لنا * هلا عبدت أباه آدم قبله
 ان كان من روح الاله قد ابتدا * حقا ولم يمس رجال أمه
 فانظر لآدم انه أيضا نشأ * من روحه بدأ وكان صفيه
 سويته قال الاله وفيه من * روحى نفخت بدا أتم بناءه
 سجدت له الاملاك يا أهل الحجا * فلم التعالى فى ابن مريم وحده
 عيسى بن ام قد نشأ بولادة * وأبوه (١) لم يولد فكيف عبده
 وكذلك حوا أخرجت من آدم * فبأى شىء قل لنا ميزته
 فالله فاعبد وحده دوما ولا * تشرك به عيسى ولا مادونه
 من يشرك المخلوق بالمولى مجد * نار الجحيم جزاءه وخلوده

اعلم لانه معروف من الشق الاول والله سبحانه وتعالى أعلم

قال الله تعالى

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم) وهذا قول اليعقوبية
 القائلين أن مريم ولدت إلهًا ولعل مرادهم أنه تعالى حل فى ذات عيسى أو
 اتحد به ثم حكى عن المسيح ما حكى ليمكون حجة قاطعة على فساد ما اعتقدوا
 فيه وذلك أنه لم يفرق بين نفسه وبين غيره فى المربوبية وفى ظهور دلائل

اني نصحتك لا تكن متعننا * وارجع لدين الحق واتبع سبله
 سمع وعقل لا لدين عنده * لكن لدينه يخص سعيه
 بالرفق فانصح لا تكن متشدا * والله يهدي من يشاء صلاحه
 تنويع خلق الله من آياته * ودليل قدرته فمظم قدره
 اذ ليس شيء مثله وهو الذي * خلق الخلائق كلها سبحانه
 فتفكروا في صنعه وتأملوا * إبداعه حقا تروا توحيده
 فمن التراب بدا بآدم نشأة * وأتى بجوا لا بأمر بعده
 وأتى بعيسى نشأة من أمه * لا من أب نعم المصور خلقه
 تلك الثلاثة من عجائب خلقه * وسواهم من والدين ترونه
 والكل يفنى ثم يبعث ثانيا * فهو القدير تدبروا قرآنه

الحدوث عليه ثم أكد ذلك المعنى بقوله (إنه من يشرك بالله) أى. فى العبادة
 أو فى تجويز الحلول والاتحاد أو فى اجراء وصفه فى الخلقين أو بالعكس (فقد
 حرم الله عليه الجنة) التى هى دار الموحدين أى ممنعه منها (وما واه النار وما
 للظالمين من أنصار) من كلام الله تعالى أو من حكاية قول عيسى عليه السلام
 لهم وفيه تقرب لهم لانهم كانوا يعتقدون أن لهم أنصارا كثيرين فيما يقولون
 ويعتقدون فنفى الله تعالى أو عيسى ذلك وان كانوا يريدون بذلك تعظيمه

قال المفسرون (ثالث ثلاثة) معناه ثالث آلهة ثلاثة ليلزم الكفر وإلا فما
 من شين والا والله ثالثها يحكى أن النصارى يقولون أب وابن وروح قدس
 والثلاثة إله واحد كما ان الشمس تناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا
 بالاب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحياة قالوا إن الكلمة التى هى كلام الله
 اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالتمر وزعموا أن الاب إله واحد والابن

إذ أنه قانون أهل زمانه (١) * وبه انتهى حكم المنزل قبله
 توراة موسى والزبور وغيره * قد أيدت قرآننا ونصوصه
 اذ كلها نزلت لصالح خلقه * حسب الزمان وما يناسب أهله
 كتب الآله بوحية فاجزم بها * ان كنت تخشى بظشه وعقابه
 اني موافيكم برأى المهتدى * منكم عسى أن تعقلوا أقواله
 في شرح هذا الوصل أبحاث له * دات على كفر المخالف رأيه
 واقراء أناجيل المسيح تجدها * قولاً سديداً لابن مريم قاله
 ان الاله الهكم رب الورى * وأنا عبيد الله جئت رسوله
 وبآية من ربكم قد بحثكم * اني أنبئكم بما تخفونه
 ببيوتكم ذخرا وإني خالق * من طينكم طيرا وأنفخ روحه

إله واحد والروح إله واحد والكل الله واحد واعلم أن هذا الزعم معلوم البطلان بالبدية
 لأن الثلاثة لا تكون واحداً والواحد لا يكون ثلاثة فلا جرم رد الله مقالته
 بقوله (وما من إله إلا الله واحد) فزاد من الاستغراقية والمعنى ما إله قط في الوجود إلا
 إله موصوف بالوحدانية لا ثاني له ولا شريك ثم زجرهم بقوله (وإن لم ينتهوا
 عما يقولون ليمسن الذين كفروا) قال الزجاج يعنى الذين أقاموا على هذا الدين
 لان كثيراً منهم تابوا عن النصرانية فن في قوله (منهم) للتبويض ويجوز أن
 تكون للبيان والمراد ليمسهم ولكن أقيم الظاهر مقام المضمرة تكريراً للشهادة
 عليهم بالكفر ورما إلى أنهم من الكفر بمكان حتي لو فسر الكفار المعذبون
 عنوا بذلك خاصة ومعنى (عذاب اليم) نوع شديد الألم من العذاب (أفلا
 يتوبون) قال الفراء أنه أمر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من إصرارهم على

(١) وزمان القرآن من بدء نزوله الى يوم القيامة

فيكون طيرا في السماء باذنه * وكذلك أحيي ميتكم فترونه
وكذلك أمه أبرئ وأبرصا * بمعونة المولى ترون شفاءه
هي معجزات أعجزت حكماءهم * لبلوغ علم الطب حقا حده
اذ كل معجزة أتت من مرسل * تأتي على صفة تناسب وقته
هذا نظام الله في ملكوته * حكم بدت فيها ترى تدبيره
للناس حتى لا يكون لهم على * مولا هم من حجة سبحانه
ارساله رسلا لهم هو حجة * لله حقا فاحذرن وعيده
لا سيما يوم القيامة انه * يوم يرى الإنسان فيه جزاءه
ويقول فيه الله يا عيسى فهل * قلت اعبدوني معي أمي دونه
فيقول عيسى ربنا ما قتلته * ما قلت الا ما أردت مقاله

الكفر بعد الوعيد الشديد ثم أحتج على ابطال معتقدهم بقوله (ما المسيح بن
مريم إلا رسول) وهذا ترتيب في غاية الحسن لأنه منعهم من المكفر أولا
ثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع في حل شبههم ثالثا ومن هنا قيل ان المرتد
يستتاب بلا مهل ولا مناظرة إن عنت له شبهة بل يسلم أولا ثم تحل شبهته
ثانيا والمعنى ما هو إلا رسول من جنس الرسل الماضين لا يتخطى الرسالة إلى
الالوهية كما لم يتخطوا فان كان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر
ولا أنثى وإن أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتي فقد جعل موسى العصا
حية تسعى إلى غير ذلك من آيات ربه الكبرى (وأمه صديقة) كبعض النساء
المؤمنات بالأنبياء الصادقات في أقوالهن وأفعالهن وأحوالهن قال تعالى في
وصفها (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) أي من الذين
صدقوا ما أهدوا الله عليه وهم المجتهدون في إقامة مراسم العبودية فقيه
في كذب اليهود النفرطين في شأنها حيث نسبوا إلى الهنات وإلى الكذب

قلت اعبدوا ربى وربكم الذى * خلق الورى فيه ترون صنيعه
 أنت الشهيد لما أتيت وما أتوا * هذا هو الحق الذى قد قاله
 لا ينفع الانسان الا صدقه * يوم الجزا يبدى الآله يبانه
 لكنهم زاغوا وقالوا انه * ولد آله ويعبدون صليبه
 الا قليلا صدقوا الانجيل فى * كون المسيح عبيده ورسوله
 والاعجب الصلب الذى قالوا به * كيف ارتضوا صلب الآله وقتله
 بل كيف يرضى والد قتل ابنه * أم عنوة غلبوا الضعف عنده
 أم فدية عن ذنب آدم حينما * أغرته حوا أن يخالف ربه
 قد قاله عبد المسيح وانهم * من أجل ذاعبدوا المسيح وأمه
 قالوا الاقائيم الثلاثة قدسوا * وعنوا أبا وابنا وقدساروحه

فى أن عيسى خلق من غير أب وفيه أن من كان له أم فقد حدث بعد ان لم
 يكن فكان مخلوقا لا إلهائهم أكد حدوثها وعجزها بقوله (كانا يا كلان
 الطعام) فان المحتاج إلى الاغتذاء سيحتاج إلى ما يتبعه من الهضم والنفض وكل
 هذه الافتقارات دليل ظاهر وبرهان باهر على حدوثها ودخولها فى حيز
 الامكان ثم عجب من غاية غوايتهم فقال (انظر) يا محمد أوكل من له أهلية
 النظر (كيف نبين لهم الآيات) الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم أى تبصر
 هذه الحالة وتفكر فيها ومثله (ثم أنظر أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن
 الحق يقال أفك بالفتح يافكه بالكسر أفكا بالفتح والسكون صرفه عن
 الشيء ومنه الأفك بالكسر الكذب لأنه مصروف عن الحق وأرض مأفوكه
 صرف عنها المطر ومعنى ثم التراخى والبون بين المجبين أى بينا لهم الآيات
 بيانا عجيبا ولكن إعراضهم عنها أعجب ثم الصارف عن تأمل الحق هو الله
 أم المبد فيه خلاف مشهور بين الأشاعرة والمعتزلة وانت قد عرفت التحقيق

تلك الثلاثة واحد في عرفهم * خلط ثلاثي رأوا تركيبه
 لاهوتهم قد حل في ناسوتهم * رؤيا رآها البعض قالوا وحيه
 أضغاث أحلام عليها قد بنوا * دين المسيح وأولوا انجيله
 وشروا به ثمنا قليلا ليتهم * فطنوا لدعوته وصانوا عهده
 بل أفرطوا وتفرقوا فارتى * من قومهم بعضا يكفر بعضه
 فالبعض كاتوليک والبعض الذي * يدعى بروتسنتد خالف غيره
 فالارتد كس ومن ذكرنا أولا * كل له نهج ويبغض خصمه
 غفرانهم مع الاعتراف وسيلة * كي يعرف الحكم ما يجرونه
 أهل الفساد بأرضهم وليأخذوا * تدبيرهم فيما يرون وجوبه
 هي فكرة القسس الذين تمكنوا * في شعبه قبلا وسادوا قومه

في ذلك في الجزء الاول ثم أقام حجة أخرى على فساد قول النصارى فقال
 (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً) اي شيئاً لا يستطيع
 أو الذى لا يقدر على مثل ما يضرکم به الله من البليات والمصائب او ينفعکم به
 من الصحة والخصب بواسطة أو بغير واسطة بل لم يملك شيئاً من ذلك لنفسه
 فأن اليهود كانوا يقعدونه بالسوء ولم يقدر على دفعهم ومن مذهب النصارى
 أن اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل في منخریه
 وكان عليه السلام مصروف الهمة إلى عبادة الله ولو كان إلهاً كان معبوداً فقط
 لا عبداً (والله هو السميع العليم) يسمع أباطيلهم ويعلم ضمائرهم ليجازيهم
 عليها وفيه من الوعيد ما فيه وفي آية أخرى قبل هذه الآية في نفس السورة
 يقول الله ردا على من قالوا (إن الله هو المسيح ابن مريم) (قل فمن يملك من
 الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً)
 وهي أقوى حجة في الرد على ادعاءاتهم الساقطة السكاذبة وأقام الدليل على

قدأوهما تلك الشعوب بأنهم * نواب ربهمو وحازوا أمة
 كم مرة غفروا وباعوا جنة * وبها اشتروا نزل الجحيم وناره
 قد كان ذا في الجاهلية قبلما * تتنور الأفكار فاعلم وقته
 واحذر دسيسة الاعتراف وتب إلى * مولاك ان أذنبت واطلب عفوه
 عمل حرام خلوة القسيس مع * نوع النساء لم تكن أزواجه
 رهبانهم والراهبات أصابهم * ما حرم المولى عليهم فعله
 فالبعض منهم راهب لكنه * حال الهوى تلقاه يتبع غيه
 فاذا ابتليت بسىء فكن الذى * يبكى على اهماله احسانه
 يحو الاله السيئات كما أتى * فى الاى بالحسنات فاتل كتابه (١)
 واستغفر الله القدير مخافة * من ان ترى يوم الجزاء عقابه

عظيم قدرته واستطاعته تنفيذ هذا التهديد بقوله (ولله ملك السموات
 والأرض وما بينهما يخاق ما يشاء والله على كل شىء قدير)
 (١) فى الحديث الاول بين النبي صلى الله عليه وسلم ان كل مولود يولد
 على الفطرة وهى التوحيد الذى تشهد به العقول السديدة الرشيدة وينتصر له
 العلم الصحيح أما الشرك ومنه ادعائهم ان المسيح بن الله والعزير بن الله
 ومنه المجوسية فهذا أمر طارئ على الفطرة تقلده المولود تقليداً وتكلفه
 تكليفاً بحكم الوسط والبيئة بخلاف التوحيد فهو الأصل ولذا ترى أن كثيرين
 من المخالفين له يرجعون الىه بحكم فطرتهم إذا تخلصوا من اغلال
 الوسط والتقليد وتحرروا من قيود التأثير نعم ترى كثيرين من المسيحيين
 واليهود واللا دينيين أصلاً يعودون إلى عقيدة الفطرة التى فطر الله الناس
 عليها مصداق قوله تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر
 الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) والبعض يعلن هدايته
 (١) يشير الى قوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات)

هو غافر الذنب العظيم وقابل * للتوب حقاً فاستبق غفرانه
 إذ لا غفور سوى الذى خلق الورى * فاعبده واصبر واستمع قرآنه
 كفر الذى قال الإله ثلاثة * أو واحد منهم فخر قوله
 وأشدهم كفر آمن استمع الهدى * ويظل بعد العلم يتبع غيه
 وإذا قرأت عليه من قرآننا * ولى كان لم يستمع الفاظه
 والبعض منهم يقرأ القرآن لا * قصد التدن بل ليصلح نطقه
 كتب الهدى دلت على توحيده * مالى أراهم أنكروا توحيده
 نكر غريب لا يسلم أمره * عقل سليم فاعتقد بطلانه
 واعلم بان الله رب واحد * والمرسلون تراهم عباد
 منا على غيى السلام وأمه * وعلى الحوارين اعنى صحبه

وانضواءه تحت راية الاسلام والبعض يكتبى بالوصول إلى الحقيقة لايهمه إلا
 اعلان المبادئ الحققة وهذا الأعلان يشهد بانضمامه لجيش الحنيفة السمحاء
 وإن لم يصرح بهذا الانضمام أما رجوع الشخص عن دين الفطرة إلى غيره
 فرغم ندرته لا يكون إلا لأسباب لا تعلق لها بنفس الدين أرايت كيف سأل
 هرقل ابا سفيان فقال له هل يرتد احد سخطه لدينه قال ابو سفيان لا ففسر
 هرقل هذا بأن الأيمان إذا خالط بشاشته القلوب تمكنت واستولت
 عليها (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)
 وقوله صلى الله عليه وسلم (فابواه يهودانه) معناه ظاهر وعلماء التربية
 وعلماء النفس فى تفسير هذا آراء مختلفة مبينة على خلافهم فى امر
 الاخلاق والصفات وهل هى وراثية أو غير وراثية فراجع كتبهم إن
 شئت وقد فسرنا الحديث بما يتفق مع الواقع والواقع خير شاهد لصحة
 ما قلناه والله أعلم

ولده مريم في الخلا وأتت به * قوما لها قد دنسوا ميلاده
 قالوا لها يا أخت هارون الذي * جثثيه شيء منك يا قبيحه
 فابوك لم يك أهل سوء مطلقا * وعفاف أمك فائق أمثاله
 رمزت اليه فقال اني عبده * اتاني الله الكتاب وحكمه
 برا بوالدتي ومبعوثا لكم * من عند ربي كي أبلغ شرعه
 مادمت حيا فيكمو وعلى من * ربي السلام تكرما سبحانه
 فتعجبوا لكلامه في مهده * والله أنطقه وبرا أمه
 لما استوى عيسى أناهم بالهدى * والمعجزات كما رأيت بيانه
 يا عالما حال الضعيف وعجزه * كن عون له واشدد الهى أزره
 سبحانه ربي فهو رب قادر * والسكل مفتقر ويطلب عونه

(٢) وفي الحديث الثاني اقسم صلى الله عليه وسلم ان عيسى لينزلن وذلك
 في آخر الزمان قرب الساعة وأنه سيكون (حكما عادلا) فينشر العدل ويسود
 السلام بين العباد وتكثر الخيرات فمن مظاهر العدل وانسلام ذهاب الشحنة
 والتباغض والتحاسد ومن مظاهر كثرة الخيرات ان القلاص وهي الابل تبرك
 فلا يذهب اليها أحد لاقتنائها بل تأكل من أعشاب الارض لا يرغب فيها
 أحد وأيضا يكثر المال وتدعى الناس لاخذة فلا يقبله أحد وتكون السجدة
 الواحدة عندهم خيرا من الدنيا وما فيها لا قباهم على العبادة وزهدهم في الدنيا كما
 في بعض الروايات

واعلم أن نزول عيسى عليه السلام ليس معناه نسخ هذه الشريعة وإتياته
 بشرع جديد كلا فهو خليفة عن نبينا محمد ﷺ وحاكم من حكام هذه الأمة
 العادلين ولذلك يكسر الصليب الذي اخترعه المسيحيون وعظموه ويقتل
 الخنزير وكسر الصليب دليل كذبهم وكذب اليهود في مسألة الصلب وكذلك

عيسى ومريم يأكلون كغيرهم * كل الطعام ويرزقون حلاله
والله قدوس كذا صمد (١) غنى * واليه يصمد (٢) من يريد نواله
جل الآله عن النظر فلم يلد * حقا ولم يولد ولا كفؤ له
مُتكفل بالخلق طرا ربنا * كل ينال بفضل ما شاءه
عيسى ينام ولم ينم ربي ولو * نام الآله فمن يدبر ملكه
إن كنت تجهل شأن ربك فاستقم * وانظر لما في الكون تعلم صنعه
لا فضل بين الناس الا بالتقى * من يتق المولى ينل مرضاته
ومن انتهى بالغى عن سبل الهدى * فله العذاب باهوه ياويله
لما احس الكفر عيسى منهمو * قال الحواريون اعنى صحبه
نحن الذين يصدقون برهم * وبكون عيسى عبده ونبيه

يضع الجزية فلا يقبلها وذلك لكثرة المال وحينئذ لا يقبل من أهل الكتاب
الا الاسلام وإلا فالقتل

(٣) وفي الحديث الثالث يقول الرسول ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي
يقفون على الحق ظاهرين) أى منصورين (إلى يوم القيامة) ثم قال فينزل
عيسى بن مريم ﷺ فيقول اميرهم أى أمير أمتي لعيسى عليه السلام (تعال
صل لنا) إماما فيقول عيسى عليه السلام (لا إن بعضكم على بعض أمراء)
وقوله (تكرمه هذه الأمة) يحتمل أن يكون من كلام رسول الله ﷺ
ويحتمل أن يكون من كلام عيسى عليه السلام شهادة لهذه الأمة
بالكرامة والفضل وهذا دليل على ان شرعنا لا يندسخ بنزول عيسى عليه
السلام وأنه إنما يدعو بدعاية الاسلام ويهدى بهديه نائبا عن نبينا ﷺ

(١) لا ياكل ولا يشرب (٢) يقصد في الحوائج

فاشهد باننا مسلمون لرَبنا * والله يعلم ما نقول وصدقه
فاكتب لنا تلك الشهادة ربنا * وامنن علينا بالرضا يا أهله
غضب الاله على اليهود لانهم * قد كذبوا عيسى المسيح وأمه
نسبوا لها ما لا يليق بقدرها * خيأتهم أن لا مماس ونحوه
زعم اليهود بانهم صلبوه ما * صلبوه بل صلبوا الذي قد خانته
القي الاله على يهوذا (١) شبهه * والى السماء رفع المسيح نبيه
مكروا ومكر الله غالب مكرهم * قد خاب من خان المسيح وباعه
بالاسخروطى حاق سيء مكره * فالصلب كان نصيبه يا خزيه
سخروا به جهلا وساموه الاذى * ظنوه عيسى لا يهوذا نفسه
ياناصبا للشر فخافا فاستمع * فلصيد نفسك قد نصبت حباله

ومما يدل من القرآن على نزول عيسى على سبيل الاشارة قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) والمراد بصدر هذه الآية أن اليهود والنصارى الذين يكونون في زمان نزوله يؤمنون بانه عبد الله ونبيه وذلك قبل أن يموت ويدفن في الارض فقد روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الانبياء اخوة امعات (٢) أمهاتهم شتى ودينهم واحد وإنى أولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بينى وبينه نبى وإنه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع (٣) الخلق إلى الحمرة والبياض سبط (٤) الشعر كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل

(١) هو يهوذا الاسخروطى أحد تلاميذ عيسى عليه السلام وسيأتى الكلام عليه مفصلاً

(٢) قوله اخوة امعات يفسره ما بعده أى أمهاتهم متعددة وأبؤهم واحد والمراد بالاب الدين (٣) أى متوسط لا هو بالطويل ولا بالقصير (٤) ناعله

إن شئت حفظك من شرور الخلق لا. تعمل سوي خير وحاذر غيره
وسيدع الله ابن مريم ثانيا * حكما وعدلا ناصراً أحكامه
فِيكَسِّرُ الصليبان والخنزير بل * ويقم شرع الله أغنى دينه
دين النبي محمد ياليتنى * فيه اتخذت مع الرسول سبيله
سيقوله يوم القيامة من أبى * لما يرى وعد الإله وصدقه
عيسى سينزل بالهدى من بعدما * تأتي العلامات المخيفة قبله
هذا اعتقاد المسلمين فلا تكن * متغاليا في المدح واحذر ذمه
وابن النصارى واليهود كغيره * ياتى كما فطر الأله عباده
مستسلمين على السذاجة فطرة * فانظر حديث المصطفى وبيانه
حتى يُعصمه أبوه وأمه * كل يُنصر أو يُهود وُلده

بين مصرتين (١) فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
ويقاتل الناس على الاسلام حتى يُهلك الله في زمانه الممل كلها غير الاسلام ويهلك
الله في زمانه مسيح (٢) الضلالة الكذاب الدجال وتقع الأمانة (٣) في الارض
في زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب
الغلمان والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض ماشاء الله
وربما قال أربعين سنة ثم يُتوفى ويُصلى عليه المسلمون ويدفنونه (٤)
وقد سبق في شرح الاحاديث الماضية ما يستفاد منه معنى هذا الحديث كما
سبق أن زول عيسى عليه السلام وحكمه بين الناس إنما يكون بالتيابة عن نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من هذا عزل عيسى عليه السلام عن النبوة كما

- (١) لعل المعنى ينزل بين مصرين أى البلدين كبيرين
(٢) سمي مسيحاً لانه يمسح الارض كلها ماعدا مكة والمدينة كما سيأتى
وقيل غير ذلك (٣) الأمن والطأنة

قال اليهود عزيز بن الله قد * زعموا كمن زعم المسيح بُنيته
فانظر سخافتهم وقبح فعالهم * فكلاهم بالكفر أغضب ربه
عبد اليهود العجل لما أشربوا * بقلوبهم ذاك البهيم وحبه
هارون قال لهم فتنم فارجموا * لله فهو الحكم سبحانه
وعليه ظلوا عاكفين بجهلهم * حتى أتى موسى الكليم فلامه
وبرأسه أخذ الكليم يحجره * غضبا عليه لتقضهم ميثاقه
قال بن أم استضعفوني بينهم * وأراد قتلى بعضهم ياويله
لا تسمت الأعداء فينا وارقب * نصر الإله وسل لنا غفرانه
فهناك خاطب زاجرا للسامري * لما رأى العجل المعظم بعده
ما خطبك اذ كر ما فعلت أجابه * أنشأت جسما من حلى مثله

فهم بعض المتكلمين لان نبوته ثابتة من قبل وليس في عمله بشريعة نبينا صلى
الله عليه وسلم مساس بمقامه عليه السلام إذ أن جميع الانبياء من لدن آدم إلى
عيسى عليهم السلام نواب عنه لقوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
أأقرتم وأخذتم على ذلکم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من
الشاهدين) سورة آل عمران

قال بعض المفسرين المراد بالرسول في هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم
وفي هذا المعنى يقول البوصيري

وكل آى أتى الرسل السكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضلهم كواكبها * يُظهرون أنوارها للناس في الظلم
وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا يؤمن به
قبل موته) إن المراد أن الكتابي يهوديا كان أو نصرانيا لا يموت حتى يؤمن به

ونبذت من أثر الرسول بقبضتي * في ذا فصار له الخوار كأنه
 عجل فظنوه الاله وهكذا * لي سوات نفسى المسيئة فعله
 قال اذهبوا لنحرقن الحكم * ولننسفن رماده وترونه
 ولكم عقاب فى الحياة معجل * هو لا مساس شعاركم يا خزيه
 فترى اليهودى قاله سرا هنا * فى كل يوم حين يذكر ورده
 لكنه فى القدس أيضا قاله * جهرا فزرتغتم وتسمع ذكره
 هذا ملخص ماجرى للسامرى * فارجع لقصته تجمد تفصيله
 قد حرموا أخذ الربا من بعضهم * ومن السموى قد حملوه وأكاه
 ياليتهم قد عجموا تحريمه * ما كنت تبصر فى البلاد فساده
 لكنهم راموا لأنفسهم وما * راموا لنا ذا الامر فاحذر شره

بان عيسى عبد الله ونبيه وهذا فسرهما ابن عباس فقال له عكرمة فان أتاه (اى
 الكتابى) رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال
 وان خر من فوق بيت أو احترق أو أكاه سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولا
 تخرج روحه حتى يؤمن به وعن شهر بن حوشب انه قال قال لى الحجاج (آية
 ما قرأها إلا تخالج فى نفسى شئ منها) يعنى هذه الآية المتقدمة وقال (إنى يؤتى
 إلى بالاسير من اليهود او النصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك) فقلت إن
 اليهودى إذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله أتاك
 عيسى فكذبت به فيقول آمنت أنه عبد ونبي وتقول للنصارى أتاك عيسى نبيا
 فزعمت انه الله أو ابن الله فيؤمن به ويقول انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه إيمانه
 قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ونظر إلى وقال (عن ثعلب) قلت حدثني

كم من بيوت خربت بدخوله * فيها وذات ذله وهمومه
 فاذا رأيت ممتعا من كسبه * فاعلم بأن الله ضاعف ذنبه
 عباد عجل ليتكم لم تخلقوا * كنتم ارحتم أنفسكم وعباده
 فألى متى هذا التماذى فى العمى * والحق لا يخفى فسيروا خلفه
 فعليه مو غضب الاله لكفرهم * بكتابهم وبما اتاهم بعده
 هلا انتم وامن كل ما هو منكرو * ولربهم تابوا ووفوا عهده
 هلا يخافون اللظى ولهيبه * فهو الجزاء لمن يخالف ربه
 لكن أضل الله قوما قدراوا * فعل القبيح هو الجميل جميعه
 هيات وصلا للربا مستوفيا * فيما سياتى فانظروا تبيانه
 فحوادث الازمان تأتى طبق ما * يحكى لنا القرآن فاعلم صدقه

محمد بن على بن الحنفية (١) فأخذ ينكت الارض بقضيب ثم قال (لقد أخذتها
 من عين صافية او من معدنها) وأما قوله (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فعناه
 أنه يشهد على اليهود بانهم كذبوه فقرطوا فى جانبه وعلى النصارى بانهم أفرطوا
 حيث زعموا أنه ابن الله او الله او ثالث ثلاثة *

وقد ورد فى القرآن الشريف نص هذه الشهادة قال الله تعالى فى سورة المائدة
 (وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمى إلهين من دون
 الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته
 تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتنى
 به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى
 كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد إن تعدبهم فانهم عبادك وان تغفر

(١) هو أخو الحسن والحسين رضى الله عنهما لايهما على بن أبى طالب كرم

الله وجهه *

توراتهم نسخت ولكن كلهم * متمسكون بشرعها مع أنه
قد حرفوا بعض النصوص برأيهم * وكذلك الانجيل فافهم سره
ما إن سوى الفرقان أى قرآنا * باقٍ على التنزيل فاسمع قوله
اذ قال عيسى يا بنى يعقوب (١) ها * انى رسول الله احمّل امره
قد جئتكم بالبينات وبالهدى * لمن اتقى ربى وخاف عقابه
ومبشراً برسوله يأتىكمو * بعدى يسمى احمداً وحبيبهِ
يهديكمو للحق فى عيسى وفى * كل الامور فصدقوا أقواله
يدعى (ببارقليط) (٢) فى انجيلهم * انجيل (برنابه) لقد ذكر اسمه (٣)
فيه البشارة بالنبي وشرعه * بصريح قول لم يغير نعمته
سفر يفتد كل ما اعتقدوا وما * جاء المسيح به أبان دليله

لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز
العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
قال بعض المفسرين إن قول الله لعيسى هذا الكلام يكون يوم القيامة بدليل
قوله سبحانه وتعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الخ)
ولا يعترض باستعمال (إذ) التي هى ظرف للماضى فى هذه الجملة لانه للحكاية
ولا يعترض أيضا على الآية بأنه ليس هناك من النصارى من يقول بالوهمية
عيسى ومريم معا لان حالهم يؤخذ منه ادعاء الوهمية مريم وإن لم ينطقوا بذلك
لانهم كانوا يعتقدون انها خلقت الكرامات التي ظهرت على يديها

(١) هو اسرائيل على قول

(٢) هذا فى الطبعة الاولى وفى الثانية (الفار قليط) وفى الثالثة (المعزى)

(٣) وهو محمد كما سيأتى بيانه

قد بدلوه بظلمهم ويل لمن * لم يتبع القول السديد ونهجه
صنفان أعداء المسيح اذكرهما * نصران عظمه دعاه الهه
أما اليهود فحقروه وأمه * وكلاهما يوم الجزا خصم له
أهل الكتاب جميعهم لم يؤمنوا * الا لتابع دينهم خذ سره (١)
في كل طائفة ترى برهانه * كل يؤيد دينه وكتابه
تجدون اقربهم لنا بمودة * قوم النصارى لا اليهود فأنه
قد جاء في القرآن نص عنهمو * فارجع للمائدة تجد تصريحه
وترى كثير امنهمو قد اسلموا * وتبينوا الحق المبين ونفعه
للناس كلهمو نحب الخيرهم * إخواننا أضحوا لا دم نسله
ان الذين برههم قد أشركوا * ان يؤمنوا حتى يذوقوا ناره

أما ادعاء ألوهية عيسى فظاهر

وقوله (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) معناه تعلم معلوماتي ولا أعلم معلوماتك وذكر النفس في جانب الله للمشاكلة وهو من البديع
وأنت ترى أيها القارئ كيف يتبرأ عيسى عليه السلام مما ادعوا عليه حيث
يقول الله حكاية عنه (سبحانه ما يكون لى أن قول ما ليس لى بحق) وحيث
يقول (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذاً
ما دمت فيهم) وأما قوله (فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم) فسأنتى شرحه
بتوسع في مبحث خاص من المباحث التي سنذكرها عقب هذا الوصل

وقوله (ان تعذبهم فانهم عبادك) معناه ظاهر وأما قوله (وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم) فقد اعترض عليه بعضهم بأنه كيف يجوز لعيسى ذكر الغفران
لهم وهم كفار والدليل السمعى يدل على ان الله لا يغفر الكفر وأجيب بان غفران

(١) يشير إلى قوله تعالى (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) على تاويل

من يعبد الطاغوت أو عيسى كمن * عبد الهوى أو كلبه أو عجله
والنار والاصنام والخلق الخفى (١) * والشمس والقمر المنير ونجمه
أو مثل ذلك كله لا تعبدوا * غير الذى خلق الخلاق وحده
فالسكل حقا مشرك بالله فى * نار اللظى فيها يرى اشيائه
شر مكانا من اولئك من نسي * مولاه واتبع الهوى لادينه
من لا يخاف الله لا تحفل به * الا وقلبك منكرا أحواله
أَيْشِيدُونَ بِكُلِّ رِيْع (١) آية * هم يعبثون ولم يخافوا بأسه
ودع الاغنى واعتزل اهل الهوى * واسمع كلام الله واتبع رشد
ولذى النهى فى الاعتكاف فضيلة * والسعى فى الخيرات أفضل عنده
وتتبع الدين الحنيف موصل * لسعادة الدارين فاتبع اثره
ان اعتزال المرء للناس اهتدا * ما لم يكن للخير يسعى جهده
دعنى وشأنى انتى راض به * يامن يرانى فى الزخارف دونه

الكفر لعله كان جائزاً فى شرعه او لعل عيسى طلب ذلك لمن تاب وآمن منهم
وقوله (فانك انت العزيز الحكيم) معناه القادر على كل ما تريد والمنفذ له
بحكمته وبقية الآيات معناها ظاهر

وقال بعض المفسرين ان مناقشة الله عيسى كانت فى الدنيا بمد رفعه إلى السماء
وعلى هذا القول يكون استعمال (إذ) فى محله كما يكون طلب المغفرة لمن يتوب ووضعا
وروى فى مسند احمد عن جابر بن عبد الله قال (يخرج الدجال فى
خفقة (٣) من الدين وادبار (٤) من العلم وله اربعون ليلة يسيحها فى الارض إلى

(١) الجن وغيره (٢) الربيع المكان المرتفع

(٣) أى قلة وضعف (٤) أى ذهاب

ماذا فعلت بزخرف فان وما * اسلفت من خير تريد ثوابه
 ماذا صنعت بكثرة المال الذى * أبقيت بعد الموت هل زكيتته
 هلا اشتريت به نعيماً دائماً * هلا تخاف حرقة وعذابه
 عمر يمر زمانه كالحية * والموت يطلبنا لنسكن قبره
 فيه نعيم أو جحيم حسبما * قدمت من عمل ترى آثاره
 ان المتاب الى الاله لواجب * فى كل وقت فاطلبوا غفرانه
 بالطيبات الصالحات فطهروا * قبل الممات نفوسكم لاوقته
 بصلاتكم لله فى اوقاتها * وصلاتكم ارحامكم وعباده
 أستغفر المعبود من عملى الذى * قد أشرك الوساوس فيه غيره
 هذا بيان للهدى وبه الشفا * لصدور قوم يفقهون حديثه
 ما كان ظنى أن أقول وانما * شاء الاله فقلت ما قد شاءه
 آمنت بالله العظيم ورسوله * جمعاً كما أبدى الكتاب بيانه

ان قال ورد كل ماء ومنهل (١) إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة
 بابوابها إلى ان قال ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء تمطر فيما يرى الناس ويقتل
 نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا إلا
 الرب فيفر الناس إلى جبل الدخان بالشام فيأتهم فيحاصروهم فيشتد حصارهم
 ويجهدهم (٢) جهداً شديداً ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيأتى فى
 السحر (٣) فيقول ايها الناس ما بمنعكم ان تخرجوا إلى هذا الكذاب الخبيث
 فينطلقون فاذا هم بعيسى فقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم

(١) الموضع الذى افيه الشرب

(٢) أى يتعبهم (٣) أى آخر الليل

من آدم حتى المسيح ومن آتى * ختما لهم اعنى النبي حبيب
لا فرق عندى بينهم الا كما * قد بين القرآن فافهم نصه
قد خص أهل العزم منهم بالثنا * فاصبر كما صبروا تنل اكرامه
فعلهمو صلوات ربى دائما * رب رحيم مسبغ نعماءه
وعلى السكرام العاملين بشرعه * والشاكرين مع التقى آلاءه

إمامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين يراه الكذاب
يناع (١) كما يناع الملح فى الماء فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادى ياروح
الله هذا يهودى فلا يترك احدا ممن كان يتبعه الا قتله (وفي البخارى احاديث
بهذا المعنى اه ذكره السيوطى

(١) اى يذوب



مباحث تتعلق بالموضوع

المبحث الاول

(فى الرد على اعتراض)

قد ظن بعض النصارى ان بين قوله تعالى على اسان عيسى (فلما توفيتى
كنت أنت الرقيب عليهم) وبين قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
هم) تناقضا فقال ان الاية الاولى تفيد ان المسيح مات تالما نية تفيد انه لم يميت

والجواب أن الآية الثانية لا تفيد أنه لم يمت لان نفي الصلب والقتل لا يستلزم نفي الموت فمن الجائز أنه لم يقتل ولم يصلب ومع ذلك يموت بمعنى أن الله يتوفاه بدون قتل ولا صلب ثم ان التوفى المذكور في الآية الاولى له معنيان حقيقي ومجازي فعناه الحقيقي هو قبض الروح ويمكننا تفسير الآية بهذا المعنى بان نقول ان الله لما أراد رفعه اليه أمانة أولاً ثم رفعه إليه فلما وصل الى السماء أحياه ثانياً واما فعل ذلك لثلاث يحصل له فزع أو خوف حين رفعه ومعناه المجازي كثير فقد يكون بمعنى النوم أي أن الله رفعه اليه ثانياً لثلاث مخاف حين رفعه ثم استيقظ وورد هذا المعنى في قوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) ويكون غير ذلك فهذا ما وقفنا الله اليه في هذا الباب والملم لله على كل حال اهـ من الخلاصة البرهانية

وفي التفاسير حكاية القول المتقدم واقوال آخر منها ان معنى تتوفيك أي متوفى عمرك الذي تقضيه في الدنيا اولاً ثم رافعك الى حيا ومنها أن المعنى متوفيك بروحك وجسدك جميعا ومنها ان في الآية تقديم وتأخيرا والتقدير اني رافعك الى ومتوفيك بعد ذلك اذا نزلت الى الدنيا في آخر الزمان مصداقا للاحاديث التي سقناها في أول الوصل

﴿ المبحث الثاني ﴾

(في إثبات تحريف التوراة والانجيل)

اعلم ان التحريف قسمان معنوي ولفظي وكلاهما حاصلان في التوراة والانجيل لان النصارى لا ينازعونا في الاول ولذلك اردنا هنا ان نثبت الثاني الذي نازعونا فيه ولكن بغاية الاختصار لانه قد أثبتته العلماء الاسلاميون في مطولات كبيرة منها كتاب اظهر الحق فان فيه ما يشفي العليل ويروي القليل فنقول (الشاهد الاول) قول متى ٢٠ ١٥ (وكان هناك الى وفاة هيرودس السكى ثم

ما قيل من الرب بالنبي القائل ومن مصر دعوت ابني) والمراد بالنبي القائل هو يوسع عليه السلام وأشار الانجيل الى الآية الاولى من الباب الحادى عشر من كتابه وهذا غلط لاعلاقة لهذه الآية بعيسى عليه السلام لانها هكذا (ان اسرائيل منذ كان طفلا أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده) كما فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ فهذه الآية فى بيان الاحسان الذى فعله الله فى عهد موسى عليه السلام على بنى اسرائيل وحرف الانجيل صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلم فقال ما قال وحرف لاتباعه مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ وغيره أيضا لكن لاتخفى خيانتهم على من طالع هذا الباب لانه وقع فى حق المدعويين بعد هذه الآية هكذا (كلمادعوا ولوا وجوههم وذبحوا للبعائم وقربوا للاصنام) ولا تصدق هذه الامور على عيسى عليه السلام بل لاتصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه ولا على الذين كانوا قبل ميلاده الى خمسمائة سنة لان اليهود كانوا قد تابوا عن عبادة الالهة وتوبوا بعبادة الله قبل ميلاده عليه السلام بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعد ما أطلقوا من أسر بابل ثم لم يحرموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح به فى التوراة يخ

(الشاهد الثانى) قول متى ٦ ١٣ (ولا تدخلنا فى تجربة بل نجنا من الشرير) فان لك الملك والقدرة والمجد الى الابد آمين) وهذه الجملة * فان لك الملك والقدرة والمجد الى الابد * الحاقية وفرقة (رومن كاتلك) يحكمون بالحاقيتها جزما ولا توجد فى الترجمة اللاتينية ولا فى ترجمة من تراجم هذه الفرقة فى اللسان الانكليزى وهذه الفرقة تلوم من الحقها وجعل لعنته هذه جزءا من كلام الرب غير مبال وردوا ايضا محققوا فرقة بر وتسنتت فان كريسباخ وتسبتين والمحققين الذين كانوا فى علو رتبتهما فى التحقيق ردوها فعلى هذا ماترك المحرفون الصلاة المشهورة أيضا بدون تحريف فاذا كان تحريفهم أثر فى الصلاة المشهورة فما بالك بغيرها مما لم يكن مشهورا

(الشاهد الثالث) قول متى ١٢ * ٤٠ (لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة أيام

وثلاث ليال) ويونان هو يونس عليه السلام وهذا القول غلط صريح وليس من كلام السيد المسيح لان المصلوب صلب قريبا من نصف النهار من يوم الجمعة المبارك كما يظهر ذلك من الاصحاح التاسع عشر من انجيل يوحنا ومات في الساعة التاسعة وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء فكفنه ودفنه كما صرح بذلك مرقس في الاصحاح الخامس عشر من انجيله فكان دفنه في ليلة السبت ومكث هذا الجسد في القبر إلى قبيل الفجر من نهار الاحد كما صرح بذلك في الاصحاح العشرين من انجيل يوحنا * إذا علمت هذا تعلم أن قوله يمكث في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال غلط يقينا فانه مامكث إلا يوما واحدا وليلتين على ما شهر به هذا الانجيل

(الشاهد الرابع) قول متى ٢٧ * ٩ (حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي ثمنوه من بني اسرائيل) وهذا غلط فان هذا القول لا وجود له في كتاب أرميا أصلا بل لا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من سائر كتب العهد القديم بهذه الالفاظ نعم يوجد في العدد الثاني عشر من الاصحاح الحادى عشر من كتاب زكريا عليه السلام عبارة تناسب هذه العبارة لسكن بين العبارتين فرق جلى ومع قطع النظر عن هذا الفرق لاعلاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بعبارة متى ومن راجع هاتين العبارتين وتامامها يعلم حقيقة الامر وان ما نقله متى غلط يقينا وما قيل من ان اليهود كانت تسمى كتاب زكريا باسم أرميا ادعاء محض ومع ذلك فان متى لم يقل وحينئذ تم ما قيل بكتاب أرميا ولسكن قال تم ما قيل بارميا النبي القائل وهذا نص صريح في أن أرميا هو نفس القائل لا غيره وحينئذ لا وجه لتأويلهم وادعائهم الباطل * (الشاهد الخامس) قول مرقس ١٦ * ١ و٢ ان مريم المجدلية والنساء اللاتي كن معها أتبن إلى قبر المصلوب حين طلعت الشمس وقول يوحنا ٢٠ * ١ إن مريم المجدلية أتت إلى القبر والظلام باق فتأمل ما بينهما من الاختلاف

(الشاهد السادس) قول مرقس ١٠ * ٤٦ وجاءوا إلى اريحا وفيما هو خارج من اريحا مع تلاميذه وجم غفير كان بارتيمائوس الأعشى يجالساً على الطريق

يستعطي وقول لوقا ١٨ * ٣٥ ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي فبينهما اختلاف لان الاول يفيد أن المسيح وهو خارج من أريحا قابل الأعمى والثاني يفيد انه قابله لما اقترب من أريحا فتأمل

(الشاهد السابع) : قول متى ٢ * ٢٣ وأنى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعي ناصرياً وهذا غلط لانه لا يوجد في كتاب من كتب الانبياء انه سيدعي ناصرياً واليهود يشكرون هذا الخبر أشد الانكار لانهم يعتقدون أنه لم يقيم نبي من الجليل المشتغل على مدينة الناصرة فضلاً عن أن يقوم من الناصرة كما في انجيل يوحنا ٧ * ٥٢ وقال علماء الكاثوليك أن هذا كان في كتب الانبياء لسكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصداً لعناد الدين المسيحى وهذا أيضاً يثبت مقصودنا أن كتاباً مقدساً قد فقدت قصداً للاغراض النفسانية ولعناد الملل الاخرى

(الشاهد الثامن) : قول مرقس ٢٥٠ فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في أيام ابياتار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذى لا يحل اكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضاً وهذا غلط لان داود عليه السلام ما كان معه أحد بل كان منفرداً فقولوه والذين معه غلط ولأن رئيس الكهنة في تلك الايام كان أخا ملك لا ابياتار وأما ابياتار فهو ابن اخي ملك فقولوه في أيام ابياتار رئيس الكهنة غلط ويفهم كون هذين الأمرين غلطاً من الباب الحادى والعشرين والثانى والعشرين من سفر صموئيل الاول

(الشاهد التاسع) . قول بولس في رسالته الاولى إلى أهل كورنتوس ١٥ * ٥ انه ظهر لصفا ثم للاثني عشر وهو غلط لان يهوذا الاسخريوطى كان قد مات قبل هذا فما كان الحواريون إلا احد عشر ولذلك كتب مرقس في الباب السادس عشر من انجيله انه ظهر لاحد عشر فتأمل ومما تقدم ثبت عدة أمور

(١) إن النسخ الجديدة تخالف النسخ القديمة

(٢) ان النسخ التى عند النصارى تخالف التى عند اليهود

(٣) إن نسخ بعض فرق النصارى تخالف نسخ الفرق الاخرى

(٤) إن التحريف في الزمن الاول كان سهلاً جداً

(٥) ان أهل التمثيل زادوا في الانجيل ما ليس فيه ليثبتوا عقيدتهم

فاذا سال سائل أين الانجيل الحقيقي وما سبب وجود أربع أناجيل لاشخاص مختلفة قلت ان الانجيل الذي نص القرآن الشريف على نزوله على المسيح ماهو الا عبارة عن الاحكام التي أوحيت الى المسيح عليه السلام ليعلمها للناس ليبتدوا بها وقد فعل ذلك فبلغ الناس ما أمر بتبليغه الا ان جميع ما قاله المسيح لم يكتب بل رواه الحواريون عنه للناس مشافهة حفظ الخلق منه بعض أقوال أضافوا اليها ما استحسوه من السير والقصص ونقصوا منها ما لم يوافق أذواقهم وما زالت تنتقل هذه الروايات المختلفة من شخص الى آخر ومن زمن الى غيره حتى تشعبت وكتب منها أخيراً أناجيل شتى فاختلفت الكنائس من ضمنها أربعة أناجيل جعلتها اصلية رسمية ومما تقدم تعلم أن المعبر من هذه الاناجيل الاربعة هو أقوال المسيح من أمر بحكم او نهى عنه او موعظة او غير ذلك لا ماضٍ اليها من القصص المختلفة وغيرها هذا اذا ثبت أن نسبة هذه الاناجيل الى الحواريين صحيحة وأهم معصومون من الخطأ فيما كتبوه وانه لم يقع فيها تحريف منذ كتبوها ودون ذلك خطر القتل لانه قد ضاع سند هذه الكتب فلا يعلم أحد عنها على وجه التحقيق شيئاً بل هم معتمدون على ظنونهم وان الظن لا يغني من الحق شيئاً (والجواب) اذا عن السؤال المتقدم ان الانجيل قد ضاع كثير منه وما بقي لا يعول عليه لاحتمال أن نسبته الى المسيح كذب او ناله وقع فيه تحريف وتبديل وهذا ليس ببعيد لان التحريف كان في الزمن الاول سهلاً جداً كما تقدم لقلة النسخ وقلة المطالعين عليها ولذلك وقع فيها من الغلط والاختلاف ما لا يخفى وهب أنه لم يقع فيها تحريف فليس فيما قاله المسيح عليه السلام ما يدل على عقائدهم الفاسدة بل فيه ما يدل على فسادها كقوله عليه الصلاة والسلام في انجيل يوحنا ١٧ * ٣ (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فبين أن الحياة

الابدية هى أن يعرفوا ان الله واحد وان المسيح رسوله ولم يقل ان الحياة الابدية ان يعرفوا ان ذاتك ثلاثة أقانيم وإن عيسى إله وانسان او أنه إله مجسم وغير ذلك من العقائد الفاسدة فلو كان اعتقاد الثلث حقا لبينه ولو مرة واحدة فهذا الانجيل من أوله إلى آخره لا يوجد فيه من قول المسيح عليه السلام ما يدل على الثلث صراحة وما يظنه النصارى دليلا عليه يمكن تأويله بما يوافق العقل والنقل فتنهوا أيها الغافلون فانكم عن الحق معرضون وعلى رب العزة ستعرضون فينبئكم بما كنتم تعملون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون اه من الخلاصة البرهانية بتصرف

﴿ انجيل برنابا ﴾

وننقل هنا بمناسبة التحريف مقدمة انجيل برنابا وهو أصبح الاناجيل وبعض فصول منه قال مانصه :

﴿ المقدمة ﴾

﴿ نبي جديد مرسل من الله إلى العالم بحسب رواية

برنابا رسوله

(١) برنابا رسول يسوع الناصرى المسمى المسيح يتمنى لجميع سكان الارض سلاما وعزا

(٢) أيها الاعزاء ان الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الايام الاخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعايم والآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذى امر به الله دائما مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عداهم ايضا بولس الذى لا اتكلم عنه الا مع الاسى وهو السبب الذى لأجله اسطر ذلك الحق الذى رأيته وسمعته اثناء معاشرتي ليسوع لى تخلصوا ولا يضلحكم الشيطان فهلكوا فى دينونة الله وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما اكتبه لتخلصوا خلاصا ابديا

وليكن الله العظيم معكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر آمين اه

﴿ الفصل الحادى والتسعون ﴾

(١) وحدث في هذا الزمن اضطراب عظيم في اليهودية كلها لاجل يسوع
(٢) لان الجنود الرومانية أثارت بعمل الشيطان العبرانيين قائلين : ان
يسوع هو الله قد جاء ليفتقدهم

(٣) فحدثت بسبب ذلك فتنة كبرى حتى ان اليهودية كلها تدمجت بالاسلح
مدة الاربعين يوما فقام الابن على الاب والاخ على الاخ
(٤) لان فريفا قال (ان يسوع هو الله قد جاء الى العالم)

(٥) وقال فريفا آخر (كلا بل هو ابن الله)
(٦) وقال آخرون (كلا لانه ليس لله شبه بشرى ولذلك لا يلد بل ان
يسوع الناصرى نبي الله

(٧) وقد نشأ هذا عن الايات العظيمة التي فعلها يسوع
(٨) فترتب على رئيس الكهنة تسكيننا للشعب ان يركب في مركب لابساً
ثيابه الكهنوتية واسم الله القدوس المتفرامتن (١) على جبهته
(٩) وركب كذلك الحاكم يلاطس وهيرودس

(١٠) فاجتمع في مزيه على أثر ذلك ثلاثة جيوش كل منها مائتا الف رجل
متقلدى السيوف فكلهم هيرودس اماهم فلم يسكنوا

(١١) ثم تكلم الحاكم ورئيس الكهنة قائلين (أيها الاخوة ان هذه الفتنة انما قد
اثارها عمل الشيطان لان يسوع حي واليه يجب أن نذهب ونسأله أن
يقدم شهادة عن نفسه وان تؤمن به بحسب كلمته

(١٢) فسكن لهذا نائزهم كلهم ونزعوا سلاحهم وتعانقوا قائلاً بعضهم لبعض
(اغفر لى ايها الاخ)

(١٣) ففقد في ذلك اليوم كل واحد النية أن يؤمن بيسوع بحسب ماسيقول
(١٤) وقدم الحاكم ورئيس الكهنة جوائز كبرى لمن يأتي ويخبرهم اين يسوع

(١) اسم عظيم في بنى اسرائيل

﴿ الفصل الثاني والتسعون ﴾

١ ففي هذا الزمن ذهبنا ويسوع إلى جبل سينا عملا بكلمة الملاك الطاهر
 ٢ وحفظ هناك يسوع الاربعين يوما مع تلاميذه ٣ فلما انقضت
 اقترب يسوع من نهر الاردن ليذهب إلى اورشليم ٤ فراه أحد الذين
 يؤمنون بأن يسوع هو الله ٥ فصرخ من ثم باعظم سروره (إن إلهنا
 آت) ٦ ولما بلغ المدينة أثارها كلها قائلا (إن إلهنا آت يا اورشليم تهياي
 لقبوله) ٧ وشهد انه رأى يسوع على مقربة من الاردن ٨ فخرج
 من المدينة كل أحد الصغير والكبير ليروا يسوع ٩ حتى أصبحت المدينة
 خالية لان النساء حملن أطفالهن على أذرعهن ونسبن أن يأخذن معهن زادا
 للاكل ١٠ فلما علم بهذا الحاكم ورئيس السكينة خرجا راكبين وأرسلا
 رسولا إلى هيرودس ١١ فخرج هو أيضا راكبا ليرى يسوع تسكينا لفئة
 الشعب ١٢ فنشدوه يوهين في البرية على مقربة من الاردن ١٣ وفي
 اليوم الثالث وجدوه وقت الظهيرة إذ كان يتطهر هو وتلاميذه للصلاة حسب
 كتاب موسى ١٤ فاندهل يسوع لما رأى الجلم الغفير الذي غطى الارض
 بالقوم ١٥ وقال لتلاميذه (لعل الشيطان أحدث فتنة في اليهودية)
 ١٦ لينزع الله من الشيطان السيطرة التي له على الخطاة ١٧ ولما قال
 هذا اقترب الجمهور ١٨ فلما عرفوه أخذوا يصرخون (مرحبا بك يا إلهنا)
 وأخذوا يسجدون له كما يسجدون لله ١٩ فتنفس يسوع الصعداء وقال
 (انصرفوا عني أيها الجانين لاني أخشى أن تفتح الارض فاها وتبتلعني وإياكم
 لكلامكم الممقوت) ٢٠ لذلك ارتاع الشعب وطفقوا يكون

﴿ الفصل الثالث والتسعون ﴾

١ حينئذ رفع يسوع يده إيماء للضمت ٢ وقال (انكم لقد ضللتكم
 ضللا عظيما أيها الاسرائيليون لانكم دعوتوني إلهكم وأنا إنسان)
 ٣ وإني أخشى لهذا أن ينزل الله بالمدينة المقدسة وباء شديد أسمعا إياها لاستعباد

الغرباء ٤ امن الشيطان الذى اغراكم بهذا الف لعنة ٥ ولما قال يسوع هذا صمغ وجهه بكلمة كفيه ٦ فحدث على أن ذلك نجيب شديد حتى لم يسمع أحد ما قال يسوع ٧ فرجع من ثم يده مرة اخرى ايماء للصمت ٨ ولما هدأ نجيب القوم تكلم مرة اخرى ٩ وأشهد امام السماء واشهد كل شيء على الارض انى برى من كل ما قد قلتم ١٠ لانى إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضة لحكم الله مكابد شقاء الاكل والنمام وشقاء البرد والحر كسائر البشر ١١ لذلك متى جاء الله ليدين يكون كلاكى كحسام يخترق كل من يؤمن بانى اعظم من انسان ١٢ ولما قال يسوع هذا رأى كوكبة من الفرسان فعلم من ثم أن الوالى مع هيرودس ورئيس الكهنة كانوا قادمين ١٣ فقال يسوع لعلمهم هم قد صاروا مجازين ايضا ١٤ فلما وصل الوالى مع هيرودس ورئيس الكهنة الى هناك ترجلوا جميعا ١٥ واحاطوا بيسوع حتى ان الجنود لم يتمكنوا من دفع الجمهور الذين كانوا يودون ان يسموا يسوع يكلم السكاهن ١٦ فاقترب يسوع من السكاهن باحترام ولكن هذا كان يريد أن يسجد ليسوع ١٧ فصرخ يسوع حذار ما أنت فاعل يا كاهن الله الحى لا تخطىء الى الله ١٨ أجاب السكاهن ان اليهودية قد اضطربت لا يأتك وتعليمك حتى انهم يجامرون بانك أنت الله فاضطرت بسبب الشعب إلى ان آتى إلى هنا مع الوالى الرومانى والملك هيرودس ١٩ فترجلوا من كل قلبنا ان ترضى بازالة الفتنة التى نارت بسببك ٢٠ لان فريقا يقول إنك الله وآخر انك ابن الله ويقول فريق إنك نبي ٢١ أجاب يسوع وانت يارئيس كهنة الله لماذا لم تخمد الفتنة ٢٢ هل جنت انت ايضا ٢٣ هل أمست النبوات وشريرة الله نسبيا منسياً أيتها اليهودية الشقية التى ضللتها الشيطان

﴿ الفصل الرابع والتسعون ﴾

١٠ ولما قال يسوع هذا عاد فقال انى أشهد أمام السماء واشهد كل ساكن

على الارض أنى برىء من كل ما قال الناس عنى من أنى اعظم من بشر
٢ لانى بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله اعيش كمائر البشر
عرضة للشقاء العام ٣ اممر الله الذى تقف نفسى بحضرة إلك
ايها الكاهن لقد أخطأت خطيئة عظيمة بالقول الذى قلته

٤ ليأطف الله بهذه المدينة المقدسة حتى لا تحل بها نقمة عظيمة لهذه الخطيئة
٥ فقال حينئذ الكاهن ليغفر لنا الله اما انت فصل لاجلنا ٦ ثم قال الوالى
وهيرودس ياسيد إنه لمن المحال ان يفعل بشر ما انت تفعله فلذلك لا نفقه ما تقول
٧ اجاب يسوع ان ما تقول له صدق ان الله يفعل صلاحا بالانسان كما ان
الشیطان يفعل شراً ٨ لان الانسان بمثابة حانوت من يدخله يرضاه
يشغل ويبيع فيه ٩ واسكن قل لى ايها الوالى وانت ايها الملك انما تقولان
هذا لانكما اجنبيان عن شريعتنا لانكما لو قرأتما العهد وميثاق إلهنا لرأينا
ان موسى حول بعصاه البحر دما والعباء براغيث والندى زو بعة والنور ظلاما
١٠ ارسل الضفادع والجردان (١) على مصر فغطت الارض وقتل الابكار
وشق البحر واغرق فيه فرعون ولم افعل شيئاً من هذه ١٢ وكل يعترف
بان موسى إنما هو الآن رجل ميت ١٣ اوقف يسوع الشمس وشق
الاردن وهما مما لم افعله حتى الآن ١٤ وكل يعترف بان يسوع إنما هو
الآن رجل ميت ١٥ وانزل ايليا النار من السماء عيانا وانزل المطر وهما
مما لم افعله ١٦ وكل يعترف بان ايليا إنما هو بشر ١٧ كثيرون
آخرون من الانبياء والاطهار واخلاء الله فعلوا بقوة الله اشياء لا تبلغ كنهها
عقول الذين لا يعرفون إلهنا القدير الرحيم المبارك الى الابد

﴿ الفصل الخامس والتسعون ﴾

١ وعليه فان الوالى والكاهن والملك توسلوا الى يسوع ان يرتقى مكانا
مرتفعا ويكلم الشعب تسكيناً لهم ٢ حينئذ ارتقى يسوع. اجب الحجرة

الاثني عشر التي امر يسوع الاثني عشر سبطا ان ياخذوها من وسط الأردن عند ما عبر اسرائيل من هناك دون ان تبطل احديتهم ٣ وقال بصوت عال ليصعد كاهننا الى محل مرتفع حيث يتمكن من تحقيق كلامي ٤ فصعد من ثم الكاهن إلى هناك ٥ فقال له يسوع بوضوح يتمكن كل واحد من سماعه (قد كتب في عهد الله الحي وميثاقه ان ليس لاهنا بداية ولا يكون له نهاية) ٦ اجاب الكاهن لقد كتب هكذا هناك ٧ فقال يسوع (انه كتب هناك ان الهنا قدير كل شيء بكلمته فقط) ٨ فاجاب الكاهن انه كذلك ٩ فقال يسوع وإنه مكتوب هناك ان الله لا يرى وانه محجوب عن عقل الانسان لانه غير متجسد وغير مركب وغير متغير ١٠ فقال الكاهن انه كذلك حقا ١١ فقال يسوع (انه مكتوب هناك كيف ان سماء السموات لا تسمعه لان إلهنا غير محدود ١٢ فقال الكاهن (هكذا قال سليمان النبي يا يسوع) ١٣ قال يسوع (إنه مكتوب هناك ان ليس لله حاجة لانه لا يأكل ولا ينام ولا يعتريه نقص) ١٤ قال الكاهن (انه كذلك) ١٥ قال يسوع انه مكتوب هناك ان الهنا في كل مكان وان لا اله سواه الذي يضرب ويشفي ويفعل كل ما يريد ١٦ قال الكاهن (هكذا كتب) ١٧ حينئذ رفع يسوع يديه وقال (أيها الرب إلهنا هذا هو إيمان الذي آتى به إلى دينونتك شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك)

١٨ ثم التفت إلى الشعب وقال توبوا لانكم تعرفون خطيتكم من كل ما قال الكاهن إنه مكتوب في سفر موسى عهد الله إلى الابد ١٩ فأنى بشر منظور وكتلة من طين تمشى على الارض وفان كسائر البشر ٢٠ وأنه كان لي بداية وسيكون لي نهاية وإني لا أقدر أن أبتدع خلق ذبابة

٢١ حينئذ رفع الشعب أصواتهم باكين وقالوا : (لقد اخطأنا إليك أيها الرب إلهنا فارحمنا ٢٢ ونضرع كل منهم إلى يسوع ليصلى لاجل امن المدينة المقدسة لكيلا يدفعها الله في غضبه لتدوسها الامم ٢٣ فرقع يسوع يديه وصلى لاجل المدينة المقدسة وللاجل شعب الله وكل يهرع ليكن كذلك آمين)

﴿ الفصل السادس والتسعون ﴾

١ ولما انتهت الصلاة قال السكاهن بصوت عال (قف يا يسوع لانه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيننا لامتنا) ٢ اجاب يسوع : (انا يسوع بن مريم من نسل داود بشر مائت ويخاف الله وأطاب أن لا يمطي الا كرام والمجد الا لله) ٣ أجاب السكاهن (أنه مكتوب في كتاب موسى ان إلهنا سيرسل لنا مسيا الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله وسيأتي للعالم برحمة الله) ٤ لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق هل أنت مسيا الله الذي ننتظر ٥ أجاب يسوع : حقا ان الله وعد هكذا ولكني لست هو لانه خلق قبلي وسيأتي بعدى ٦ أجاب السكاهن (اننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال انك نبي وقُدوس الله ٧ لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها واسرائيل ان تفيدنا حبا في الله بأية كيفية سيأتي مسيا) ٨ اجاب يسوع لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسى انى لست مسيا الذى تنتظرونه كل قبائل الارض كما وعد الله أبانا ابراهيم قائلا بنسلك ابارك كل قبائل الارض ٩ ولكن عند ما ياخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة اخرى هذه الفتنة الملعونة بان يحمل عادى التقوى على الاعتقاد بانى الله وابن الله ١٠ فية تنجس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنا ١١ حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلق كل الاشياء لاجله ١٢ الذى سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الاصنام وعبدة الاصنام ١٣ وسيبترزع من الشيطان ساططه على البشر ١٤ وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به ١٥ وسيكون من يومه بكلامه مباركا

﴿ الفصل السابع والتسعون ﴾

١ ومع أنى لست مستحقا ان اهل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه ٢ فاجاب حينئذ السكاهن مع الوالى والملك قائلين لا نزعج

نفسك يا يسوع قدوس الله لان هذه الفتنة لانه حدث في زمنا مرة اخرى
 ٣ لانا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس باصدار أمر ملكي أن
 لا احد يدعوك فيما بعد الله او ابن الله ٤ فقال حينئذ يسوع ان كلامكم
 لا يعزيني لانه ياتي ظلام حيث ترجون النور ولكن تعزيتي هي في مجي
 الرسول الذي سبيد كل رأى كاذب في ٥ وسيتمد دينه ويم العالم بأسره
 لانه هكذا وعد الله أبانا ابراهيم ٦ وأن ما يعزيني هو أن لانهاية لدينه لان
 الله سيحفظه صحيحاً ٧ أجاب الكاهن أيتى رسل آخرون بعد مجي
 رسول الله ٨ فاجاب يسوع لا ياتي بعده انبياء صادقون مرسلون من الله
 ٩ ولكن ياتي عدد غفير من الانبياء الكذبة وهو ما يحزنني ١٠ لان
 الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيسترون بدعوى انجيلي ١١ اجاب
 هيرودس كيف ان مجيء هؤلاء الكافرين يكون بحكم الله العادل ١٢ اجاب
 يسوع من العدل أن من لا يؤمن بالحق لخلاصه يؤمن بالكذب للعتة
 ١٣ لذلك اقول لكم ان العالم كان يمتحن الانبياء الصادقين دائماً واحب الكاذبين
 كما يشاهد في ايام هيشع وارميا لان الشبيه يحب شبيهه ١٤ فقال حينئذ
 الكاهن ماذا يسمى مسيا وما هي الامة التي تعان مجيئه ١٥ اجاب
 يسوع ان اسم مصيا عجيب لان الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء
 سماوى ١٦ قال الله اصبر يا محمد لانى لا جلك اريد ان اخاق الجنة والعالم
 وجما غفيراً من الخلائق التي أهمها لك حتى ان من يباركك يكون مباركاً ومن
 يلعنك يكون ملعوناً ١٧ ومتى ارسلتك إلى العالم أجمعك رسولى للخلاص
 وتكون كلمتك صادقة حتى ان السماء والارض تهتان ولكن ايمانك لا يهن ابداً
 ١٨ ان اسمه المبارك محمد ١٩ حينئذ رفع الجمهور اصواتهم قائلين يا الله ارسل
 لنا رسولاك يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم

﴿ الفصل الثامن والتسعون ﴾

١ ولما قال هذا انصرف الجمهور مع الكاهن والوالي مع هيرودس وهم

يتحاجون في يسوع وتعليمه ٢ لذلك رغب الكاهن الى الوالى أن يكتب بالامر كله الى رومية الى مجلس الشيوخ ففعل الوالى كذلك ٣ لذلك نحن مجلس الشيوخ على اسراييل واصدر امرأ أنه ينهى ويتوعد بالموت كل احد يدعو يسوع الناصرى نبي اليهود إلهاً او ابن الله ٤ فعلق هذا الامر في الهيكل منقوشاً على النحاس ٥ وبعد ان صرف الفريق الاكبر من الجمع بقى نحو خمسة آلاف رجل خلا النساء والاطفال ٦ لم يتمكنوا من الانصراف كالأخرين لان السفر أعياهم ولانهم لبثوا يومين بدون خبز إذ كانوا لشدة تشوقهم لرؤية يسوع نسوا ان يحضروا معهم شيئاً منه فكانوا يقتاتون بالعشب الاخضر ٧ فلما رأى يسوع هذا اخذته الشفقة عليهم وقال لفيلبس أين نجد خبزاً لهم لكيلا يهلكوا من الجوع ٨ اجاب فيلبس ياسيدى إن هئتي قطعة من الذهب لا تكفى لشراء ما يتباعون به من الخبز ٩ حينئذ قال أندراوس هنا غلام معه خمسة ارغفة وسمكتان ولكن ماعسى ان تكون بين هذا العدد الجم ١٠ أجاب يسوع اجلس الجمع ١١ جلسوا على الشعب خمسين خمسين واربعين اربعين ١٢ حينئذ قال يسوع باسم الله ١٣ واخذ الخبز وصلى لله ثم كسر الخبز وأعطاه للتلاميذ والتلاميذ أعطوه للجميع ١٤ وفعلموا كذلك بالسمكتين ١٥ فاكلوا كلهم وشبعوا ١٦ حينئذ قال يسوع اجمعوا الباقي ١٧ فجمعوا التلاميذ تلك الكسر فملاّت اثنتي عشرة ففة ١٨ حينئذ وضع كل احد يده على عينيه قائلاً (أمستيقظ انا ام حالم ؟) ١٩ ولبثوا جميعهم مدة ساعة كأنهم مجانين بسبب الآية العظمى ٢٠ ثم بعد ان شكر يسوع لله صرفهم صرفهم ٢١ إلا اثنين وسبعين رجلاً لم يشاءوا ان يتركوه ٢٢ فلما رأى يسوع ايمانهم اختارهم تلاميذ

﴿ الفصل التاسع والتسعون ﴾

١ ولما خلا يسوع بكهف في البرية في تيرو على مقربة من الاردن دعا

الاثنين والسبعين مع الاثني عشر ٢ وبعد ان جالس على حجر اجلسهم بجانبه
 وفتح فاه متفهما الصعداء وقال لقد رأينا اليوم اثما عظيما في اليهودية وفي
 اسرائيل وهو اثم يخفق له قلبي في صدري من خشية الله ٣ الحق اقول
 لكم ان الله غيور على كرامته ويحب اسرائيل كماشق ٤ واثم تعلمون انه متى
 كلف شاب بامرأة لا تحبه بل تحب آخر ثار حنقه وقتل نده ٥ اني اقول
 لكم هكذا يفعل الله ٦ لانه عند ما احب اسرائيل شيئا بسببه نسي الله ابطال
 الله ذلك الشيء ٧ أي شيء احب الي الله هنا على الارض من السموات
 والهيكل المقدس ومع هذا لما نسي الشعب الله في زمن (ارميا) النبي وفاخروا
 بالهيكل فقط اذ لم يكن له نظير في العالم كله اثار الله غضبه بواسطة نبوخذ
 نصر ملك بابل ومكنه وجيشه من المدينة المقدسة فاحرقها واحرق الهيكل
 المقدس ٩ حتى ان الاشياء المقدسة التي كانت انبياء الله يرتجفون من مسهاد يست
 تحت اقدام الكفار المملوئين اثما ١٠ واحب ابراهيم ابنه اسماعيل اكثر قليلا
 مما ينبغي لذلك امر الله ابراهيم ان يذبح ابنه ليقتل الحبة الائمة في قلبه
 وهو امر كان فعله لوقطعت المدينة واحب داود ابشالوم حبا شديدا لذلك
 سمح الله ان يثور الابن على ابيه فتماق بشعره وقتله بواب ١٢ ما ارب
 حكم الله ان ابشالوم احب شعره أكثر من كل شيء فتجول حبلا عاق به
 ١٣ واوشك ايوب البر ان يفرط في حب ابناؤه السبعة وبناته الثلاث فدفعه
 الله الى يد الشيطان فلم ياخذ منه ابناؤه وثروته في يوم واحد فقط بل ضربه
 أيضا بداء عضال حتى كانت الديدان تخرج من جسده مدة سبع سنين
 ١٤ واحب ابونا يعقوب ابنه يوسف اكثر من ابناؤه الآخرين لذلك قضى
 الله بديعة وجعل يعقوب يخدع من هؤلاء الابناء انفسهم حتى انه صدق ان
 الوحش افترس ابنه فلبث عشر سنوات نائحا

﴿ الفصل المائة ﴾

١ لعمر الله ايها الاخوان اني اخشى ان يفضب الله على ٢ لذلك
 وجب عليكم ان تسيروا في اليهودية واسرائيل مبشرين بالحق اسباط اسرائيل
 الاثنى عشر حتى ينكشف الخداع عنهم ٣ فاجاب التلاميذ خائفين باكين :
 (اننا لفاعلون كل ماتأمرنا به ٤ فقال حينئذ يسوع لنصل ولنصم ثلاثة
 ايام ومن الآن فصاعدا لنصل لله ثلاث مرات متى لاح النجم الاول كل
 ليلة اذ تؤدى الصلاة لله طالبين منه الرحمة ثلاث مرات لان خطيئة اسرائيل
 تزيد على الخطايا الاخرى ثلاثة اضعاف ٥ اجاب التلاميذ (ليكن كذلك)
 فلما انتهى اليوم الثالث دعا يسوع في صباح اليوم الرابع كل التلاميذ والرسل
 وقال لهم (يكتفى ان يمكث معي برنابا ويوحنا ٧ اما انتم فجوبوا بلاد السامرة
 واليهودية واسرائيل كلها مبشرين بالتوبة لان الفأس موضوعة على مقربة من
 الشجرة لنقطعها وصلوا على المرضى لان الله قد سلطنى على كل مرض ٩
 حينئذ قال من يكتب (يامعلم اذا سئل تلاميذك عن الطريقة التى يجب بها
 اظهار التوبة فماذا يجيبون ١٠ اجاب يسوع اذا اضع رجل كيسا ادير عينه
 ليراها او يده لياخذه او لسانه ليسان فقط كلام بلا يلتفت بكل جسمه
 ويستعمل كل قوة فى نفسه ليجده ١١ اصحیح هذا ؟ ١٢ فاجاب الذى
 يكتب (انه اصحیح كل الصلحة)

﴿ تعليقات هامة ﴾

نقلنا الفصول المتقدمة من انجيل برنابا ليتبين للقارىء ان المسيحية الحققة
 والانجيل الصحيح يتفقان كل الاتفاق مع الدين الاسلامى وما جاء فى القرآن
 الشريف والسنة النبوية الكريمة فقد ادحض القرآن ادعاءات النصارى على
 عيسى عليه السلام من الالهية والقتل والصلب وغير ذلك
 فى الفصل ٩ المتقدم ذكره فى الايات من ١ الى ٧ بيان كيف نشأت الفتنة

الكبرى التي جمعت الابن يقوم على أبيه والآخر على أخيه لقتله بسبب ما فعلته الجنود الرومانية من إثارة العبرانيين وقول بعضهم إن عيسى هو الله وقول فريق آخر أنه ابن الله وقول فريق ثالث إنه نبي الله إذ ليس له شبهة بشرى ولذا لا يرى

وفي الفصل ٩٢ في الآيات ١٧ و ١٨ و ١٩ ردّ عيسى لكلامهم وانكاره أشد الانكار

وفي الفصل ٩٣ في الآيات ١ إلى ١١ سرد عيسى الأدلة الكافية على فساد اعتقادهم حيث قال (إنني برىء من كل ما قد قلتم لأنني إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضة لحكم الله مكابد شقاء الأكل والنمائم وشقاء البرد والحر كسائر البشر

وفي الفصل ٩٤ في الآيات ١ إلى ٤ كرر نفي اعتقادهم وأشهد على ذلك وبرأ نفسه من كل ما قالوا : وفي الفصل نفسه في الآيات ٥ إلى ١٧ بين كيف أن الرسل قبله فعلوا أكثر مما فعل هو من المعجزات ولم يُبدع أحدهم إلها حيث أن موسى حول بعضاه البحر دما والقبار براغيث والندى زوبعة والنور ظلاما وأرسل الضفادع والجُرذَان على مصر فقطت الأرض وشق البحر وأغرق فيه فرعون وجنوده وأوقف بوشع الشمس وأُزِلَ إيليا النار من السماء عيانا وأُزِلَ المطر وكل شر

وفي الفصل ٩٥ في الآيات ٤ إلى ٢٠ مناظرة عجيبة بين الكاهن وعيسى عليه السلام وفيها ترى كيف قال عيسى إنه مكتوب في عهد الله أنه ليس له سبحانه وتعالى بداية ولا نهاية وأنه قد ير كل شيء بكلمته فقط وأنه لا يرى وأنه محجوب عن عقل الإنسان لأنه غير متجسد وغير مركب وغير متغير وأن سماء السموات لا تسعه لأنه غير محدود ولأنه لا يأكل ولا ينام ولا يمتريه نقص أما عيسى فبخلاف ذلك كله وقد صرح بأنه لا يقدر أن يبدع خلق ذبابة

وفي الفصل ٩٦ البشارة بنبينا محمد ﷺ حيث قال في معرض البشارة به

مانصه (ومع أنى لست مستحقاً أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لاراه) ومن هذه العبارة تعرف مقدار تواضع عيسى عليه السلام وفى آخر هذا الفصل تصريحه عليه السلام باسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفى الفصل ١٠٠ فى الآيتين ٦ و ٧ اختيار عيسى عليه السلام برنابا ويوحنا من بين جميع التلاميذ والرسل للمكث معه وهكذا جمع الانجيل برنابا تعاليم المسيحية الصحيحة ولولا رعاية الاختصار لابتثنا من فصوله الكثير المشتمل على رد مفتريات النصارى وابطالها ولذا نوصيك أيها القارئ الكريم بالاطلاع على هذا الانجيل الصحيح مكتفين بأن ندلك على المواضع المشتملة على الردود زيادة على ماتقدم

فى الفصل ١٦٣ بشارة أخرى بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم باسمه الصريح وفى الفصل ٢٠٥ بدء ظهور خيانة يهوذا الذى ألقى الله عليه شبه عيسى وفى الفصل ٢٠٩ تصريح جبريل لمريم عليهما السلام بأن الله سيحمى عيسى من خصومه

وفى الفصل ٢١٥ ذكر رفعة حيا بواسطة جبريل واخوانه الملائكة المقررين وفى الفصلين ٢١٦ و ٢١٧ ذكر اللقاء الشبه على يهوذا وكيفية صلبه وقته وفى الفصل ٢١٨ ذكر اضطراب الناس وقولهم ان عيسى قتل ثم قام وفى الفصل ٢١٩ ذكر استفهام والدته منه عن كيفية موته حيث كان قد نزل الى الارض لتراه

وفى الفصل ٢٢٠ إنه عاتق والدته وقال انه لم يمت قط وان الله قد حفظه إلى قرب انقضاء العالم وكل هذا يوافق ما جاء فى القرآن والاحاديث النبوية وفى الفصل ٢٢١ وصية عيسى لبرنابا بكتابة الانجيل

وفى الفصل ٢٢٢ بيان كيف اختلفوا ثانيا وكيف فسد اعتقادهم وانهم خدعوا وفى جملةهم بولس هذا مارأينا اجماله ليتميز الحق من الباطل (والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل)

﴿ تاريخ الانجيل برنابا ﴾

هذا الانجيل كان موجوداً إلى القرن الخامس من الميلاد أى قبل ظهور
 النبي ﷺ وكان متداولاً بين أبناء الملة المسيحية ومعمولاً به عندهم إلى أن
 ظهر البابا جاسيوس الاول في القرن المذكور وحكم بتحريمه مع كثير من الاناجيل
 التي لم ترق في نظره كما أشار الى ذلك الخورى نعمة الله اللبناني في أواخر
 النصفحة الخامسة والثلاثين من كتاب ذخيرة الاباب ترجمته المطبوع في بيروت
 بالمطبعة العمومية الكاثوليكية سنة ١٨٨٢ ميلادية وقد ذكر زمن التحريم المذكور
 الكاتب المشهور جورج أفندي زيدان مدير مجلة الهلال في أول العدد العاشر
 من السنة الخامسة عشرة من السنة الخامسة عشرة من مجلة المذكورة بعد أن
 قال مانصه (ويظن علماء الكتاب المقدس أنه (انجيل برنابا) مصطنع الفه
 بمض هراثة المسيحيين في القرون الاولى للميلاد أو محرف عن أصله لانه
 يخالف الاناجيل الاخر في بعض القضايا المهمة اهـ

ونحن نقول ان هذا الظن باطل بالادلة القطعية عقلاً ونقلاً كما يظهر من
 اتفاقه مع القرآن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً



﴿ المبحث الثالث ﴾

(في الرد على بعض ادعاءات المسيحيين)

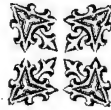
إن الذي حملنا على تحرر هذا ذبوع تلك العقيدة الفاسدة التي لا يقبلها العقل
 ولا تتفق مع النقل الصحيح بل ولا يشرف عيسى عليه السلام ذلك أنهم ادعوا
 أن الاله سبحانه وتعالى ظهر متجسداً ومات مصلباً برضاه وان ذلك تكفير

لخطة آدم الذي تاب عليه ورضى عنه واجتباؤه ونحن نقول ان ادعاء الحلول في الجسد والصلاب والموت قول باطل كما عرفت مما تقدم في انجيل برنابا والدليل على بطلانه من الاناجيل التي بين أيديهم ما جاء في انجيل يوحنا من العدد الثالث والخمسين إلى السابع والخمسين من الاصحاح الحادى عشر ونصه (فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه فلم يكن يسوع يمشى بين اليهود علانية بل يمضى من هناك إلى السكورة القريبة من البرية إلى مدينة يقال لها افرايم ومكث هناك مع تلاميذه وكان فصيح اليهود قريبا فصعد كثيرون من السكورة إلى اورشليم قبل الفصح ليطهروا أنفسهم فكانوا يطالبون يسوع ويقولون فيما بينهم وهم واقفون في الهيكل ماذا تظنون هل هو لا يأتى إلى العيد وكان أيضاً رؤساء الكهنة والفريسيون قد أصدروا أمراً أنه إذا عرف أحد ان هو فليدل عليه كي يمسكوه) وفى العدد الرابع عشر إلى السادس عشر من الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى ما يفيد ان يهوذا الاسخريوطى طلب الرشوة من رؤساء الكهنة فجعلوا له ثلاثين من الفضة لكي يدلهم عليه

وفى العدد السادس والثلاثين إلى التاسع والثلاثين من الاصحاح المذكور مانصه (حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جشمانى فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أخصى وأصلى هناك ثم اخذ معه بطرس وابنى زبدا وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت امكنوا ههنا واسهروا معي ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبته إن أمكن فاتهبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد انت) وذكر أيضاً فى العدد السادس والاربعين من الاصحاح السابع والعشرين مانصه (ونحو الساعة التاسعة خرج يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لم شبعتنى) أى إلهى إلهى لم تركتنى

ووجه الرد فيما سقناه من هذه النصوص انهم ادعوا أن عيسى بن الاله او الاله نفسه حل في هذا الجسد وأنه صلب باختياره وقد رأيت اولاً كيف حزن

واكتأب وثانيا كيف تمى ان يرد الله عنه كاس المنون وثالثا كيف صرخ وقال
إلهى إلهى لم تركتني فهذا يبطل ادعاء الصلاب باختياره وقوله إلهى إلهى يدل
على بطلان ادعاء البنوة والالوهية فان استدلوا بقوله بأبناه فيلزم التناقض بين
نصى انجيل واحد متفق على تعظيمه وتبجيله بينهم وهو انجيل متى ويلزم منه
انهم ياركل ادعاءاتهم ونحن وان كنا لا نعتقد فى شىء من ذلك كله بل عقيدتنا
ما ذكره القرآن من انه عبد الله ورسوله وماقلوه وماصابوه ولكن شبه لهم
إلا أنا سقا هذه النصوص لنرى على ادعاءاتهم من أنا جيلهم ليظهر التناقض
بين الادعاءات والنصوص وليظهر ايضا التناقض بين النصوص وبعضها وإذا
تدبعت انجيل متى ورأيت ما فيه من اخبار الالهات التى ألحقها اليهود بمن ادعى
من النصارى ألوهيته من أسكمه ولطمه واستمزأهم به وبصقمهم فى وجهه
لعلمت سخافة العقلية التى تجمع بين تصديق الالوهية وتصديق تلك الالهات
(فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) هدام الله للسداد والصواب
انتهى بتصرف من سؤال المرحوم الشيخ احمد المليجي رضى الله عنه



﴿ المبحث الرابع ﴾

﴿ فى سبب فساد الديانة المسيحية ﴾

قال فرقة من المؤرخين عندنا وعندكم أيضا ان اصل فساد الديانة العيسوية
وتغييرها هو أن عيسى عليه السلام لما دعا بنى اسرائيل للايمان أجابه نقر يسير
ثم رفع فاستجلى الناس كلامه حتى بلغ أتباعه سبعةائة رجل وكانوا يجاهدون
فى بنى اسرائيل ويدعون الى الايمان فقام باولو اليهودى (ويسمى بولس)

وكان هو الملك في بني اسرائيل فهزمهم وأخرجهم من الشام الى الضر وب فاعجزوه
 بحججهم القوية فقال بولس لقومه إن كلام هؤلاء يستحلى وقد قدموا على أعدائنا
 وسردونهم الى ملتهم فينكرون علينا فتعاهدوني على كل شيء خيراً او شراً
 حتى اردتهم عن طريقهم فقالوا نعم فترك ملصكه وخرج اليهم وقد لبس لباسهم
 ليضاههم فسكوه وقالوا له الحمد لله الذي ممكننا منك فقال لهم اجمعوا اكابركم فانه
 لم يبلغ من حتى أن آتيكم إلا ببرهان فقال اكابرهم مالك قال لقبني المسيح عند منصرفي
 عنكم فاخذ بسمعي وبصري وعقلي فلم أسمع ولم أبصر ولم أعقل ثم كشف
 عني فاعطيت الله عهداً ان ادخل في امركم فأثبت لاقيم بينكم واعلمكم التوراة
 واحكامها فصمد قوه وامرهم ان يبنيوا له بيتاً ويفرشوه رماداً ليعبد الله تعالى
 ففعلوا وعلمهم ماشاء الله ثم أغلق الباب على نفسه يوما فطافوا به وقالوا نخشى
 ان يكون رأي شينا يكرهه ثم ففتح الباب بعد يوم فقالوا أرأيت ما تكرهه قال لا
 ولكني رأيت رأياً أعرضه عليكم فان كان صواباً فخذوه وان كان رديئاً فردوه
 وهو هل رأيتم سارحة تسرح إلا من عند ربها وتخرج إلا من حيث تؤمر به
 قالوا نعم قال فاني رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج إنما تأتي من
 هاهنا وأشار الى الشرق الحقيقية وذلك احق الوجوه ان يعلى اليه قالوا صدقت
 فردهم عن قبلتهم (بيت المقدس) الى الشرق المحض ثم بعد ذلك بيومين أغلق
 الباب ففزعوا أشد من الاول وطافوا به ففتح الباب فقالوا أرأيت شينا تكرهه
 قال لا ولكني رأيت رأياً قالوا هات قال أستمزعمون ان الرجل اذا أهدى
 إلى الرجل هدية فردها شق عليه ذلك وان الله تعالى سيخر لكم ما في الارض
 جميعاً وما في السماء والله تعالى احق أن لا يرد عليه فما بال بعض الاشياء حلال
 وبعضها حرام إن ما بين البقة إلى القيل حلال هدية من الله تعالى اليها فكوا
 واشربوا ما ترغبون فليس حراماً لبتة قالوا صدقت فاتبعوه في اباحة المحرمات
 ثم اغلق الباب بعد ذلك ثلاثاً ففزعوا أشد من الثانية فلما فتح لهم قال إني رأيت
 رأياً قالوا هات قال ليخرج كل من في البيت الا يعقوب ونسطور وملسكون
 والمؤمن ففعلوا فقال هل علمتم أحداً من الانس خلق من الطين فصار نفساً

قالوا لا فقال هل علمتم أحداً من الانس أبرأ الاكمة والابرص واحيا الموتى
قالوا لا قال فاني ازعم ان الله هو المسيح نجلى لنا ثم احتجب فقال بعضهم
صدقت وقال بعضهم لا ولكننه ثلاثة والد وولد وروح القدس وقال
بعضهم إله وولده وقال بعضهم هو عبدالله ورسوله فافترقوا على اربع فرق (فاما
يعقوب) فاخذ بقول بولس ان الله هو المسيح وعنه اخذت شيعته وهم اليعقوبية
(وأما نسطور) فقال المسيح ابن الله على وجه الرحمة وبه اخذت شيعته
النسطورية إلا ان شيعته لم يعتقدوا انه ابن على سبيل الرحمة بل على سبيل
البنوة المعلومه (وأما ملكون) فقال ان الله ثالث ثلاثة وبه اخذت شيعته
وهم الملكونية (فقام المؤمن) وقال لهم عليكم لعنة الله والله ما حاول بولس هذا
إلا لافسادكم ونحن اصحاب المسيح قبله وقد رأينا عيسى عليه السلام ونقلنا عنه
وانما هذا يضلكم فقال بولس للذين اتبعوه قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن ونقتله
هو واصحابه والا افسد عليكم دينكم فخرج المؤمن الى قومه وقال أستم تعلمون
ان المسيح عبد الله ورسوله وكذا قال لكم قالوا بلى قال فان بولس اضل
هؤلاء القوم وركب بولس وقومه ليقيموا الباطل ويخفوا الحق فهزموا المؤمن
 واصحابه فخرجوا الى الشام فاسرتهم اليهود فاخبروهم الخبر وقالوا انما خرجنا
اليكم لتؤمن في بلادكم ومالنا في الدنيا من حاجة إنما نأثم الكهوف والصوامع
ونسبيح في الارض فتركوهم ثم فعل بعض الذين كفروا مثل اصحاب المؤمن
اعنى اتخذوا الصوامع وساحوا في الارض واظهروا البدع وقد ذكر الله سبحانه
وتعالى لنا ذلك في القرآن بقوله (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتيننا الذين آمنوا منهم اجراً وكثير منهم
فاسقون) وكان مهرب المؤمن في جزيرة العرب وادرك نبينا محمداً صلى الله عليه
وسلم من اصحاب المؤمن ثلاثون راهباً فاتبعوه وماتوا على الاسلام وفيهم نزل
قوله تعالى (فابدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) اى بالحجة
وكانت هذه الوقائع بعد المسيح عليه السلام بخمسين سنة تقريباً ولما تمكن بولس
من هؤلاء الثلاثة دعاهم واحداً واحداً بحيث لا يعلم الواحد الآخر وقال امكلى

واحد منهم انت اخلصت لى وانت على الحق وقد رأيت عيسى عليه السلام
 فى المنام ورضى عنى وعنك وامرنى ان اذبح نفسى غداً فادع الناس الى نخلتك
 بكل ما استطعت ثم دخل المذبح فذبح نفسه وبعد ذلك دعا كل واحد من
 هؤلاء الثلاثة طائفة فاختلقوا واقتتلوا وكان ذلك سبب فساد الديانة النصرانية
 ووصف المسيح عليه السلام بصفات الالهية ثم لم يزل الامر كذلك لم يستقر
 للجميع قدم الى زمن الملك قسطنطين قيصر بعد رفع المسيح عليه السلام
 بمائتين وثلاثة وثلاثين سنة فكثرت عدوه وكاد ملكه يذهب لاختلاف رعاياه
 عليه وضعفهم وكسلهم عن نصرته فرام جمعهم على شريعة واحدة فاشار عليه اهل
 الراى من دولته ان يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك أنسب لنصرته فوجد
 اليهود يذكرون فى توارىخهم أن رجلا جاءهم يدعى نسخ التوراة والانفراد
 بالثأويل فطلبوه وهو فى نهر يسير ممن اتبعه فظفروا بواحد منهم وشهد رجل
 بانه المطلوب فصلبوه ولم يحققوا انه هو إلا لكونه لم يوجد بعد ذلك فحينئذ
 عهد قسطنطين الى من ينسب الى دين المسيح عليه السلام فوجدهم قد اختلفت
 آراؤهم وتفرقت كلمتهم فاستخرج مابقى من شريعتهم المنسوبة للمسيح
 عليه السلام وجمع عليها وزراه فاثبت ما أعجبه منها وتحكم فيها باختياره وما وافق
 مقصده كالقول بالصلبوت ليعتبد قومه بطلب دم المصلوب وكترك الختان لانه
 شأن قومه ثم أكد ذلك برؤيا ادعى انه رآها فجمع رعاياه من الروم على رأس
 سبع سنين من ملكه وقال رأيت انى انتصر لهذا الشكل واغلب الامم وأشار
 الى الصليب فعظموا ذلك وكان فى أمته كاهنة بعث اليها فقالت مثل ذلك
 فتأكد قوله ومنامه ولم يعلم الناس ماسر ذلك الشكل حتى غزا غزوة به فغلب
 فهول عليهم ووعظهم وبالغ فى ذلك فسألوه عن سر الشكل وألجوا عليه فقال
 لهم أوحى إلى فى نوى ان الله تعالى كان هبط الى الارض من السماء فيها لهم ذلك
 مع ما تقدم عندهم من تصديقه فانقادوا اليه انقياداً حسناً وتاكدت أسباب
 دولته وشرع هذه الشرائع التى بايدىهم الى اليوم او أكثرها ولعل أكثر ما فى
 الانجيل من تلقينات قسطنطين وهذه التوارىخ لا تسكرها المصارى من حيث

الجملة وان انكر بعضهم بعض تفاصيلها ولا يقدر ون ان يجحدوا محاربة بولس اليهودي ولا انجلاهم عن الشام ولا أفعال قسطنطين وقد كان بولس هذا هو المفسد لدينهم بعد التوحيد والمغير لمعالم شرائعهم والحال لنظام احكامهم في الحتان وغيره وهو أصل القول بالثلاث ومع ذلك فانتم أيها النصارى له في غاية الاجلال وعلى رأيه واقواله في غاية الاقبال



﴿ المبحث الخامس ﴾

(في إثبات نسخ الشرائع بعضها البعض)

ينكر النصارى أن شر يعتنا بنسخت شر يعتمهم مدعين ان النسخ محال كأنه غير معروف في سبيل الانبياء عليهم السلام ولا معمول به في ملهم ولا في نحلهم ولا منصوص عليه في التوراة وسائر الكتب التي بأيديهم وليس كذلك ففي التوراة التي بأيديهم وأيدى اليهود (خروج ص ٢٠ * ٩) ذكر السبت ونحرىم العمل فيه والحروب وغير ذلك من الاشغال والسبت أكد فروض التوراة وأهم لوازمها ثم قال في آخر التوراة (عدد ص ٢٨ * ٩) لهرون في يوم السبت تذبح كبشين اثنين ابني سنة كاملة وتبيء الى سميذاً يعجن بالزيت وهذا عمل وشغل ممتد من ذبح وسلخ وتفصيل وعجن السميد وتقرينة بعد اللت بالزيت وفي التوراة ايضاً يأمرهم بطاعة يوشع ثم يأمر يوشع بمحاربة اريحا في جميع الايام المتصلة وأمره بتضعيف المحاربة يوم السبت وان يتسور فيه على اريحا مع الائمة وسائر العسكر سبع مرات باشد المحاربة فقال في نص التوراة (يشوع ص ١١٦) ويحيطون بالمدينة للقتال ويتسورون عليها مرة واحدة يصنعون ذلك في السنة الايام ويحصل سبعة أئمة سبعة ابواق والنسج بين يدي الصناديق

وفي اليوم السابع يحيطون بالمدينة سبع مرات واللائمة يضربون الابواق .
 فاعتبر في التوراة الناسخ والمنسوخ اوضح من الضمير لدى عيني وأخبرني ان
 كان النسخ منكراً قبل نزول القرآن فكيف جاز لهم ان يبدلوا الحتمان تغطيسا
 والسبت أحداً وهما من فروض التوراة وبم حرّموا حلالها وحلّوا حرامها
 بما تقدم شرحه ولم قال المسيح في الانجيل الذي بأيديهم (متى ص ٥ * ٣١)
 معرضاً بما قالت التوراة أما بلغكم انه قيل للقدماء من طلاق امرأته فليكتب لها
 كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم من طلق منكم امرأته إلا لعلّة الزنا فقد جعل
 لها سبيلاً للزنا ومن تزوج امرأة مطلقة فهو فاسق أما بلغكم انه قيل للاولين
 كذا وكذا الجمل من الامر والنهي ينسخ فيها حكم التوراة فكيف جاز لهم مع هذا أن
 يقولوا ان شريعة الانجيل ليست ناسخة لما شرعت التوراة وانما هي متممة
 هذا تنكيس بالالفاظ عن موضوعها أن يسموا التبديل تميماً وهل التتميم
 إلا استيفاء الشيء وإحكامه مع إقراره على ما كان عليه اه من كتاب الفاصل
 بين الحق والباطل بتصرف

ومما تقدم يظهر ظهور الشمس في رابعة النهار فساد ما يدعون من صلب
 وقتل وتثليث وان شريعتهم شريعة الخلاص دون غيرها وانها لم تنسخ وعجيب
 أن يتشبثوا بهذا وهم يعلمون أن الشرائع الوضعية ينسخ بعضها البعض على وفق
 مقتضيات الاحوال فكيف ينكرونه وقد ثبت بالعقل والنقل من كتبهم كما
 قدمنا فالعقيدة الصحيحة المنجية ان الله واحد وان موسى وعيسى ومحمد وغيرهم
 من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عباد الله ورسله بهم الهداية الخلق
 وارشادهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة وان ما وافق تعاليم القرآن
 من الكتب الاخرى يعمل به وما خالفه فهو منسوخ وان القرآن كتاب الله
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد نسأل الله
 الهداية للطريق القويم وأن يثبتنا على العقيدة الحقّة ويحفظنا من الزيغ والشك
 والارتباب آمين

﴿المبحث السادس﴾

﴿في شهادة المستشرقين الأفرنج ببلاغة القرآن الشريف وفضله﴾

(وفيه حكمة مشروعية القتال لنشر الدين الاسلامي)

نذكر لك في هذا الفصل مقال الدكتور موريس الفرنسي في شأن القرآن ردّاً على المسيو ريناش حينما رعى القرآن بأنه غير فصيح ولا بليغ إلى آخر مقال وقد تعجلنا بنقل ذلك لمزيد علاقته بموضوعنا الذي سنشرع فيه حتى تعلم مقدار القرآن في نفوس علماءهم ومكان ذلك القسيس من الجهل والتعصب والدكتور موريس من كبار المستشرقين متضلّع في اللغة العربية واقف على آدابها وأسرار بلاغتها مجيد في الترجمة منها إلى لغته حتى أن حكومة فرنسا قد كلفته أخيراً بنقل القرآن إلى اللغة الفرنسية *

قال نقلاً عن جريدة (لا بارود فرنسيز رومان) لقد قلقت نفسي واضطربت حواسي لقول المسيو (ريناش) إن القرآن غير فصيح ولا بليغ إذ لو جاز لامرئ غير مسلم أن يرتاب في صدق القرآن وصحة دعواه فلا يجوز له أبداً أن يرتاب في صحة عبارته وكونه في الذروة والسمام من الفصاحة والبلاغة ومن لم يسلم بهذا كان مخطئاً بل كان متهاً في اخلاصه وان شئت قلت في عقله .

ان كان للقرآن صفة لا يشوبها نقص فهي الفصاحة والبلاغة او كان له مزية عظيمة يفخّرها ثلاثمائة مليون من البشر فهي استعلاؤه على سائر الكتب السماوية من حيث بلاغة معانيه وكمال معانيه : بل لنا أن نقول إن القرآن أفضل كتاب أخرجته العناية الالهية لبني البشر فهو قد تضمن أناشيد لاسعادهم خيراً من أناشيد فلاسفة اليونان وقد استوعب بين دفتيه الثناء على مبدع السموات والارض وتمجيد الله الذي أعطى كل شيء خلقه وهدى كل شيء الى ما يطمح اليه استعداداً إن القرآن بمثابة ندوة علمية للعلماء . ومعجم لغة للغويين وأجرومية نحو لمن أراد تقويم لسانه . وكتاب عروض خب الشعر ومهذيب العواطف واسكوا

يسديا (دائرة معارف) عامة للشرائع والقوانين . وكل كتاب سماوى جاء قبله من لدن (داود) الى زمن (جان باتوس) لا يساوى أدنى سورة من سورته في حسن المعاني وانسجام الالفاظ . ومن أجل ذلك ترى رجال الطبقة الراقية في الامة الاسلامية يزادون تمسكا بهذا الكتاب واقتباسا لآياته يزنون بها كلامهم ويبنون عليها آراءهم كلما ازدادوا رفعة في القدر ونباهة في الفكر . ووطن هؤلاء القوم نفوسهم على حب القرآن وتقديسه وما غدوا يفكرون قط فيما أوتيت الامم الاخرى من كتب او شريعة ولا يحسدونهم على شيء من ذلك فقد رأوا في كتابهم غنية عن كل كتاب وفي فصاحته وبلاغته مجزءاً عن كل فصاحة وبلاغة في سواه يدلك على صحة قولنا انك ترى كبار الكتاب والقراء المسلمين يطأطئون رؤسهم أمام بلاغة كتابهم ويكادون يسجدون لعجايبه التي تتجدد وأسراره التي لا تنقذ ويعدونه خفهم الباقي الى منتهى الزمان وبحرهم الزاخر بفصيح الكلام ورفيع المعاني وكنت أتمنى للمسيورين ان يتمهل فلا يحكم على القرآن حكمه القاسى ربما اتم ترجمتى له فيعرف منها مبلغ درجته في البلاغة وسمو المعاني ويتحول ارتيابه في صحته الى اعتقاد ثابت وايمان سليم والا فان عدم معرفته بلاغة القرآن غير كافية للحكم عليه كما أن اقتصره على ترجمتى (سافارى وكاز مرسكى) لا يوصله الى الغرض المطلوب ولا يعطيه حقيقة أمر القرآن وان رجلا عادلا منصفاً (كالمسيوريناش) قضى حياته في خدمة الادب والتأليف لا يأنف من اتباع الحق بعد ان يتضح له فيصحح خطأه ويرجع عن فريته الى الصقها بالقرآن وغازبها العالم الاسلامى الى آخر ما قال وقد تكلم (أمرش) في مواضع كثيرة من تأليفه عن القرآن كلام بشف عن الوقار وعبارات الاحترام وهالك (جويث) قد رأى أن القرآن كتاب بكل منه القارىء في بادية الامر ثم ينجذب بمحاسنه وأخيراً لا يلبث أن يتصبب فيه تصبباً شديداً ويواع به ولما زائداً لكثرة فصاحته وبلاغته (وكارليل) يقول « إذا أتيت مرة بهذا القرآن الحسن ترى كم آياته الجوهرية تأخذ في الظهور وتكشف عن مخيا بيانها بنفسها وفي هذا من الفضل العظيم مالا يوجد في كتاب علمي » ولقد يكون

لبعض الكتب المؤلفة شيء من التأثير على الازهان على أن التصانيف والمؤلفات ليست بشيء يذكر في جانب ذلك الكتاب وان الانسان ليقول ان مزايا القرآن الاولية وأركانه الاساسية إنما هي من صحة وحقيقة مبانيه ومن أنه كتاب لا ريب فيه وان الاحساسات الصادقة الشريفة والنوايا الكريمة تظهر لى فضل القرآن الفضل الذى هو أول وآخر فضل وجد فى كتاب تاتى منه جميع الفضائل على اختلافها لا بل هو الكتاب الذى يقال عنه فى الختام وبه فليتنافس المتنافسون لكثرة ما فيه من الفضائل المتعددة

إذا رضيت عنى كرام قبيلة * فلا زال غضبنا على لثامها

اه نقلا عن كتاب الجواب المنيف لفضيلة الاستاذ العلامة الشيخ الدجوى قال السكونت هنرى دى كاسترى فى كتاب الاسلام (ولقد أصاب جان جاك روسو حيث يقول من الناس من يتعلم قليلا من العربية ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ولو أنه سمع محمداً ﷺ يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة وصوته المشع المقنع الذى يطرب الآذان ويؤثر فى القلوب والتفت إلى أنه كلما بدت أحكامه أيدها بقوة البيان وما أوتيته من بلاغة اللسان لخر ساجداً على الارض وناداه أيها النبي رسول الله خذ بيدنا إلى مواقف الشرف والفخار أو مواقع التهاكة والاختار فنحن من أجلك نود الموت أو الانتصار) قال (بولتا قيلير) إني لا أعترف انه من الصعب أن يظن الانسان ولا يتحير فى أمره أرقوة الفصاحة الانسانية تؤثر ذلك التأثير خصوصاً وانها تصدر عالية بغير ضعف أبداً وتتجدد رفيدة معجزة إذ تقصر دون تمثيلها رجال الارض وملائكة السماء الى أن قال

وقد شاهدنا أن أناسا وما كان أكثرهم أميين قاموا فى أمة العرب وادعوا النبوة منهم مسيلمه الذى ادعى انه قرين محمد أتى بسورة سخر العرب منها ولو لم يكن فى القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولى على الافكار ويأخذ بمجامع القلوب . أنى محمد بالقرآن دليلا على صدق رسالته وهو لا يزال إلى يومنا هذا سر من الاسرار التى تعذر فك طلاسمها ولن يسبر

غور هذا السر المكفون الا من يصدق بانه منزل من الله الى أن قال
ولورجمنا الى ماوضحه الحكماء عن النبوة ولم يقبله المنكسرون من
المسيحيين لامكننا الوقوف على حالة مشيد دعائم الاسلام وجزمنا بانه لم يكن من
المبتدعين فحمد كما قال (أيوالد) عن أنبياء بني اسرائيل اعتقد أن روحا من
الله استوات على لبه فلم يعد يشعر بان له فكرا خاصا بل أنه أوتيته من عند ربه
واختتمت في نظره أنانيته ولم يعد يسمع غير صوت ذات فوق ذاته ومن الصعب
أن تنف على حقيقة سماعه لصوت جبريل عليه السلام هل كان ذلك في الحلم
أو غيبوبة في عالم النصورات الالهية على أن معرفة هذه الحقيقة لا تغير موضوع
المسألة لان الصديق حاصل في كل حال الى أن قال

ولقد نعلم أن الصوت الذي كان يسمعه نبي المسلمين شيئا بالصوت الذي
أيقظ أيوانس من قبله فقال له (يا أيها المدثر قم فانذر ربك فكبر وثيابك فطهر
والرجز فاهجر) الى أن قال

ومن ذلك الحين أخذت شفتاه تنطلق بالفاظ بعضها أشد قوة وأبعد مرمى
من بعض والافكار تتدفق من فمه على الدوام الى أن يقف لسانه ولا يطيعه
الصوت ولا يجد من الالفاظ مايجز به عن فكر قد ارتفع عن مدارك
الانسان وسما عن أن يترجمه قلم أو لسان وكانت تلك الانفعالات
تظهر على وجهه بادية فظن بعضهم أن به جنة وهو رأى باطل لانه بدأ رسالته
بعد الاربعين ولم يشاهد عليه قبل ذلك أي اعتلال في الجسم او اضطراب في
القوة المادية الى أن قال

وايست حالة محمد (صلى الله عليه وسلم) في انفعالاته وتأثيراته بحالة ذي
جنة بل كانت مثل التي قال نبي بني اسرائيل في وصفها (لقد شعرت بان قلبي
أنكسر بين أضلعي وارتعشت عني العظام وصرت كاللشوان لما قام بي من الشهور
عند سماع صوت (١) الله وأقواله المقدسة وقال السر وايم مور

(١) أي كلام

القرآن كتاب طافح الحجج كثير البراهين المنزلة من جانب القدرة الالهية لاقامة الدليل والبرهان على وجود الله وعلى أنه هو الحاكم القوى والسلطان الأكبر ولا نفاذ أحكامه الجلييلة على الانسان وبيان المكافأة على العمل الصالح والقصاص على الخيىث فى العالم الا تى ووجوب اتباع الفضيلة واجتناب الرذيلة وطاعة الخلق وسعادتهم فى عبادة الخالق والسجود له وهكذا من أمثال هذه النبذ الموضحة بعبارات الرقة والانسجام والفائضة بالبلاغة الحقة ونقد أشار (واشنتون ايرفينج) الى هذا الموضوع بقوله القرآن فىه قوانىن زكية سنية بهية (١) وقال جيبون القرآن مسلم به من حدود الاقيانوس الاثلاثىكى الى نهر الجانجس بانه الدستور الاساسى ليس لاصول الدين فقط بل للاحكام الجنائية والمدنية ولاشرائع التى عليها مدار نظام حياة النوع الانسانى وترتيب شؤنه وبعبارة أخرى هو القانون العام للعالم الاسلامى فهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجنائية والجزئية ثم هو قانون دينى يدار على محوره كل أمر من الامور الدينية الى أمور الحياة الدنيوية ومن حفظ النفس الى صحة الابدان ومن حقوق الرعية الى حقوق كل فرد ومن منفعة الانسان الذاتية الى منفعة الهيئة الاجتماعية ومن الفضيلة الى الخطيئة ومن القصاص فى هذه الدنيا الى القصاص فى الآخرة (٢) وأن الشريعة الحميدة تشمل الناس جميعا فى أحكامها من أعظم ملك الى أقل صعلوك فهى شريعة حكمت باحكم وأعلى منوال شرعى لا يوجد مثله قط فى العالم (٣) وعلى ذلك فآلة قرآن بختلف ما ديا عن السكتب المسيحية المقدسة التى يذاعلى ماقرره كومب ليس فيها شىء من الاصول الدينية بل هى فى الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم فى الامور انتعبدية وصفات أدبية الا انها غير معقولة وعديمة التأثير ولقد كان محمد مقتنعا

(١) انظر كتاب حياة محمد فى الانجليزية

(٢) انظر كتاب حياة محمد والقرآن تأليف دافنبورت

(٣) انظر شكوى وارن هاستنج

بالاضرار الناجمة من رجال الكهنوت في المسائل السياسية ومن مصالحهم الشخصية
افساد جميع الحكومات فلم يستحسن وجود مثل هذه الامور في دياره
ورغب في ان كل مسلم يجب ان يكون معه نسخة من القرآن ويجعلها نصب
تينية والقرآن يقول ان جميع الناس على حد سواء عند الله

(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله علیم خبير)

والاسلام يقول بعدم التمييز في الجنس او اللون فلا تميز فيه بين من
كان ابيض او اسود او بين ابن مدينة او جندي أو بين حاكم او محكوم فكل
فيه على حد سواء وقال الفيلسوف كارايل

ولقد قبل كثيرا في شأن نشر محمد دينه بالسيف فاذا جعل الناس ذلك دليلا
على كذبه فشد ماخطأوا وجاروا فهم يقولون ما كان الدين لينتشر لولا السيف
ولكن ماهو الذي أوجد السيف هو قوة ذلك الدين وأنه حق والرأي الجديد
أول ما ينشأ يكون في رأي رجل واحد فالذي يعتقده هو فرد . فرد دون
العالم أجمع فاذا تناول هذا الفرد سيفا وقام في وجه الدنيا فقاما والله يصنع شيئا
وأرى على العموم أن الحق ينشر نفسه بآية طريقة حسبما تقتضيه الحال أو لم تروا
أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحيانا وحسبكم ما قول شارلمان
بقبائل السكسون (١) وأنا لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أم باللسان ام

(١) وفي كتاب الاسلام للكونت هنري الفرانسي أن القديس (أغستان)

مثل المنشقين من أهل البدع يغال تبض وترفس قوما يعالجونها بما أصابها وهم
مايجئون الي تهذيبها ليتمكنوا من تضديد جرا حها وان الطائر الصغير لا يتيسر
تربيته بغير السياط والايلام الجملاني فلاضطهاد الذي يستعمل ضد الانرار
لردهم الى طريق الخير أكبر خير يصنع معهم ، وقال عيسى ان احراق مدينة
لافضل من أن يترك فيها عادة رديئة لانه لا أجل مثل هذا يغضب الله على
رؤساء وملوك الارض الذين أعطاهم الله سيفا ليقتلوا الآثام . ولم يبق يوشع على
المدن التي أخرجوها لان القرحة المزمعة يستعمل لها الكي

بأية آلة أخرى فلندع الحقائق ننشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالدارتدعها
تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها فانها لن تهزم الا ما كان يستحق ان يهزم
وليس في طاقتها قط ان تقني ماهو خير منها بل ماهو اخط واذنى الى ان قال
ولو نظرنا الى ما كان من سرعته الى القلوب وشدة امتزاجه بالنفوس واختلاطه
بالدماء في العروق لايقا انه كان خيرا من تلك النصرانية التي كانت اذ ذاك في
الشام واليونان وسائر تلك الافطار والبلدان - تلك النصرانية التي كانت تصدع
الرأس بضوضائها الكاذبة وتترك القلب ببطلانها قفرا ميتا على انه قد كان فيها
عنصر من الحق ولكنه ضئيل جدا وبفضله فقط آمن الناس بها وحقا أنها
كانت ضربا كاذبا من النصرانية كالداعى بين الاصلاح الى أن قال وان دينا آمن
به أولئك العرب الوثنيون وأمسكوه بقلوبهم

هذا وقد نشرت جريدة الفتح بمددها رقم (٤٤) العبارة الآتية نقفاها

بنصها قالت

اتصل بنا أن المؤتمر الذي عقده رجال المعارف في فلسطين واشترك فيه
عدد كبير من الاساتذة تداول في كثير من شؤون التعليم والقيت فيه المحاضرات
والخطب الجمعية ، ومن أهم ماحدث فيه أن أحد أفاضل المسيحيين المشتغلين
بالتعلم في فلسطين ذكر ما لقراءة القرآن في الصغر من حسن الأثر في تربية
ملكته اللغة العربية ، ثم طالب من مديري سياسة التعليم في تلك الديار أن لا
يحرّموا تاشئة المسيحيين العرب من هذه الميزة ، واقترح باصرار أن يكون تعلم
القرآن للمسيحيين في المدارس الاميرية اجباريا فكان لاقراره تأثير حسن
وقد اذكرتنا هذه الحادثة كلمة لحضرة الاديب الكبير صاحب العزة
انطون بك الجميل سكرتير وزير المالية المصرية طالما ردها على مسامع جلسائه
اذا تحدث عليهم في موضوع البيان وصحة الانشاد وجمال الديباجة . فيقول
ان ما رآه غالبا من التفاوت في هذا الباب بين السكاكيب المسلم والمكاتب غير

المسلم ناشئ عن انطباع بيان القرآن في ذاكرة الاول منذ الصغر وحرمان الثاني منه . فاذا شك الكاتب المسلم في موضع استعمال لفظة غريبة او في وجه استعمالها . او اشتبه عليه النطق بعين الفعل فانه يرجع الى ذاكرته فيستمد من آيات القرآن ما ينيله طلبته ويزيل ريبه . وهي نعمة القرآن علي المسلمين قلما انتهوا لها وعرفوا قدرها

قول بعض المستشرقين الفرنسيين ان في الدين الاسلامي دواء ناجما لتخفيف ويلات القوضيين الذين هددوا بناء العمران وزعزعوا أركان الامن العام في ربوع أوروبا ذلك ما فرضه الاسلام في مال الاغنياء للقراء كل عام (يعني الزكاة) واجب علي الحاكم أن يأخذه منهم ولو بقتال كتنفيذ الاحكام القضائية اهـ ولقد أنني علي الاسلام ثناء عاطرا كثير من فلاسفة أوروبا منهم تولى روسي والدكتور موريس الفرنسي والكونت هنري فاستلى والمسيو تشارلس والفياسوف توماس كرايل الانجليزي قال الاخير يخاطب قومه المسيحيين (لقد أصبح من أكبر العار علي أي فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يهفي الي ما يقال من ان دين الاسلام كذب وان عمدا خداع مزور وان لنا ان نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة الخجلة فان الرسالة التي اداها ذلك الرسول ما زالت المراج المثير مدة اثني عشر قرنا لنحو مائتي مليون من الناس . أفكان احدكم يظن ان هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائضة الحصر والاحصاء ا كذوبة وخدعة . اما انا فلا استطيع ان ارى هذا الرأي ابدا ولو ان الكذب والفسح يروجان عند خلق الله هذا الرواج ويصدقان منهم مثل هذا القبول فما الناس الا بهل ومجانين . وما الحياة الا سخف وعبت واضلولة كان الاولى بها ان لا تخلق . فوا اسفاه ما سوا هذا الزعم . وما اضعف اهل . وحقهم بالثناء والرحمة (وبعد) فعلى من اراد ان يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ان لا يصدق شيئا البتة من اقوال اولئك السفهاء فانها نتائج خيل كافر وعصر جحود والحداد . وهي دليل علي خبث القلوب

وفساد الضمائر وموت الارواح في حياة الابدان . ولعل العالم لم ير قط رأيا اكفر من هذا وألأم . وهل رأيتم قط معشر الاخوان ان رجلا كاذبا يستطيع ان يوجد ديناً وينشره عجباً والله ان الرجل الكاذب لا يقدر ان يبني بيتاً من الطوب . فهو اذا لم يكن عالماً بخصائص الخير والخص والتراب وما شا كل ذلك فذلك الذي يبنيه بيت وأما هو تل من الانقاض وكثير من اخلاط المواد ، نعم وليس جديراً ان يبقوا على دعائمه اني عشر قرناً يسكنه مائتا مليون من الانفس . ولكن جدير ان تنهار اركانه فينهدم ، فكأنه لم يكن . واني لأعلم ان على المرء ان يسير في جميع امره طبق قوانين الطبيعة والا ابت ان نجيب طلبته وتعطيه بغيته ، كذب والله مايزعمه أولئك الكفار وان زخرفوه حتى خيلوه حقاً وزوراً وباطلاً وان زينوه حتى اوموه صدقاً ومحبة والله ومصاب ان ينخدع الناس شعوباً وأما هذه الاضاليل وتسود الكذبة بهائيك الاباطيل

أما الرجل الكبير فاني أقول عنه يقيناً انه من الحال ان يكون كاذباً فاني ارى الصديق أساسه واساس كل ما به من فضل . الي ان قال - وعلى ذلك فليتنا نعد محمداً هذا قط رجلاً كاذباً متصفاً بذرع بالخير والوسائل الى بغيته ويطلع الى درجة ملك اوساطان او الى غير ذلك من الحقائق والصفائر . وما الرسالة التي اداها الاحق صراح وما كلمته الاصوت صادق صادر من العالم المجهول - كلا . محمداً بالكاذب ولا الملقق وأما هو قطعة من الحياة قد تفرط عنها قلب الطبيعة فاذا هي شهاب قد اضاء العالم اجمع . ذلك امر الله (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وهذه حقيقة تدفع كل باطل وتدحض حجة القوم الكافرين ثم لانسى شيئاً آخر وهو انه لم يطلق دروساً على استاذ ابداً وكانت صناعة الخط حديثة العهد اذ ذاك في بلاد العرب (وعجيب وليم الله امية محمد) ولم يقتبس محمد من نور اي انسان آخر ولم يتعرف من مناهل غيره ولم يلك الا كجميع المشبهه من الانبياء والمعلماء أولئك الذين اشبههم بالصايغ الهادية في ظلمات

الدهور . وقد رأيتاه طول حياته را-سخ المبدأ صادق العزم بعيد الهمم كريما برأه وفاقيا فاضلا حرا . رجلا شديد الجِد مخلصا وهو مع ذلك سهل الجانب لين العريكة جم البشر والطلاقة حميد العشرة حلوا الایناس بل ربما مزح وداعب وكان على العموم نضىء وجهه ابتسامة مشرقة من فؤاد صادق . لان من الناس من تكون ابتسامته كاذبة ككذب اعماله واقواله وما كلمة مثل هذا الرجل الا صوت خارج من صميم قلب الطبيعة فاذا تكلم فكل الآذان برغمها صاغية وكل القلوب واعية وكل كلام ماعدا ذلك هباء . وكل قول جفاء الي أن قال انسد جاء الاسلام على تلك الملال السكاذبة والنحل الباطلة فابتامها وحق له ان يتلمعها لانه حقيقة خارقة من قلب الطبيعة . وما كاد يظهر الاسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب وجدليات النصرانية وكل ما لم يكن بحق ، فانها حطب ميت اكنته نار الاسلام فذهب والنار لم تذهب الي ان قال ، أبرزع الافاكون الجبهة انه مشعوذ ومحنال ، كلاتم كلا . ما كان نظر ذلك القلب المحتدم الجائش كانه تنور فذكر بضور ويتأجج ليكون قلب محتمل ومشعوذ لقد كانت حياته في نظره حقا وهذا الكون حقيقة رائعة كبيرة . والاخلاص المحض الصراح يظهر لي انه فضيلة القرآن التي حببته الي العربي المتوحش وهي اول فضائل الكتاب ايا كان وآخرها ، وهي منشا فضائل غيرها بل لاني غير هاء يمكنه ان يبعث للكتاب فضائل اخري الي ان قال . مثل هذه الاقوال وهذه الافعال ترينافي اخا الانسانية الرحيم . اخانا جميعا الرؤف الشفيق وابن أمنا الاولي وابونا الاول ، واني لأحب محمدا ابراة طبعه من الرياء والتصنع ، ولقد كان ابن القفار هذا رجلا مستقل الرأي لا يمول الا على نفسه ، ولا بدعي ما ليس فيه ولم يك متكبرا وليسكنه لم يكن ذليلا ضرعاً . يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم والكسرة المعجم ، يرشدهم الي ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة . وكان يعرف انفسه قدرها . ولم تخل الحروب الشديدة التي وقعت له مع الاعراب من

مشاهدة قسوة . ولكنهم لم يتحل كذلك . من دلائل رحمة وكرم وغفران . وكان محمد لا يعتذر من الأولى ولا يفخر بالثانية الى ان قال ، وما كان محمد بعابث قط ولا شاب شيئاً من قوله شائبة لعب ولهو . بل كان الامر عنده امر خسران وفلاح ومسألة فناء وبقاء وفي الاسلام خلة اراها من انصرف الخلال واجلها وهي التسوية بين الناس وهذا يدل على اصدق النظر واصوب الرأي . فنفس المؤمن راجحة بجميع دول الارض والناس في الاسلام سواء . الى ان قال وسع نوره الانحاء وعم ضوءه الارحاء . وعقد شعاعه الشمال بالجنوب والمشرق بالغرب وما هو الا قرن بعد هذا الحادث حتي اصبح لدولة العرب رجل في الهند ورجل في الاندلس . واشترقت دولة الاسلام حقبا عديدة ودهورا مديدة بنور الفضل والنيل والمروءة والبأس والنجدة ورونق الحق والهدي على نصف المعمورة اه تقلاعن كتاب رسائل السلام لفضيلة الاستاذ الشيخ الدجوي باختصار هذه الخطبة التي فاه بها كاي تيلر بتاريخ ١٧ - اكتوبر سنة ١٨٨٧ قال ان الاسلام قد سبق النصرانية بمراحل شامعة من اكثر جهات العالم - ههمة - ودمدمة ايس فقط من جهة المسلمين الذين كانوا وثنيين وانما اكثر من الذين تنصروا . كلا بل لان النصرانية في بعض الجهات اخذت في التقهقر الى الوراء امام الدين الاسلامي في حين ان الوسائل التي تستعملها للتصير الامم الاسلامية يفشل امرها والشباك التي تنصبها لهم تنقطع جبالها فانها لا ترجع فقط بصفقة المغبون بل ربما خسرتا رأس المال ويصدق علينا قول من قال . على نفسها جنت براقش . والدين الاسلامي يمتد الآف من مرا كش الى يافا ومن زنجبار الى الصين ويخطو في داخل افريقيا خطوات كبيرة وتعتقه امم كثيرة وقد خطا بنفسه وثبتت اقدامه في السكونو وزاميري وصارت بلادا (وحبدا) اقوي البلاد السودانية واشدهن بأسا اسلامية باجمعها . اما في الهند فان التمدن الغربي الذي كان يهدم اركان الوثنية انما يمد الطريق للدين الاسلامي لا غير فكان الهند البالغ قدرهم ٢٥٥ مليون نسمة منهم ٥٠ مليوناً الآن مسلمون ، وسكان افريقيا باجمعهم اكثر من النصف

منهم مسلمون ، وليس هذا بول تقدم للإسلام يلزم بيانه والبحث في سرعة انتشاره بل هو عدم الخلط والخطب في أصوله وبنياته - الأمر الذي جعل له مكانا ثابتا في قلوب اهله وكل من تدبى به بخلاف النصرانية قلما زعزعة الأركان قلما يكون لها ثبوت عند الإنسان لما فيها من التبديل والتغيير والتحريف والنحور . أجل فقد اعتنق الإسلام أمة بمخذا فيراها في أفريقيا صفقة واحدة ولم ترد إلى الوثنية قط ولم تعتنق النصرانية ونشر راية المساواة والأخوية وهذه الأدلة نذكرها نقلا عن تقارير الموظفين من الانجليز وعما كتبه أغلب السياح عن النتائج الحسنة التي نتجت من الدين الإسلامي وظهرت آياتها منه فانه عند ما تدبى به أمة من الأمم السودانية تختفى من بينها في الحال عبادة الأوثان واتباع الشيطان والأشراك بالعززالرحمن وتحرم كل لحم الإنسان وقتل الرجال ووأد الأطفال وتضرب عن الكهانة ويأخذ أهلها في أسباب الإصلاح وحب الطهارة واجتناب الجبائث والرجس والسهمي نحو إحراز المعالي وشرف النفس ويصبح عندهم قري الضيف من الواجبات الدينية وشرب الخمر من الأمور الغير مرضية ولعب الميسر والأزلام محرمة والرقص القبيح ومخالطة النساء الرجال بدون تمييز . نعممة . يحسبون عفة المرأة من الفضائل ويتمسكون بحسن الشرائع . ثم قال حتام لا تنظر إلى المصاريف الباهظة والأفس الغالية التي تذهب سدى في سبيل تنصير أفريقيا مع ان النصرانية اذا اعتنقها الف فالاسلام بمشقة مليون اه

وخطب القس لوازون الفرنسى الشهير في حاضرة البلاد التونسية على ملا من العظام والعلماء والوجهاء من مساهين وغير مسلمين عن الدين الاسلامي فغلب الالامع وسحر الالباب حيث قال

لقد جل نور حكمة القرآن الذى انزل الله على صدر نبيه المبعوث لا محالة لارشاد البشر والله يعلم حيث يجعل رسالته . فحمد بلا التباس ولا نكران من النبيين والصديقين وهو رسول الله القادر على كل شيء . بل وانه نبي عظيم جليل القدر والشان امكنه بارادة الله تكوين الملة الاسلامية واخراجها من العدم الى

الوجود بما صير أهلها يذيقون عن الثلاثمائة مليون من النفوس وداسوا بخيولهم سلطنة
الرومان وبرماحهم قطعوا دابر أهل الضلالة إلى أن صارت ترأمد من ذكرهم فرائصُ
المشرق والمغرب وإذا أدركتم الآن الإسلام فعلى أن أزيدكم إيضاحاً بأن أقول
لكم إن معنى الديانة النصرانية شيان وهما بنوة عيسى (تعالى الله عن ذلك) ووجود
الخالق تعالى في الأول يقول المسلمون كلاماً معقولاً وهو - إن المسيح ليس
ابناً لله وإنما هو من روح الله لأن الله لم يلد ولم يولد . وأما الشيء الثاني الذي
هو وجود الخالق وتنزيهه عن الند والنظير مع وصفه بالقدرة والعلم والعلو
والوحدانية فالإسلام والنصرانية فيه سواء سوى أن المسلمين لما عرفوا جلال
الله القادر على كل شيء بسطوا أكف الضراعة وأقروا بعجزهم وطلبوا منه
الرحمة والمغفرة والعافية في الدنيا والعفو في دار السلام والنصاري جهلوا خالقهم
وزاغوا عن الطريق المستقيم ولذلك تجمد المسلمين في رفعة عن النصاري من هذه
الحيثية . ولا تري فيهم واحداً يكفر بالله كما تفعل النصاري في كل حركة وسكون
وما اهتدى مئات الملايين إلى الإسلام إلا ببركة محمد الذي علمهم الركوع
والسجود لله وأبقى لهم دستوراً لن يضلوا بعده أبداً وهو القرآن الجامع لمصالح
دنياهم وآخرهم آه

وقد خطب أيضاً هذا القسيس الشهير (لوازون) خطبة شائقة عن الدين
الإسلامي في الأوبرا الحديوية بمصر في ٢١ فبراير سنة ١٨٩٦ وهاك طرفاً منها
لا يخفى أن المسيحيين بوجه العموم لا يعرفون الإسلام بل وكثير من المسلمين
قليلو المعرفة بدينهم أو هم يعرفون على غير وجهة الحق وحينئذ فلا بد للوصول
إلى حقيقة هذا الدين من الرجوع إلى أصله والكلام على واضعه إن صح أن
يقال إن محمداً واضع الإسلام على أن محمداً يتبرأ من ذلك كما في آية (وما كان
هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) ولقد كان إبراهيم وإسماعيل بحكم القرآن
مسلمين . وروى عن محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال (كل مولود يولد على

الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (وجاء في القرآن (ولسلك أمة رسول) وورد فيه أيضاً (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) ومحمد بعث رسولا من العرب أى من جنس العرب ، وليس من قبلهم . وليس محمد نبي العرب فقط بل هو أيضاً أفضل نبي قال بوحدانية الله فان دين موسى وان كان من الاديان التي أساسها الوحدانية الا انه كان قومياً محضاً وخاصاً ببني اسرائيل ولم يكن التمسك عليه ممكناً الا في بيت المقدس . أما محمد فقد نشر دينه بقاعدتيه الاسمينين وهما الوحدانية والبعث وقد أعلنه لعموم البشر في أنحاء المسكونة وانه لعمل عظيم يتعلق بالانسانية جملة وتفصيلا عند من يدرك غايته . فالديانة الحمديّة إذاً مع كونها من بعض الوجوه خاصة بالعرب وبمصر ظهورها هي للنوع الانساني الديانة العامة الخالدة ولقد دون جماعة من جهابذة الكتاب تقاريط فاخرة في مؤلفاتهم عن القرآن وعن مشتملاته وها هو أحدهم (١) يقرأ بنفسه بما نصه - من حسن الحظ الوحيد في التاريخ دون غيره هو أن محمداً أسس في وقت واحد ثلاثة أشياء من عظام الأمور وجليل الأعمال فانه مؤسس لامة وامبراطورية وديانة ومع انه أُمي وقلم كان يقدر ان يقرأ او يكتب . فمع ذلك أتى بكتاب هو آية في البلاغة ودستور للشرائع وللصلاة والدين في آن واحد وهذا الكتاب مقدس الى هذا اليوم عند سدس جميع العالم ومعتبر معجزة في علو انشائه وحكمه وصدق عباراته وهو المعجزة التي يتمسك بها محمد - بمعجزته القوية كما يقول وحقاً انه لمعجزة . وفي دائرة المعارف (٢) العامة نبذة نصها كما يأتي : ان لغة القرآن معتبرة بأنها من افصح ما جاء في اللغة العربية فان ما فيه من محاسن الانشاء وجمال البراعة جملة باقيا بلا تنليد ودون مثيل اما احكامه العقلية فانها نقية زكية اذا تأملها الانسان بعين البصيرة جاش عيشة هنيئة

(١) انظر صحيفة ٣٤٣ من كتاب « حياة محمد » تأليف بوزورت

(٢) انظر صحيفة ٣٢٦ من الجزء الثامن من دائرة المعارف العامة

المبحث السابع

الدخول في الاسلام

اما وقد نقلنا لك ما قاله المستشرقون والأفرنج في القرآن وبلاغته والاسلام وحضارته والرسول صلى الله عليه وسلم ومكاتبه وتعاليمه وتبين من ذلك مقدار احترامهم للقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم فليس غريبا ان تري الناس يدخلون في الاسلام افواجا من شرقيين وغربيين

فقد نقلت جريدة الفتح الصادرة في القاهرة بتاريخ ١٩ شعبان سنة ١٣٤٥ ٣ مارس سنة ١٩٢٧ عن جريدة صوت الحق الهندية ان (رحا سا كباره) من امراء الهند قد تنصرف بالدخول في الهداية الاسلامية وقد تبعه اهله واقاربه البالغ عددهم ثلاثين شخصا وتسمي باسم (عبد الرحمن) وقالت ايضا ان اربعة من كبار الهند في مقاطعة (دها دراد) دخلوا في الدين الاسلامي وهم (١) ابناجي (٢) كاجي بهاني (٣) لسكشمن راو (٤) راه جي وذكرت بعض الصحف ان جماعة من مسيحي السوه دخلوا اخيرا في الدين الاسلامي افواجا

وقالت ايضا بتاريخ ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ و ٢٦ مايو سنة ١٩٢٧ نقلا عن جريدة (لسان الشعب التونسية) ان المسيو (شوتز) السويسري البالغ احدى وعشرين سنة ذهب الى الديوان المعمور في تونس واعلن فضيلة شيخ الاسلام انه اعتنق الدين الاسلامي الحنيف وتسمي باسم (صلاح الدين شوتز) وقد نطق بين يدي شيخ الاسلام بالشهادتين واصبح عضوا في الأسرة الاسلامية ونقلت ايضا بتاريخ ٢٩ المحرم سنة ١٣٤٦ هـ و ٢٨ يولييه سنة ١٩٢٧ م مسيحيا في فرسوط اهتدي الى الدين الحنيف واهتدت اخته من قبل ومنذ اسبوع اهتدى اخ له ايضا ويقال ان اباهم سيسلك طريقهم القويم وان كثيرين غيرهم من المسيحيين منشوقون الى ان يصبحوا مسلمين

المبحث الثامن

﴿ في بشارت السكتب القديمة بظهور سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين ﴾

يحسن بنا أن نذكر لك شيئاً من بشارت الانبياء به صلى الله عليه وسلم وتنويه السكتب القديمة بشأنه لدي أرباب الملل المختلفة والامم المتباينة ولو تتبعنا تنويه بشارات الانبياء به واخبار السكينة والرهبان وغيرهم بمبعثه صلى الله عليه وسلم مثل سطيج ووهب بن منبه وكعب الاحبار والمقوقس وهرقل والنجاشي وتبع وأميمة بن أبي الصلت وغيرهم لضاقت بها المجلدات . حتى انها لشيوعاً وكثرة ما كان يذكره الانبياء فيها لم تخل منها كتب اليهود والنصارى وان كانوا قد حرقوا كثيراً منها تحريقاً لم يضر (والحمد لله) بجوهر المعنى . مثل تغيير الفارقليط بالمزى مثلاً . وكان ذلك من العناية الالهية بشأنه صلى الله عليه وسلم ، واني لأدري متى يجيء الرسول المنتظر الذي بشر به المسيح وأخبرهم أنه اقرب وقته ان لم يكن هو محمد صلى الله عليه وسلم . وقد ذكرنا لك جملة مختصرة من ذلك حتى تفهم ما أخبر به تعالى من أنهم يمجّدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وأنهم ايعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولذلك كانوا يستفتحون به على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به . وقد صرح باسمه صلى الله عليه وسلم في انجيل برنابا في مواضع كثيرة وكذلك في كتب اشعيا ودانيال وحزقيال وغيرها وقد تقدم لك ما في انجيل برنابا من البشارات والتصرّيات الواضحة وفي الباب الثالث والثلاثين من سفر الاسنةاء في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هـ كذا (وقال جاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه ألوف الاطهار) فجيئته من سيناء اعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام واشراقه من ساعير اعطاؤه الانجيل لعيسى عليه السلام واستعلانه من جبل فاران انزاله القرآن على محمد عليه السلام لان فاران جبل من جبال مكة . ولذلك قال في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في أخبار اسماعيل عليه السلام (وسكن برة فاران وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر) وفي الفقرة العشرين من الباب السابع عشر

من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ في وعد الله لابراهيم في حق اسماعيل عليها السلام . ما يصرح بأنه سيكون من أولاده من يتبعه شعب كبير ولم يكن من أولاد اسماعيل رئيس لشعب كبير غير نبينا صلي الله عليه وسلم وفي الفقرة العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية سنة ١٧٢٢ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ (فلا يزول القضيبي من يهوذا حتي مجيء الذي له السكل وياه تنتظر الامم)

وفي الزبور الخامس والاربعين هكذا خطابا لني سيظهر بمد (انسكبت النعمة على شفيتك لذلك باركك الله الى الدهر . تقلد سيفك على فخذك أيها القوي فبلك مسنونة أيها القوي في قلب أعداء الملك (أي الله) الشعوب تحتك يسقطون بنات الملوك في كرامتك) وليس ذلك الا لحمد صلي الله عليه وسلم ، وأما عيسى عليه السلام فلم يكن نبي القوة والسيف . ولا سقطت تحته الشعوب . بل كان يتواري من اليهود حيث لاملجأ . وقد أهانوه كل الاهانة وقتلوه أشنع القتل على ما زعمون

وفي الباب السادس عشر من انجيل يوحنا هكذا ٧ (انكفي أقول لكم الحق انه خير لكم أن أنطلق لاني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط) وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ١٥ (ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي) ١٦ (وأنا أطلب لكم من الأب فيعطيك) فارقليط (١) آخر ليثبت معكم الى الأبد ٣٠ والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنون) والفارقليط الآخر الذي يوصيهم بالايمان به ويبقى معهم الى الابد إنما هو النبي صلي الله عليه وسلم اذ لم يجيء بعد عيسى عليه السلام غيره ولا يتأني أن يكون منتظراً لم يجيء حتي الآن لانه كثيراً ما كان يذكر أنه قد اقتررب هذا واستلفت نظرك الى قوله يبق معكم الى الأبد وقوله (انه خير لكم أن أنطلق لاني ان لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط)

(١) هو الفارق بين الحق والباطل

وقال الفاضل حيدر على القرشي في كتابه المسمي بخلاصة سيف المسلمين في الصفحة ٦٣ و ٦٤ (ان القسيس و سلطان الارمني) ترجم كتاب أشعيا باللسان الارمني في سنة ١٦٦٦ و طبعت هذه الترجمة في سنة ١٧٣٣ في مطبعة (انتوني برتولى) و يوجد في هذه الترجمة في الباب الثاني والاربعين هذه الفقرة في بيان صفة النبي الذي سيظهر بشرية جديدة (وأثر السلطنة عليه واسمه أحمد) وهذه الترجمة موجودة عند الأرمن فانظروا فيها اه نقلا عن كتاب رسائل السلام لفضيلة الاستاذ الدجوي

وذكر الأستاذ الدجوي في كتابه الجواب المنيف بعض بشائر الكتب القديمة بظهوره صلى الله عليه وسلم تنقل منها مالا يتكرر مع ما نقلناه عن كتاب رسائل السلام قال :

وفي الزبور المائة والتاسع والاربعين هكذا (فليفرح اسرائيل بخالته وبنو صهيون يتهيجون بملكهم - تقطر الابرار بالجد و يتهيجون على مضاجعهم - وسيوف ذات فين في أيادهم - ليصنعوا انتقاما في الأمم وتوبيخات في الشعوب ليقيدوا ملوكهم بالقيود واشرافهم باغلال من حديد) وبنو صهيون هم العرب وهذه الاوصاف المذكورة من وجود السيوف ذات الفمين في أيديهم وتوبيخ الشعوب وتقييد الملوك والاشراف بقيود من حديد الي آخره لم تكن الا لا اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتحقق ذلك في نبي بعد داود غير نبينا عليه الصلاة والسلام

وفي الباب الرابع من انجيل متى هكذا ١٧ (صار يسوع يقول نوبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات الي آخر ما فيه من الفقرات الكثيرة ومثله في الباب العاشر من انجيل لوقا فأت تراه كان يأمر العصاة بالتوبة وينذرهم باقتراب ملكوت السموات ولم يحسب بمعد عيسى عليه السلام من يصح أن يطلق عليه ملكوت السموات الذي كان منه الانتقام الشديد من اليهود والنصارى الا النبي صلى الله عليه وسلم اه من الجواب المنيف

وقل لانا السيد محمد عبد الله أحد معارفنا الافاضل من انجيل يوحنا الرؤيا المذكورة

في الاصحاح ١٩ آية ١١ يقول من ضمن الرؤيا (ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى آمينا وصادقا وبالعدل يحكم ومحارب) قال الماقل وهذه بشارة بظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ففيها التنويه بالبراق وباسمه لانه كان يدعي في الجاهلية الأمين الصادق وكان يحكم بين العرب بالعدل ولم يأت بعد عيسى نبي محارب غيره اهـ

المبحث التاسع في فلسفة الاسلام ❦

❦ الاسلام برىء من التعصب ❦

نشأ الاسلام والناس في أشد ما يكون من ضروب الفوضى والتصف في الدين والاخلاق والسياسة . وقد اختفى في ظلمات ذلك الجو الشديد الظلام مصباح التوحيد ، وتوارى عن الوجود دين ابراهيم . جاء ليدعو العالم باسمه الى توحيد الله في أسمائه وصفاته وأفعاله وصرح بان دين التنزيه هو دين الله من لدن آدم ونوح وابراهيم والاسباط وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين . وصرح بان عباد الله كلهم متساوون في أصل الحلقة لافضل لعربي على أعجمي . ولا لأبيض على أسود ولا فرق بين غني وفقير . ولا تفاضل بين صعلوك وأمير . ماداموا يعبدون الها واحداً لا يشركون به شيئاً . ويؤدون الحقوق فيما ينهم على شريطة العدل والاحسان . حيث يقول الله سبحانه وتعالى (ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) وترى أن الله سبحانه وتعالى قد صدر هذه الآية الكريمة بقوله ياأيها الناس يريد النوع جامداً كل الخليقة ، ولم يقل ياأيها المسلمون فقط وماذا لك الا لاكون الاسلام جاء بالهدى والنور للناس كافة . وقد دلت الآية في عجزها على أن أكرم عباد الله عنده هم الأتقياء الخيرون . بلا فرق بين أمة وأمة . ولا فريق من الناس وفريق لان الاسلام جاء للجميع . ورسوله أرسل الى العالمين كافة هادياً ومبشراً ونذيراً ومذكراً أهل الديانات السابقة بوجوب العمل بما أرسل به الرسل من

اليينات (وما أرسلناك الا كافة للناس - وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وما هو الا القليل من الزمن حتى سطع صبح الحقيقة . وظهرت سماحة الاسلام وغلب التوحيد على الشرك ، وانبعث نور الايمان الى القلوب وأفرد بالعبادة علام الغيوب بمدشديد المناوأة للإسلام وأهله من أهل الديانات الاخرى . وخصوصا المشركين ، فدخل الناس في الاسلام لسماحته أفواجا من كل صوب وحذب . فأمرهم بتوحيد الله لا يشركون به شيئا وتزبيهم عن الشبيه والمثيل والنظير وحثهم على العدل والاحسان الى الغير . والاصلاح بين الناس . وفرض عليهم تعلم العلم . وأمرهم بتعليمه للناس وارشادهم غير مميزين بين مسلم وغير مسلم . ولا ذامين لدين من الاديان . ولا مكذبين لرسول من الرسل . ولا مفرقين بين أهل الانسانية . بل أراد أن يفرغ عليهم جلبابا من الأدب العالي . ليكونوا مثال العدل والانصاف بين الامم فخطبهم قائلا (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) فاعتق بذلك الهمم من أغلال الشهوات . وفك العزائم من الحمول وخلص النفوس من أسر الاستعباد . وأخذ كل يطلب من الكمالات ما أهله له استعدادا الموهوب بن باري النسم . وأخذ المعتقدون بالتزبي يشرفون من شرافات الايمان على اسرار الوجود . ويمزقون بالاسلام حجب الاوهام عن أعين القلوب ويتصلون مباشرة بمنابع العلم والعرفان من الايمان الخالص والنظر الصحيح والفكر المنظم والدين القويم معالين العالم بوجوب الطاعة لله وحده وتحرير رقاب المستضعفين من عبادة الرؤساء والزعماء . الذين اغتصبوا اموالهم واستلبوا دماءهم وعقولهم . وملكوا عليهم جميع أمرهم . قائلين لمن حولهم من أهل الاديان بلسان القرآن (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) ثم رأوا أن الخالفين لهم في دينهم ينقسمون الى ثلاثة أقسام : كفار ومشركون وذميون . فالكفار هم الذين كفروا بالله أو بما جاءت به الرسل من عنده ، والمشركون هم الذين أشركوا بالله غيره فعبدوا الاوثان والاصنام والنجوم والسكواكب ، والذميون هم أهل ذمة المسلمين من أهل الكتاب .

فاما الكافرون فضرب الرقاب حتى يفثوا الى امر الله . وأما المشركون فالقتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . وأما أهل الكتاب من المسيحيين واليهود الذين لم يحاربوا المسلمين ولم يظاهروا عليهم أحدا فحمايتهم ومحاسنتهم والوفاء لهم (لايتهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرؤم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (المسلمون يسمي بذمتهم أدناهم)

ومن تأمل في الآية الشريفة وجدها تنص صراحة على ان الله لم ينه المسلمين عن اسداء البر لمخالفهم في الدين ومعاملتهم بالاحسان والانصاف في ضروب المحاولات ورأى في الحديث الشريف ما يوجب على المسلمين الوفاء لاهل ذمتهم والمدافعة عنهم . ويتبين من كل ذلك أن التسامح الديني في الاسلام يحمل المسلم على احترام مخالفه في الدين . ويحرم عليه ماله ودمه الا بالحق وذلك ما يقتضيه نظام السكون ومراد الخالق وتام الحكمة . وقد صرح الله في كتابه بان الناس لا يجتمعون على دين واحد . وأن هذا الاختلاف مقصود له سبحانه وتعالى لحكمة بالغة فقال (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم)

والذي يحمل المسلم على اسداء المعروف لمخالفيه وكرامتهم والاحسان اليهم والوفاء لهم هو التأدب بأداب الكتاب والتأسي بصفات الرسول والاتباع للخلفاء الراشدين واجماع جميع المسلمين على الاحسان والرحمة بجميع العالمين ولان لاختلاف الاديان حكمة عالية هي من متمات عمار الكون ومكملات نظام الحياة فلا يحقد المسلم على مخالفه في الدين ولا يتعصب عليه ولا يسمى في إيدائه لعلمه أن ذلك الاختلاف من ارادة ربه وترتيب شؤونه في خلقه

ألم تر أن من قواعد العقائد في الملة الاسلامية الايمان بالله وما أنزل من كتاب وما أرسل من رسول . وان معنى الاسلام هو اسلام القلب والشعور والعواطف كلها خالصة لله ومن وظيفة المسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بين جميع العالم على السواء بصرف النظر عن أديانهم وملهم وبأن يدعوا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وأن لا يجادل اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ، وقد اوصى النبي صلى الله عليه وسلم أمته باهل الذمة خيراً في مواضع كثيرة من كلامه ووصاياه وقد جاماهم بنفسه صلى الله عليه وسلم فقد كان يكرم رهبان النصرانية وأجبار اليهودية ويحاملهم ويحاسنهم ويصبر على اذاهم . وقد آمنهم على اموالهم ودمائهم وصوامعهم ومعابدهم وقد قال صلى الله عليه وسلم (الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه انفعهم لعباده) وكان احد اليهود من جيران النبي صلى الله عليه وسلم كثير الاذي للرسول حتي انه كان يضع الاقدار في طريقه اذا خرج الى المسجد فرض ذلك اليهودى وفقده النبي بفقد ما كان يضع في طريقه . فسأل عنه فقيل انه مريض فذهب صلى الله عليه وسلم لعيادته فلما رأى اليهودى كرم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وعطفه عليه وهو مخالف له في الدين قال له : تالله ان من كان مثلك لا ينبغي أن يأتي الابحى واني أشهد أن لا اله الا الله وأنتك رسول الله حقاً وصدقاً .

ويروي أيضاً أن يهوديا آخر أراد اختبار خلق النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى منه تمر الى أجل وأعطاه التمر . ثم جاء يطالبه بالتمر قبل انقضاء الاجل بيومين . فأخذ بجميع ثوبه صلى الله عليه وسلم ونظر اليه بنفض قائلاً ألا تقضيني حقى يا محمد فوالله انكم مطل يا بني عبدالمطلب . وكان عمر رضي الله عنه حاضراً فوج اليهودى واستل سيفه وأراد أن يهجم بقتله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بكل سكينه وهدوء . أنا وهو أخرج الي غير هذا منك يا عمر . تأمرني بأحسن الاداء وتأمره بحسن انتقاضى . اذهب به فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما روعته . فاسلم اليهودى عند ما رأى ذلك وحسن اسلامه .

وكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من لطيفة ومكرمة مثل هذه . كيف لا وقد أدبه الله تعالى بقوله (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وقال سبحانه وتعالى واصفا لشريف سجاياه وكرمه أخلاقه (وانك

لعلى خلق عظيم) وقال عليه الصلاة والسلام (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه)
وقال الله سبحانه وتعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله)
وقال سبحانه وتعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى)

ويروي أن يهوديا جاء الى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو سيدنا
على كرم الله وجهه مدعيا دينا عليه . ولما أراد أمير المؤمنين أن يحكم بينهما
رأى عليا كرم الله وجهه جالسا واليهودى واقفا فقال له . قم فساو خصمك
ويروى أيضا أن ابن قاتح مهصر عمرو بن العاص كان يتسابق مع المتسابقين
فسبقه قبطى فاخذته العزة فلطمه قائلا . أنا ابن الاكرمين فبلغ الخبر عمر رضى
الله عنه فكتب لعمر : يا عمرو مذكم تعبدتم الناس وقد وضعتم أمهاتهم أحراراً
ثم استقدم الخصمين الى المدينة وأوقفهما أمامه وأمر القبطى أن يضرب خصمه
قائلا : اضرب ابن الاكرمين . وكيف لا يكون الاسلام بريئاً من التعصب وبينما
اليهود والنصارى يشتمون في ايذاء الرسول وأصحابه . واذا بالقرآن يقول (ومن
قوم موسى أممية يدعون بالحق وبه يعدلون) ويقول (ومن أهل الكتاب من أن تأمنه
بمنظار يؤده اليك) الآية ويقول (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ويقول في
حق النصارى خاصة (ولنجدن أقرهم مود للذين آمنوا الذين قالوا اننا نصارى ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) ويقول أيضاً تأديبا للمؤمنين (يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شأن قوم على ان لا تعملوا
اعدلوا هو أقرب للتقوى واقفوا الله ان الله خير بما تعملون)

هذا وقد كان المسلمون في كل عصورهم حبا في نشر العلم وخدمة الانسانية
وعملا ببسبغ التسامح الديني الذي نص عليه كتابهم واوصت به سنتهم يحاسنون
العلماء والفضلاء من اهل كل دين ويكرمونهم بصرف النظر عن ملتهم ونحلهم
وانسابهم وقد كان فيهم النصراني واليهودى والصابئ والسامري والمجوسى . فكان

الخلفاء ياملونهم بالرفق والاكرام مما يصح ان يكون مثالا صالحا للاعتدال والحرية والمساواة . وقدوة حسنة لجميع أهل الاديان في كل العصور والازمان . ومن ذلك أنه وفد في عصر العباسيين كثير من علماء النصارى واليهود والصابئين والهنود وغيرهم على بغداد واختلطوا بالمسلمين ودخلوا في خدمتهم لما آسنوه من العدل في دولتهم واطلاق حرية الاديان لرعاياهم والمساواة بين الناس بلا فرق بين المسلم وغير المسلم حتى كثيرا ما كانوا يوسطونهم في فض الخلاف بين طوائفهم وأساقفتهم فأكرمهم الخلفاء واستخدموهم في دواوينهم وولوهم تطبيقهم وترجمة ما نقلوه من الكتب اليونانية واللاتينية والعبرية والفارسية وغيرها . ومن أولئك جرجيس بن بختيشوع طبيب المنصور وابنه بختيشوع بن جورجيس استقدمه الرشيد من جنـد يسابور . ومنهم حنين ومنهم قطا بن لوقا البعلبكي وهو من نصارى الشام ماسرجويه وهو يهودي المذهب وسرياني اللغة . وابن عيسى بن ماسرجويه وثابت بن قره الحراتي وهو من الصابئة . وكان في خدمة المعتضد العباسي وكان المعتضد يضعه في منزلة فوق وزرائه وخاصته . وابنه سنان وكان مقدما عند القاهرة بالله . والحجاج بن مطر وكان من تراجمة المأمون وعبد المسيح بن عبد الله الحمصي القاعمي . واسطفان بن باسيل . وموسي بن خالد وسرجيس بن بختيشوع وهو من غير آل بختيشوع المتقدم ذكرهم ، والبطريق وكان في أيام المنصور ويحيى ابن البطريق وكان في أيام الحسن بن سهل . وأبو بشر متي بن يونس من أهل دير قنى : ويحيى بن عدى وغيرهم .

هذا قليل من كثير وأنا نختتم هذه المجالة بذكر شيء مما جاء في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى رهبان دير القديسة كاترينا فقد جاء في أول الرسالة هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله بشير ونذير وأمين الخلق أجمعين لوديعه الله في خلقه كي لا تكون حجة على الله بعد الرسل وكان الله عزيزا حكما . كتبه عهدا في ذمة من هم على دينه لاولئك القوم الذين هم على دين النصرانية في مشارق الارض ومغاربها : بميدهم وقريتهم : بمجهولهم ومعلومهم

هذا كتاب ماعهده اليهم . فمن خالف مافيه من العهد يكون مخالفا ومفسدا للعهد
الله وميثاقه ومستحقا لعنته : ان يكن سلطانا أو كان غيره من المسلمين المؤمنين :
فمقي كان راهب أو سائح مجتهدا في جبل أو واد أو مقارة أو معصور أو سهل أو
كنيسة أو معبد فنحن من ورائهم وهم في ذمتنا : وإني لأذب عنهم بنفسي
وأعواني وأنصاري هم وأموالهم ومعابدهم إذ أنهم من رعتي وأهل ذمتي .
فلا يسلب أحد سياحهم ولا يهدم بيتاً من بيوت كنائسهم ولا يتلفه ولا يدخل
شيئاً منه الى بيوت المسلمين وكل من أخذ شيئاً من ذلك فيكون قد
أفسد عهد الله وخالف رسوله ولا يطرح خراج على قضائهم ولا رهبانهم
ولا من كان مشتغلاً بالعبادة منهم . ولا شيء آخر غرامة خراجا كان أو مظلمة فأني
أحفظ ذمتهم في البر والبحر والمشرق والمغرب والشمال والجنوب أينما كانوا
وهم في ذمتي وميثاق امانني من جميع ما يكرهون . الى أن قال : ولا يكلفهم أحد
بسفر أو يلزمهم بحرب أو قتل سلاح . إنما المسلمون بحاربون عنهم ولا يجادلونهم
إلا على أحسن وجه اتباعاً للآية (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن)
فيعيشون مرحومين . ويمنع عنهم ما يكدرهم أو يضيق عليهم أينما كانوا أو في أي
محل نزلوا : واذا تزوجت امرأة نصرانية بمسلم فلا يكون ذلك الا برضا تلك
المرأة ولا تمنع من الذهاب الى كنيستها لاجل الصلاة . وتحترم كنائسهم فلا
يمنعون من تعميرها ولا من ترميم أديرتهم ولا يلزمون بشيء مما يجب على المسلمين
وإنما المسلمون يذوبون عنهم ولا أحد من الامة يخالف هذا العهد الى يوم القيامة
واقضاء الدنيا : هذا العهد الذي كتبه محمد بن عبد الله الى جميع ملة النصاري
واشترط جميع ذلك لبقى به وبعه أيضا الذين أثبتوا أسماءهم وشهادتهم وقد أشهد
الصحابة العظام عليه في آخره وهم على بن أبي طالب ، أبو بكر بن قحافة . عمر
بن الخطاب عثمان بن عفان أبو الدرداء ، أبو هريرة . عبد الله بن مسعود . عباس بن
عبد المطلب . الفضل ابن عباس . الزبير بن العوام . طلحة بن عبيد الله . سعيد
ابن بن معاذ . سعيد ابن عباد . ثابت بن قيس . زيد بن ثابت . أبو حنيفة .

ابن عتبة . هانم بن عبيد معظم بن قريش . الحارث بن ثابت . عبد العظيم بن حسن . عبد الله بن عمرو ابن العاص . عامر بن ياسر

وقد كتب هذا العهد بخطه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب انتهى من مجلة لواء الاسلام

هذا هو الاسلام أسلم واتبع * سبل النبي محمد وصحابته
واقراً كتاب الله إذ فيه الهدى * بتدبر المعنى وحسن تلاوته
والرجز فاهجر والملاهي واصطبر * لعبادة الرحمن رب بريته
فتكون من خير الخلائق عنده * ويؤتم نعمته عليك بمنته
يُحييك في الدنيا حياةً من ارتضى * وتفوز في الأخرى بنعمة رحمته
فمن ابتغى ديناً سوى الاسلام ذا * لا يقبل المولى جميع دياناته
هو خاسرٌ حسناته مهماتكن * وله عذابٌ مؤلمٌ مع حسرته
وبصالح الاعمال يُجزى في الدنا * حقاً ولا حظٌ له في جنته
فنعيم دنيا زائل مهما يكن * وعذابٌ آخرى دائمٌ في شدته
الا لمن شاء الاله له الرضا * فيكون بعد عقابه في ساحته
أما سوى فمخلد في ناره * لا يستطيع خروجه من حفرته
ويل لمن لم يتخذ مع ربه * عهداً به يلقاه يوم قيامته
يا غافلاً قم واستمع شرع النبي * واعمل بصدق كي تفوز بنعمته
قد ضل من لم يتبع أحكامه * فهو المهذب للنفوس بحكمته
فمن اقتدى بالمصطفى نال الرضا * بشرى لنا بنيينا وشريعته

وختام هذا الوصل قرآن أتى * في سورة الاعراف فُزْ بقراءته
 واطلب لنا الغفران من ربى عسى * أن يستجيب بفضلِهِ وبرحمته
 هو ربنا رب الورى لا نبتغى * من دونه أحد اسواه لَوْ حُدِّثَ
 واختم دعاءك بالصلاة على النبي * إن كنت تؤمن بالرسول وشرعته
 صلى عليه الله فى كتب الهدى * قد أنزلت بنعوته وفضيلته
 توراتهم جاءت بوصف نبينا * وكذلك إنجيل أتى ببشارته
 فاقراً مباحثنا التى قد فصلت * فيما مضى تجد البيان بصحته
 صلى عليك الله يا علم الهدى * يا من أنار العالمين بسنته
 وعلى النبيين السكرام وآله * والمرشدين الى الهدى بطريقته
 قال الله تعالى جل ثناؤه (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم
 وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين علموا السيئات ثم تابوا من
 بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ بالألواح
 وفي نسخها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين
 رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أهلكنا
 فما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت
 ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى
 الآخرة انا هدانا اليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء
 فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون
 الرسول النبي الأمي الذي يجودونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم
 بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم

إِصْرَهُمُ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) سورة الأعراف من آية ١٥٢- إلى ١٥٨

﴿دعاء مأثور مستجاب﴾

اللهم يا من كرمه لا يُحد وقضاؤه لا يُرد وصفاته قل هو الله
أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أسألك أن تفعل
بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله إنك أهل التقوى وأهل المغفرة
وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم



﴿ الوصل الخامس عشر في ذم الارتداد والالحاد ﴾

والرد علي مقتريات الدكتور طه حسين

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يردّ منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) سورة المائدة آيات ٥٤ - ٥٦

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم (من يردّ منكم عن دينه) فيبدله باليهودية أو النصرانية أو أي نوع من أنواع الكفر فلن يضر الله شيئاً وليعلم أن الله تعالى يأتي بقوم آخرين ينصرون هذا الدين على أبلغ الوجوه وقال الحسن في سبب النزول علم الله تعالى أن قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فأخبرهم أنه سبحانه سيأتي (بقوم يحبهم ويحبونه) فتكون الآية اخباراً عن الغيب وقد وقع فيكون معجزاً

وقوله تعالى (يحبهم ويحبونه) معني يحبهم يرضى عن أفعالهم فيؤيدهم وينصرهم

(٢) وقال جل ثناؤه (إن الذين ياجِدُونَ في آياتنا لا يخفُونَ علينا أَفمن يلقى في النار خير أمن يأتى آمنًا يوم القيامة عملوا ما شئتم لأنه بما عملون بصير . إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لى كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) سورة فصلت آيات من ٤٠ - إلى ٤٣

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم

على من خالفهم ومعنى يحبونه يطيعونه ويعملون على تأييد دينه وهذا تفسير بلازم الحجة وإنما قدم محبته على محبتهم لأن محبتهم آية نتيجة محبته الازلية إياهم فتلك أصل وهذه فرع والراجع من الجزء الى الامم المتضمن للشرط محذوف معناه فسوف يأت الله بقوم مكنهم أو بقوم غيرهم قوله (أذلة على المؤمنين) أهل رقة على أهل دينه (أعزة على الكافرين) أهل غلظة على من خالفهم في دينهم وهذا كقول الله (أشداء على الكفار رحماء بينهم) (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) أما الواو في قوله (ولا يخافون) فاما أن تكون الحال أى يجاهدون وحالهم في الجاهدة خلاف حال المناقطين حيث يخافون لومة أوليائهم اليهود وإما أن تكون للعطف كقوله * ألم الملك القرم وابن الهمام * أي هم الجاهعون بين المجاهدة لله وبين الصلابة في الدين اذا شرعوا في أمر من أمور الدين لا يرعهم اعتراض

وأموالهم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه .

(٢) وروى البخارى أيضا عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ
(ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شغار ملعون كل
قتات ملعون كل غام ملعون كل منان (صدق رسول الله ﷺ))

﴿ قال الراجى عفوره ﴾

إيماننا بالله والكتب التى * قد أنزلت هو واجب فى شرعته
والانبياء والمرسلين وما أتى * ببيان طه فى الحديث وسنته
وكذلك إجماع الأئمة حجة * فى ديننا ودليله من آيته
من يكفرن بكل ذا أو بعضه * أعماله حبطت وباء بخيئته

معترض وفى وحدة اللوم وتنكير اللائم مبالغان كأنه قيل لا يخافون شيئا قط
من لوم أحد من اللوام (ذلك) الذى ذكر من نعوت الكمال من الحجة والذلة
وغيرها (فضل الله يؤتیه من يشاء) أى إحسانه وتوفيقه (والله واسع عليم) تام
القدرة كامل العلم يعلم أهل الفضل فيؤتيهم الفضل

(واعلم أن المفسرين خلافا فى أن القوم المذكورين فى الآية من هم قال
الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج هم أبو بكر وأصحابه لانهم الذين قاتلوا
أهل الردة وقال السدى نزلت فى الانصار وقال مجاهد هم أهل اليمن لانها لما
نزلت أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى أبى موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال
آخرون هم الفرس لما روي أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فضرِب
بده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالتراب لئاله

فالكفر إنكار لأمر ثابت * في الدين معلوم لنا بضرورته
 أرايت متخذ الهوى مولى له * وأضله ربي بطمس بصيرته
 من ذا الذى يهديه من بعد العمى * غير الأله بفضل وعنايته
 وعناية المولى لمن يأتي له * مستسلما بخشاه مخلص نيته
 منهم على علم ولسكن قد عموا * عن دينهم بمتاعهم وبريخته
 ظن النبي بأن همة ديننا * من غير ما حق تسمى بسمعته
 فيحوز مرضات الكثير ليغدقوا * نعماء عليه وذا قصارى بُغيته
 لاسيما في بؤرة الألحاد اذ * فيها يرى أعوانه في نصرته
 في عصرنا ظهر الفساد بكثرة * عصر الخروج عن الحياء وحشمته
 فاهجره لا تحفل به مهما يكن * من شأنه فهو المضل بفتنته

رجال من أبناء فارس وقالت الشيعة نزلت في على رضي الله عنه وكرم الله
 وجهه لما روي أنه صلى الله عليه وسلم دفع الراية الى على يوم خيبر وكان قد قال
 لأدفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولأن ما بعد هذه
 الآية نازلة فيه بانفاق أكثر المفسرين

وفى رأينا أن هذه الآية تصلح لجميع هذه الأقوال بل يتجدد ما فيها من
 الوعد بتجدد الظروف والحوادث الى يوم القيامة وما ذلك على الله بعزيز وقوله
 تعالى (إنا وليكم الله ورسوله النخ) معناه ظاهر والله أعلم

(٢) قال الله تعالى (ان الذين يلحدون في آياتنا لا ينجفون علينا) الألحاد هو الميل
 والانحراف عن الحق فالألحاد في الآيات الخوض فيها بالباطل وقد ذكر الله وعيد
 الملحدون في آياته المنحرفين عن الجادة بقوله (لا ينجفون علينا) وكفى به وعيدا

شر من الشيطان يدعو للردى * وخسارة الدارين ضلّ بدعوته
فتذكروا ثم احذروا فتن الذي * سيئوء بالخسران حسب جريمته
من كذب الكتب التي قد أنزلت * في بعض ما اتفقت عليه بصحته (١)
ومن افترى كذبا على الله الذي * خلق الخلائق كلها بمشيئته
ان لم يتب عن ذنبه ياويله * من فعله الممقوت ذا وضلالته
ان الذين قد افترؤا لن يفلحوا * ومتاعهم فيها يزول لقلته
وعقابهم ان لم يكن في عاجل * فمؤجل في النار يوم قيامته
وصرّأخهم فيها كثير والنداء * هلا رجوعا للقيام بطاعته
فعلنا يا رب نعمل صالحا * غير الذي كسنا عليه لخسته
قال اخسؤا فيها ولا تسكلموا * أو لم نعلمكم لذكر عقوبته

ثم أكدّه بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله (أفن يلقى في النار خير أمن
بأني آمن يوم القيامة) ثم هددهم بقوله (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير)
فيجازيكم على أعمالكم وقوله (إن الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم)
من عند الله على لسان رسوله وخبر ان محذوف تقديره يحجازيهم بكفرهم مثلا (وانه)
أي القرآن (لكتاب عزيز) والعزیز معناه الغالب القاهر بقوة حججه على ما سواه
من الكتب والمراد أنه عديم النظير لأن الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته
ثم أكد هذا الوصف بقوله (لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قال
صاحب الكشف هو تمثيل أي لا يتطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا

(١) يشير الى قصة ابراهيم المتفق عليها في الكتب المنزلة والتي كذبها

قد جاءكم رسلى فكذبتم بهم * فالآن ذوقوا مره مع شدته
لقد اعتدى رجل السفافه واقترى * عام أربعين وخمسه من هجرته
من بعد الف والمئات ثلاثة * زورا أتى فى قوله وعبارته
بكتابه الشعر العتيق الجاهلى * فيه افتراء قد بدا بضلالته
أستاذ جامعة مضل جمعها * بلسانه الفاوى وخبت طويته
قد كذب التوراة فيما أوردت * من قصة ابراهيم رافع كعبته
بل كذب القرآن أيضا إذ نفى * ماجاء فيه عن الخليل وقصته
زعم المضل بأن تاريخ الملا * ما فيه ذكر للخليل وعترته
فلذلك لم يحفل بقرآن ومن * أولى بتصديق فيا لغباوته
قد فضل التاريخ عن كتب الهدى * وهى الهدى لحصن لعقيدته

ينقص منه شيء ولا يزداد عليه شيء وقيل أراد أن لا تكذبه الكتب المتقدمة
كالتوراة والانجيل ولن يحىء بعده ما يخالفه نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه
(تنزيل) أي هو منزل (من) إله (حكيم) في جميع أفعاله (حميد) الى جميع خلقه
بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسلى
من قبلك) أى ما يقول لك كفار قريش الا مثل ما قال للرسلى
كفار قومهم من المطاعن فيهم وفى كتبهم قوله (ان ربك لذو مغفرة) لمن رجع
الى الحق (وذوقاب اليم) لمن أصر على الباطل لقوله تعالى (ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة وأولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون) وهذه الآيات تجر بذيلها على ملحدى هذا العصر وسنقل
فى آخر هذا الوصل ما كتبه بعض الفضلاء من الردود القيمة التى فتكت بمزاعم

لص^١ لنقل كتابه بحروفه * من قول بعض الملحدين بحُفْمِته
 إنكارُ بعض الآي من قرآننا * كفر بدين المصطفى ورسالته
 ومن الغريب حصوله من مدّعي * للعلم والاسلام بين عشيرته
 هذا أضرب على العوام من الوبا * والدين أيضا فاحترس من فتنته
 قاله يجمعى المسلمين بفضلهم * من مثل ذا الغاوى وشر دسيسته
 من^٢ يُضلل المولى فلا هادٍ له * ويرى الضلال هدى لطمس بصيرته
 من حجب أوربا وطاق بارضها * سلبته حبّ بلاده وعشيرته
 ولربما متدين^٣ مذ حجها * قد عاد مفتونا بغير دياتته
 ومرافقا لقريضة غريبة * قصد التعاون في إصابة بُفْمِته
 فاصابه خزي^٤ لسوء صنيعه * من بعد ما ظن البلوغ لغايته

طه حسين فتسكا ذريعا وأدحضت مفترياته أدهاضا (يريدون أن يطفؤا نور الله
 بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ويريد الله أن يحق الحق بكلماته
 ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) (ان الذين
 يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا والقسين
 يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) (ان الذين
 يجادلون الله ورسوله كتبوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات
 بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه
 الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ان الذين يجادلون الله ورسوله أولئك
 في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوي عزيز لا تجد قوما
 يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من جاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم

مِثْلَ الَّذِي ثَبَتَتْ عَلَيْهِ جَرَائِمُ * بَكْتَابِهِ الْمَشُومُ أَسْرَ مُصِيبَتِهِ
 كَرِهَتْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ طَرًّا وَالسَّمَاءُ * حَتَّى أَبُوهُ وَأُمُّهُ مَعَ إِخْوَتِهِ
 إِلَّا الَّذِي هُوَ أَحَدٌ مِنْ حَزْبِهِ * وَيَلُ لَهْ وَلِحْزِبِهِ بِضَلَالَتِهِ
 أَعْمَى وَيَخْطُبُ فِي الْمَرَاسِحِ كَلِمًا * أَغْرَاهُ سُلْطَانُ الْهَوَى بِغَوَايَتِهِ
 حُبًّا لِلدُّنْيَا وَالْمَتَاعِ وَزَخْرَفٍ * كُلُّ يَمِيلُ لِمَا يَحِبُّ بِفَطْرَتِهِ
 خَزَى لَهُ فِي ذِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا * إِنْ لَمْ يَتَبَّ عَنْ غِيَّهِ فِي خُطَّتِهِ
 فَانْظُرْ إِلَى كِتَابِ الْإِفْضَالِ إِنَّهَا * تَقْضِي عَلَيْهِ بِكَفْرِهِ وَبِخِيَّتِهِ
 هَذَا الَّذِي بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي الْعَمَى * بِصَرَآءٍ وَقَلْبًا فِي الضَّلَالِ وَطُغْيَانِهِ
 أَعْمَالِهِ مِنْ سُوءِهَا دَلَّتْ عَلَى * خُلُقٍ ذَمِيمٍ مَعَ خُبَائَةِ نَيْتِهِ
 أَمَلَى لَهُ الْمَوْلَى لِيُطْفِئَ فِي الدُّنَا * وَيَزِيدَهُ إِثْمًا لِسُوءِ عَقُوبَتِهِ

﴿شرح الأحاديث﴾

في الحديث الأول يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (المسلم) الكامل
 الإسلام (من سلم المسلمون من لسانه ويده) فلا يتعرض لأحوالهم يعيب ولا لأعراضهم
 بتنقيص أما الذي يؤذى المسلمين بلسانه في أحوالهم وأعراضهم أو يؤذيهم بيده
 بضرب أو كناية أو نحوه فلا يس كمال الإسلام لأن الإسلام لو تمكن من قابله
 لتحاشى هذا الأيذاء

وبقية الحديث ظاهرة المعنى

وأما الحديث الثاني ففيه لعن أصحاب الوجهين ومنهم المنافقون في الإسلام الذين

عذراً اذا فاه اللسان بذمه * اذذاك من غضب الفؤاد ونورته
 فلقد أساء لديننا فدفعنا * متحتم شرعا لمنع إساءته
 فالجهر بالسوء الذى هو مبغض * عند الاله خلاف ذافى آيته
 يأمة الاسلام هذا جاحد * لا ينبغي أن يستهان بحالته
 ضرباً على يده لنصرة ديننا * ويل لمن يرضى به وبشيئته
 ماذا يجيب القادرون على الجزا * وإقامة الدين الخفيف وأصرته
 ياويلهم من ربه يوم اللقا * وعقابهم بعد السؤال ودقته
 في شرح هذا الوصل فاقرأواستمع * قولاً سديداً ثابتاً بأدلته
 واحكم على الباغى وأرباب الهوى * حكم الحب لدينه وعشيرته
 من حارب الله القوىَّ ودينه * يُبلى بخزى والعذاب بغلغله

(إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)

وممن المنافقون في الصداقة الذين يلقون الناس بوجه حسن فاذا خلوا إلى غيرهم عيسوا عند ذكركم وتأففوا فكل هؤلاء ملأون مطرودون من رحمة الله فلا يدخلون الجنة أصلاً كالنريق الأول أو لا يدخلونها مع السابقين بل بعد استيفاء ما عليهم من العقاب كالنريق الثانى

وفيه لمن لا أصحاب اللسانين الذين يلقون الناس بلسان المدح فاذا انصرفوا عنهم وقعوا فى أعراضهم والشغار الذي يحرش للعداوة بين الناس بذكر ما أساء به فريق إلى فريق والفتنات (بناءً على الأولى مشددة) هو التمام فالجملۃ الخامسة مؤكدة لما قبلها والمان الذي اذا أحسن لشخص ذكره باحسانه وتحدث بذلك بين الناس ومن هذين الحديثين يعلم ما يجلبه اللسان على الانسان من ضرر ولذا يقول الرسول

ولقد سمعنا من كراتٍ قد بدت * أسبابها الأُلحاد جا بمضرته
رجل تسرى بابتة لشقيقه * حتى أتت منه ببعض سلالته
فتهودت قالت لوالدها الذي * قد حار فيما قد رأى لشناعته
هذا ومرتكب الجريمة حائز * لشهادة عليا ورفع وظيفته
فترى المفاسد غالبا ممن همو * متفرجون بتركهم لشريعته
قد حرّم المولى علي الانسان من * تلك النساء الأمهات وإخوته
وبناته عماته خالاته * وبنات إخوته كما في آيته
فاقرأ لا آخرها بسورتها التي * تدعى النساء تعلم أوامر شرعته

صلى الله عليه وسلم إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تفر السان فتقول
اتق الله فينا فأنا نحن بك فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا رواه
ابن خزيمة عن أبي سعيد ويقول صلى الله عليه وسلم أيضا إن العبد ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات وإن العبد
ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسا فيموى بها في جهنم سبعين خريفا
رواه الحاكم عن أبي هريرة (والحريف) السنة ويقول صلى الله عليه وسلم في
الحديث الذي رواه الترمذي عن معاذ بن جبل حين سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن العمل الذي يدخله الجنة فقال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب
الخير. الصوم حُبنة والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار وصلاة الرجل في
جوف الليل ثم تلا قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم قال ألا أخبرك برأس
الامر وعموده وذروة سنامه قات بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول

لكن بعض الناس ضل عن الهدى * وأتوا بما لم يتفق مع حكمته
 كرئيس تركيًّا يُقال بأنه * قد قال لا دين للجمهورية (١)
 وسيُحذف اسم الدين من دستورها * لما يحين الوقت قصد إمامته
 أسفاً على تلك البلاد وأهلها * كم جاهدوا في الدين بغية نصرته
 فأبعث الهى من يُعيد لديننا * في ذى الديار وغيرها من قوته
 استغفر الله العظيم مخافةً * من سُخط مولانا وبغض خاليقته
 ثم الصلاة على النبي وآله * ومن اهتدى بالله حق هدايته

الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يابني الله وانا لؤاخذون بما تتكلم
 به فقال تنكلك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم
 الا حصائدُ السنتهم اللهم ثبتنا على الايمان واعصمنا من زلزال اللسان واجعل هوانا
 تبعاً لما جاء به سيد ولد عدنان . مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم
 حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به .

(١) جاء بكوكب الشرق الصادر في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦
 ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢٧ بالتلفرافات العمومية أن مصطفى كمال رئيس الجمهورية
 التركية خطب خطبة طويلة في ٢١ أكتوبر المذكور صرح فيها أن الدولة
 التركية ليست مقيّدة بأي دين أما النص الوارد في دستور الجمهورية وهو أن الاسلام
 دين الدولة فلم يكن سوى تسوية وتفاهم مع النظرية القديمة التي كان يظن منذ
 ثلاث سنوات أنه من المستحسن وضعها موضع الاعتبار ولكن هذا النص سيلغى
 حالما تسنح الفرصة لحذفه وقد اغرورقت عيناه حال نزوله من الخطابة والله يعلم
 حقيقة امره

❦ الردود على مفتريات طه حسين ❦

❦ أولاً - ملخص رد فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوى ❦

نشرت جريدة الفتح بتاريخ ١٣ جمادى الاول سنة ١٣٤٥ مقالا لفضيلته تحت عنوان (حول كتاب الشعر الجاهلي)

وقد استهله بقوله (تهور الدكتور طه في كتابه تهورا خاليا من الذوق والأدب والعقل فقال على الله ماشاء وعلى أنبيائه وكتبه ما أراد وعلى رجال التاريخ ماتخيل وكأنه توهم نفسه حاكما مستبدا لا يراجع فيما يقول ولا يسأل عما يفعل فتحكم على كثير من أشخاص التاريخ (بالاعدام) ومحا أسماءهم من الوجود بلا ذنب ولا جريمة أو نقول جادّين بلا دليل ولا برهان ولكنه شاء ذلك فكان الى أن قال وما عجبت لشيء عجبى لدعوى الايمان بعد هذا التكذيب الصريح للقرآن والتوراة واذا كان هذا لا يخرج عن الايمان فأي شيء يخرج به بعد ذلك وهل يقبل الله منه تلك الدعوة الكاذبة بعد ما نسب الاحتيال اليه وجوز الحال عليه وامله يحيز الغفلة على الله كما أجاز عليه الحيلة ثم قال (وبعد) فلست أريد أن أبين أن مافي الكتاب من مسألة ابراهيم واسماعيل مسروق من جهالة المبشرين كصاحب كتاب (مقالة في الاسلام) ولا أن ماذكر فيه عن الشعر الجاهلي مسروق من كلام متعصبى المستشرقين كمرغوليوث فالله - كرهة على سخافتها ليست له في الموضوعين وكذلك لا أريد أن أتعرض في كلمتي هذه لبيان مافي الكتاب من العبارات التي كذب بها القرآن والتوراة ووجود الاساطير فيهما وذكرهما وقائع غير صحيحة ونسبة الاحتياج الى الله واستغلاله ما كان شائعا من الأكاذيب فان ذلك ظاهر لكل أحد ولو قرأ الكتاب متوحش من زنوج افريقيا وامريكا لم يخالجه ريب في أن الكتاب يقطر كفرا ويفيض الحادا وأن الروح السائدة عليه السارية في كل فصوله وجميع أبوابه إنما هي روح خبيثة تريد أن تصور الأمة

الحمدية ودينها ونبيها وقرآنها بابشع الصور وأقبح المناظر الى أن قال فأمر الكتاب واضح لكل من يقرأه ولو كان غير متعلم ثم تكلم مع الدكتور في نقط ثلاث

﴿ الجيولوجيا والقرآن ﴾

رد فيها ماسفسط به الدكتور وليس على الناس بنا قرره علماء الجيولوجيا من خالق الأرض وتكونها على نحو ما هي عليه في مدد طويلة جدا والكتب المقدسة تقول (إن السموات والأرض خلقتا في ستة أيام) فقل فضيلته (فليعلم أولا إن علماء الجيولوجيا لم يروا ذلك باعينهم ولم يقيسوا عليه دليلا حسيا ولا برهانا منطقيا وما أكثر خطأهم عند ما يستنبطون أو يتخيلون) الى أن قال (وقد أصبحوا يجوزون الاستحالات الفجائية حتي في الأحياء ويجوز أن تكون هناك نوايس لا يعرفونها وأسباب الانقلابات السريعة لم يصلوا اليها وهي جائزة لاشك فيها على أن قدرة الله صالحة لكل شيء وقد قال تعالى (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وقال (ما خلقكم ولا بعنكم الا كنفس واحدة) واللم معترف بقصره والعلماء الراسخون الذين لا يغشون أنفسهم ولا يغشون الناس يترفون بتملك الحقيقة مرددين صدا قول الله تعالى (وما أوتيت من العلم الا قليلا) ثم قال على ان هذه الايام غير معروفة المقدار فيجوز ان يراد بها الدوار التي مرت عليها الأرض وقد قال بعض السلف أنها من أيام ربك وفي القرآن نفسه (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) وفي آية أخرى (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فسمي ذلك كله يوم وقد قررنا اننا أنه يستحيل حمل الايام على هذه الايام المعروفة لانها لم توجد الا بعد خالق الأرض والسماء والشمس والكواكب فكيف تكون مخلوقة فيها وهي متوقفة عليها وهل هذا الا الزور بعينه وقد أثبت فضيلته في هذه النقطة جهل الدكتور وفساد قياس نفسه على الباحثين والمكتشفين فانهم انفعوا وماضروا واكتشفوا ولم يفسهوا أما الدكتور فهو على العكس من ذلك فضلا عن تحبطه في استنتاجاته

﴿التناقض والدكتور﴾

قد بين في هذه النظم عقلية الدكتور وأثبت أنه يجمع بين النقيضين ويتصور ما يأتي أن تصوره الطفل الصغير بل الحيوان الأعجم حيث يقول الدكتور أنه يؤمن بما جاء في القرآن كسلم وبما يقرره العلم كعالم ومعنى ذلك أنه يصدق بالنقيضين فيقول مثلاً ان وجود ابراهيم واسماعيل حق لانه ورد في القرآن وباطل لأن العلم يقضى ببطالانه وهل رأيت أعجب من هذا الى آخر ما ال

(فساد تأويلات الدكتور وعدم فهمها من الوجهة القانونية)

وهنا ذكر فضيلته ما يريده القانون من وضع تلك المادة التي بمقاب الطاعن على دين محترم حيث قال (فالذي لاحظته القانون واحاط له وعاقب عليه متحقق في كتاب الدكتور طه بكل معانيه ولا تنفع هذه التأويلات غير المعقولة شيئاً في تهمة الحواطر وتسكين العواطف والأمر جلي لا يحتاج الى تطويل)

ثم ختم مقاله ملفتاً نظر القارئ الى أن الدكتور يقول ان العلم لا يثبت وجود الله تعالى (فويل للناس من العلم وويل للعلم من الدكتور) مع أن دلالة الأثر على المؤثر والنظام على المنظم بداهية والبرهان على الله على وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

بقوله وكل من لا يأخذ العلم الا عن المحسوسات فهو من شر الدواب فان الهائم هي التي لا تتعرف غير الحس وليس لها من العقل ما تتصرف به بل هو شر مكانا وأضل عن سواء السبيل أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يفعلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا

ولولا خوف الاطالة لاستوعبنا هذه المقالة لما فيها من الفوائد العظيمة الخ ولفضيلته رد آخر نشر في جريدة كوكب الشرق لغراء بتاريخ ٢١ مايو سنة ١٩٢٦ وهو مثبت في مجموعة الردود المطبوعة بمطبعة السراج الواقعة بشارع محمد علي بالسيوفية بالمناصرة وقد اكتفينا بالإشارة اليه مراعاة للاختصار اه

﴿ثانياً - ملخص رد السيد محب الدين الخطيب﴾

(ثانياً) ونشرت جريدة الفتح في العدد نفسه بامضاء السيد المذكور مقالا انتقاديا تكميا بعنوان (ما أعرفه عن طه حسين) أتى فيه على أطوار حياة الدكتور الأدبية وبين كثيرا من محازبه وأخاليه - فقد ذكر الدكتور عن نفسه أنه كان ينتقد (النظرات) للسيد المنفلوطي في مقالات أسبوعية امتازت بطلاوتها وجمال ديباجتها ونبل مقاصدها فنالت الخطوة بذلك عند قراء العربية في مصر وغير مصر ولكن الحقيقة كما بينها السيد محب الدين أنه لما ظهرت الطبعة الاولى (من النظرات) وجد فيها بعض الافاضل من رجال الحزب الوطني فقرات آلتهم فأروا أن تعمل صحيفتهم على انتقاد النظرات والخط من شأنها فدفعوا الى الاستاذ محمد صادق أفندي عنبر أحد محرري صحيفة العلم أو الشعب يومئذ كتاب النظرات لانتقاد مافيه وكانت الصحافة التي يودعها علمه في اللغة والبلاغة والأدب تعطى يوما بعد يوم الى طه حسين الطالب الازهري المنصرف عن دروسه العلمية في الأزهر الى التردد على أبواب الصحف فيفرغها هذا في فصول كان الناس يقرؤونها فيفتفرون مافيه من سلاطة طه حسين وهذره لما فيها من علم صادق عنبر وأدبه - وكان من نتائج ترده على أبواب الصحف اثناء دراسته الازهرية خروجه صفر اليمين منها وامل عدم نجاحه في الازهر كان خيرة عداوته له وحنقه على أهله ولقد قال عنه أستاذه الشيخ محمد المهدي أيام ان كان طالبا بالجامعة المصرية اذ كان يشكو من جرأ طه حسين على المناقشة في مباحث دقيقة لم يستكمل أدوات العلم بها ولا عماد له في المناقشة غير السلاطة والذكاء (ان رأس هذا الفتى كالقدر الفارغة تحتها نار تتلظى فلا هو يشفق على القدر فيملؤها بما يقبها جور النار ولا هو يبقى على النار الى ان يتسنى له الانتفاع بها في الوقت المناسب) يريد أن طه حسين يشرع في اقتحام المباحث العلمية مخدوعا بذكائه مكثفيا بما يقع تحت يده من كتب قريية المأخذ ظانا أن فيها العلم كله ثم بين بعد ذلك - أن اجازته العلمية

التي أخذها من أوربا لم يأخذها باستحقاق وجدارة وأن الأساتذة الذين امتحنوه
 سلكوا معه مسلك التسامح لاعتبارات تمثلت في أذهانهم ككونه رجلا شريفا
 مكفوف البصر منسوبا - بالحق أو الباطل الى معهد اسلامي هو الازهر والعادة
 المتبعة في الجامعات الأوربية تقضى على أساتذتها بان لا يتيقيدوا كثيرا في منح
 الشرقيين الشهادات كما هي الحال عندنا بالنسبة للغرباء - وأما الرسالة التي قدمها
 الى أساتذته في مدرسة (السوريون) عن ابن خلدون فقد قيل عنها انها مملوءة بالفضائح
 منها أنه كذب ابن خلدون في دعواه أن من الكتب التي درسها في صباه كتابا
 اسمه (مختصر ابن الحاجب في فروع المالكية) ولاكون حضرة الدكتور لم يسمع
 بهذا الكتاب اعتبره أنه غير موجود في الدنيا ومن ثمة يجب أن يكون ابن خلدون
 كاذبا مع العلم بان ابن الحاجب له مختصران أحدهما في الاصول والثاني في الفروع
 وتلك حقيقة يعلمها طلاب العلم بمجامع الزيتونة والازهر من المالكية وقال عنه
 السيد محب الدين (لو كان هذا الدكتور الجري متمرنا على طرق التحقيق
 ومستأنسا بالاساليب البحث المأهولة العواقب لتأني كثيرا قبل أن يهجم هذه الهجمة
 الخائبة الحزبية على طود عظيم في الاسلام كابن خلدون ولدفعته السليطة العلمية
 الى مراجعته كشف الظنون على الاقل الخ ثم أني بعد ذلك على مفتريات الدكتور
 في كتابه الشعر الجاهلي - وقد أثبت جهله وخطأه في استنتاجاته خصوصا فيما
 قرره بين يدي النيابة بقوله (ان الحوادث الواردة في القرآن تنقسم الى قسمين فما كان منها
 معاصرا للقرآن فهو صحيح وما كان منها متقدما على نزول القرآن فغيره أذن له
 بالدخول في حرم التاريخ) فلقد أبطل كلامه في هذه المسألة وختمه بقوله (ان
 تمحيص هذه المسألة وجلاء غوامضها من متمعات الابحاث التي تعرض لها الاساذ
 في كتابه الشعر الجاهلي ويبقى كتابه ناقصا ودروسه على أبنائنا في الجامعة مشوهة
 ومضحكة اذا لم يملن للناس قوله الفصل فيما التمسث منه توضيحه) - ثم أشار بعد
 ذلك الى مزية أخرى للدكتور طه حسين لا يشاركه فيها غيره فانه مع عدم سئوحي

الفرصة له في أيام شبابه بتلقى مبادئ الدروس الثانوية استطاع أن يتولى منصب
الافتاء في علوم لا يعرفها كعلم الطبيعة والكيمياء والفلك وطبقات الارض والنبات
والحيوان وما يتوقف عليه بعض هذه العلوم كالجبر والمثلثات المستوية والكروية
واللوغاريتم والهندسة بجميع أنواعها فتراه مع جهله هذه العلوم يكتب المقالات
الضافية في أنها تناقض الدين وتنافية وقد قال بالناس ما وتوافقهم. اجمهرة الاختصاصيين
مثل مانتينيون استاذ الكيمياء في كوليج واندريه بلندن العالم الطبيعي وشال ريشه
أستاذ كلية الطب في باريس واضرابهم فهو لا يزالون يعتقدون أن الدين
والعلم صنوان لا يفترقان كما كان يقول بذلك ابن رشد ثم الشيخ محمد عبده واعلمهم
يقولون ذلك لأنهم بلهاء صغار العقول لا يوثق بعلمهم وأما طه حسين فمع عدم
درسه لهذه العلوم أصبح منهم معرفة بها وأبعد نظرا وأقوم تفكيراً

❦ ثالثاً - رد العلامة فريد بك وجدى ❦

وضع العالم الاجتماعى الكبير الاستاذ محمد بك فريد وجدى كتابا سماه
(نقد كتاب الشعر الجاهلى) لخص فيه فصول كتاب طه حسين ثم نقدها نقدا علميا
هادئا متواضعا وقد ذكر في مقدمته أنه قرأ في الصحف أولا تقاريراً لكتاب
الشعر الجاهلى ثم انتقادات على احواء من اتباع سبيل غير المؤمنين وجحدوده بعض
مانص عليه القرآن الميين وأنه قرأ أيضا أن علماء الازهر اجتمعوا وقرروا أن
فى كتاب الدكتور طه حسين كفرا صريحا وطلبوا من الحكومة مصادرة الكتاب
ومنعه مؤلفه من التدريس لثلاثين نأبة الامة بما يشبه فيها من الاذاليل وان
الدكتور رغم هذا أعلن فى الجرائد أنه لم يقصد الطعن فى الدين وأنه يؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأنه من اجل هذا كله قرأ الكتاب
ووجد فيه اخطاء اجتماعية وبسيكولوجية وفلسفية لا يصح السكوت عليها وان
الدكتور عول فى مؤلفه على كتب المحاضرات وهى مراءاة الاكاذيب ومستنقع
المفتريات من كل نوع وان الدكتور بفعله طمس معالم أكبر ثورة اجتماعية حدثت

في العالم وهي ظهور الديانة الإسلامية ثم نقل فصلا من كتاب الدكتور يدعى فيه أنه أول من شك في الشعر الجاهلي ففقد فريد بك دعواه التي ادعاها ونقل أن جماعة من الأدباء الاقدمين شكوا في الشعر الجاهلي منهم المفضل الضبي من أكبر علماء اللغة المتوفى سنة ١٨٦ هجرية والامام الجاحظ المتوفى سنة ٢٢٥ هجرية والعلامة ابن سلام والاصمعي وأخيرا ما أثبتته الاستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه المسمى تاريخ آداب العرب الذي نشره سنة ١٩١١ فليست طريقة بحث الدكتور جديدة في عالم الادب ثم نقل فصلا آخر قال الدكتور فيه أنه يسير على مذهب (ديكارت) وساق عبارات علق فريد بك بأنها مفرغة في قالب الخروج على الجماعة وإنهى بالأئمة على الباحثين المتأخرين في اتقنهم من الاتماء للقران والدين الاسلامي مع أن مذهب (ديكارت) في البحث هو مذهب القران الشريف فقد محق القران التعصب للقوميات والشخصيات بقوله (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) كما نهى عن اتباع الظن وأوجب الاخذ باليقين في الابحاث فقال (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقال (ان الظن لا يغني من الحق شيئا) فكان الواجب على الدكتور أن يقول أنه سيسلك المذهب القراني في البحث

وفدكر هنا بعض فقرات من كتاب الدكتور يتبين جليا أن الكفر والالحاد يقطران من كل حرف من حروفها مع رد العلامة فريد بك وجدي ملخصاً

يقول الدكتور طه حسين (اننا مضطرون أن نرى في قصة هجرة اسماعيل الى مكة ونشوء العرب المستعربة بها نوعا من الحيلة في اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الاسلام واليهودية والقران والتوراة من جهة أخرى وأقدم عصر يمكن أن تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة انما هو العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية . فنحن نعلم أن حروبا عنيفة شبت بين اليهود وبين الذين كانوا يقيمون في هذه البلاد وانتهت بشي من المسألة

والملائنة فليس يبعد أن يكون هذا الصلح منشأ هذه القصة التي ستجعل اليهود والعرب أولاد أعمام) ثم قال (أمر هذه القصة اذا واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب ديني . وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي أيضا) وهنا قال فريد بك في الرد عليه ان شمال بلاد العرب لا يسكنه العدنانيون من ذرية اسماعيل وحدهم بل يسكنهم فيه العرب القحطانيون فسكان بنو غسان في بادية الشام وهم أول من لقبهم اليهود من العرب في طريق هجرتهم . وكانت قبيلتنا الاوس والحزرج سكان المدينة الذين اختار اليهود جوارهم من القحطانيين أيضا . وكان في شمال بلاد العرب من القبائل القحطانية بنو مذحج في أطراف الحجاز . وبنو الازد في منى . وبنو خزاعة بجوار مكة وجل هذه القبائل اشتركت في اضلاء اليهود نيران الحروب وكانت أشدها عليهم فاذا كانت قصة هجرة اسماعيل الى مكة قد اخترعها اليهود لاثبات قرابتهم للعرب بقصد رد عاديتهم عنهم فلماذا جعلوا هذه القرابة خاصة ببعض العرب دون البعض الآخر وكلهم كانوا سواء في خصوصيتهم . بل كان أول من قابلهم في طريقهم القبائل اليمنية وقد اختاروا أن يجاوروا تلك القبائل بقرب يثرب . ومادام أساس هذه القصة الخدع والتزوير وقد حدثت قبيل ظهور الاسلام أى بعد هجرة القبائل اليمنية الى شمال بلاد العرب فأى داع جعلهم يقتصرون في الخدع على بعض القبائل دون البعض الآخر . ثم لو كانت هذه القصة حيلة من اليهود اقنعوا بها ليعيشوا مع العرب بسلام آمنين لكانوا حين أجمعوا على الهجرة الى بلاد العرب . وجعلوا ترويحها بين العرب باكورة أعمالهم لأن يبدؤوا هجرتهم بالحروب العنيفة حتى اذا طعنهم الممارك سنين ابتكروها لتكون سببا في اجتلاب عطف خصومهم عليهم وهل ابتكارها بعد تلك الممارك الطاحنة لا يثير في نفوس العرب الشك في صحتها بل الجزم بانها حيلة يراد بها خضد (١) شوكتهم وتلم حمتهم ، وعلى أى أساس طاف بمخيلة اليهود أن هذه الحيلة ترد عادية العرب عنهم . أتأسوا لهم

يكبرون شأنهم الى حد أنهم يفخرون بقرابتهم لهم وهم يضربون وجوههم وأذبارهم ليظردوهم من بلادهم . أراوهم يباهون بالاعتزاز الى أب أجني عنهم فآوهم من جهة ميلهم هذا وأوهمهم أنهم أبناء إسماعيل لأبناء رجل عربي صميم . وهم معروفون منذ أقدم أيامهم بكرامة الدخلاء . وتحقير الملاحقين والادعاء حتى أنهم ليسمون من كانت أمه عربية وأبوه أجنبيا بالهجين تحقير آله

أشاهدوا أن العرب يعظمون اليهودية ويعتبرونها ديناسماويا صحيحا فيسرهم أن يكرموا وقادة الآخذين به فروروا لهم هذه القرابة
أأحسوا أن العرب يعظمون إبراهيم ويعبدونه نبيا ويسرهم أن ينسبوا اليه فقاموا بتزوير هذه النسبة لهم توسلا بها لنيل مرضاتهم

أعلموا أن العرب كانوا يحبون التوحيد حبا جما ويحبون كل داع اليه . ويسرهم أن يكونوا أقرباء زعمائهم الاولين فاختلبوا البابهم بتعويبه هذه الحيلة عليهم وهم الممددون للالهة القائلون لمحمد عليه الصلاة والسلام (اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجاب) الآيات وقالوا (أثنا لتاركوا الهتنا نشاعر مجنون) كما ورد في القرآن عنهم في سورتي (ص) (والصافات)

وما يدل دلالة تكاد تكون محسوسة على أن قريشا لم يطف بنجياها هذا الترويج قط عدم عنايتها بتسمية أولادها بإبراهيم وإسماعيل وأنت خير أن هذه التسميات ذات دلالات قوية على تطور الحوادث الاجتماعية حتى أنها وحدها لتشير الى مبلغ تشيع الشعوب لبعض الافراد الممتازين ، أولى دور انتقال جديد أو الى اتجاه الامة نحو مثل أعلى في الحياة الأدبية . أما الذي أحيانا هذا التاريخ القديم في البلاد العربية . ووصل بين حلقات الحوادث الخاصة به . وأشار بذلك إبراهيم وإسماعيل فهو القرآن وحده لانه جاء بالتوحيد وإبراهيم كان أشهر الداعين اليه في الاولين . وهو مع هذا الجسد الاعلى لكثير من القبائل العربية . وباني السمكة فكان من مصلحة الدعوة الاسلامية ترويج هذا التاريخ الصحيح وإشاعته بكل ما في الوسع من بيان وتأثير

فالقرآن هو الذي أحيا اسمى إبراهيم وإسماعيل في بلاد العرب . ونوه بدياتها الجنيقية القائمة على التوحيد والتنزيه . ودعا ذريتهما العرب الى الأخذ بها ونشرها في العالمين حتي أن الدين قرن اسمه في التشهد في الصلاة باسم خاتم النبيين وهو (اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد)

وقد أنتاج التنويه بإبراهيم وإسماعيل نتيجة الطبيعة فاخذ الناس بدينهما وأكثروا من التسمي باسميهما . هذا هو الترويج لتاريخهما ودينهما ، وهذا أثره في حياة أمة برمتها لا ما كان عليه الحال في الجاهلية .

لهذا الترويج لزعماء المذاهب فائدة لا تنكر فهذا هو الدكتور طه حسين نفسه يكثر من ذكر (ديكارت) ويروج أسلوبه في البحث وترويحاً رأه بعضهم (بغير حق) داعياً الى السخرية . فماظنك لو كان ديكارت هذا جذاً أعلى للأمة المصرية أ كانت دعاية الدكتور طه حسين له تقف عند حد . وهل كان يلومه عاقل على استهتاره ذلك وبلوغه منه أقصى ما يحتمله الوسع . ويقول الدكتور طه حسين (إن قصة هجرة إسماعيل الى مكة نوع من الحيلة لاثبات الصلة بين الاسلام واليهودية واليهودية والقرآن والتوراة)

ونحن نسأله أ كان الاسلام . لأجل أن يقوم بما اتدب له من هداية العرب ورفعهم الى مستوى الأمم الحية . في حاجة الى اتجال الصلة بينه وبين اليهودية حتي يصح ان يقال انه استقل هذه القصة لمنفعته الشخصية

ان أساس اليهودية التوحيد فهل كان العرب يحبون التوحيد الى حد أنهم لا يقبلون ديناً جديداً لا يكون ذا صلة بالدين الذي يدعو اليه من زمان بعيد وهو اليهودية

ان العرب كانوا يكرهون اليهود واليهودية ويعملون على طردهم وطردها من بلادهم بالسيف والرح فهل من حسن سياسة الدين الجديد الذي يعمل

لأن يكون دين العرب كلهم أن يثبت أن بينه وبين اليهودية صلة وثيقة من بعض الوجوه

وإذا قيل أن محمداً استغل هذه القصة ليسوغ له ادعاء النبوة باعتبار أنه من ولد اسماعيل ابن إبراهيم فهل كان هو وحده من بين جميع القبائل العدنانية من ذرية اسماعيل بن إبراهيم . وهل كان من القواعد المقررة عند العرب أنه لا ينال النبوة إلا رجل من ذرية اسماعيل ابن إبراهيم

بقى القرآن . فهل كان في حاجة لأن يثبت أن بينه وبين التوراة صلة . وهو يعمى على أهل التوراة تحريفهم للكلام . وصرفهم الأمور عن وجوهها . ويشنع عليهم بذلك تمردهم على موسى وهرون وعبادتهم العجل في دور من أدوارهم الخ الخ فهل مما جرت به العادة أن يعمد المحتال على إثبات صلة كتاب بكتاب إلى مهاجمة أهله هذه المهاجمة العنيفة ويؤلمهم هذا الإيلام الشديد ليحملهم على العمل ضده بكل ما في استطاعتهم أم يلائنهم ويصانعهم ويتوسل لإثبات تلك الصلة بوجوه غاية في الماهرة وحسن الأسلوب

ثم اننا نسأل هل كان عرب الجاهلية يحترمون التوراة ويرونها كتاباً إلهياً ويتخذون منها تأملاً وطلاسم للتبرك بها ويكتبون آياتها على جدران بيوتهم ويحفظون نسخاً كاملة منها في معابدهم فرأى محمد أن من حسن التوسل إلى قومه أن يعمل جهده على إثبات أن بين كتابه وبين التوراة صلة مؤكدة ليأنسوا به ويحبوه حبهم للتوراة أو أقل قليلاً . وهم الذين كانوا يعملون على طرد اليهود من بلادهم بما حملوا من كتابهم وأساطيرهم باقعى ما يصوره العقل من حرب طاحنة اللهم اننا لا نرى وجهاً للحيلة في إثبات الصلة بين الإسلام واليهودية ولا بين القرآن والتوراة فإن كان في القرآن ذكر عن اليهودية والتوراة ففيه ذكر عن النصرانية والانجيل . بل هو قد ذكر النصرانية والانجيل وعيسى والحواريين والرهبانية بكثير من العجاف فقال : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولا تجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصاري ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم

لا يستكبرون) وقد ذكر أيضا الصابئة والمجوس والديريين ومنسكري البعث وغيرهم ، ذلك لأن الاسلام قد جاء باصلاح ديني عام للامم كافة فكان من ذكر هذه الأديان والتنبيه على ما فيها من الانحراف عن جادة المنطق للتأثير في أهلها كما يضطر الفيلسوف الى ذكر مذاهب أسلافه وتقدها

يقول الدكتور طه حسين : (إن ورود اسمي ابراهيم واسماعيل في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها - وبعد فنقول اذا لم يكن لدينا الى اليوم آثار محسوسة تدل على أن ابراهيم واسماعيل كانا موجودين وعلى أنهما بنيا الكعبة فان المرجحات التاريخية على وجودهما وعلى صحة ما عزي اليهما تكاد تضع هذه المسائل في عداد المحسوسات وهذا ذكر مرجحات (أولها) لامانع من العقل يمنع من وجود ابراهيم واسماعيل . فان القائلين بوجودهما لا يزعمون بانهما كانا ملكين . أو كاتين فذنين . بل يقولون أنهما كانا رجلين كسائر الرجال يأكلان الطعام ويمشيان في الأسواق . وكل ما عزي اليهما من المنزات أنهما كانا نبين يدعوان الناس الى توحيد الله وتزيهه والأخذ بالفضائل وتجنب الرذائل . مثلهما في ذلك كمثل جميع الأنبياء الذين لا سبيل الى انكار وجودهم التاريخي كموسى وعيسى ومحمد

(ثانيهما) أنهما مذكوران بالاسم في تاريخ أمة عظيمة هي الأمة الاسرائيلية وقد اعتبر أولهما جدّاً أعلى لتلك الأمة وثانيهما أحد أبنائه . فان لم يكن هو جدّها الأعلى لكان غيره فأى مرجح يرجح أنه كان غيره

(ثالثهما) أنه لا يوجد مانع تاريخي ولا جغرافي يمنع من أن يكون ابراهيم نشأ بالعراق ثم رحل الى فلسطين

(رابعهما) أنه لا يوجد مانع تاريخي ولا جغرافي يمنع من أن يكون ابراهيم

زار بلاد العرب مرة أو مرات وترك فيها ابنا له مع أمه لسبب من الاسباب (خامسها) أنه لا يوجد مانع مادي يمنع من أن يكون ابراهيم لما زار بلاد العرب بنى بمكة بيتا للعبادة سمي فيما بعد بالكعبة وهي حجرة واحدة قليلة الارتفاع مبنية بالأحجار والطين مناسبة لمباني تلك الجهة يقوم بعملها بناء واحد وقد تهدمت مراراً وأعيد بناؤها وزيدت مساحتها ، ولم يقل أحد بانها كانت معلقة في الهواء أو من الاتساع بحيث تسع الألوف المؤلفة ولا أنها أقيمت من ذهب وفضة ورصفت أرضها بالجواهر السكرية

(سادسها) أنه لا يوجد مانع من أى نوع كان يمنع من أن يكون اسماعيل قد شب وترعرع في مكة ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج امرأة من قبيلة كانت هناك تسمى بنى جرهم وأنه رزق منها اولاد

(سابعها) أنه لا يوجد مانع يحمل العرب على اتحال جد أجنبي عنهم وهم من أشد الناس فخراً بخلوص عربيتهم . ولم يخل اسماعيل من المميزات الأدبية والمادية ما يجعل الانتساب اليه من المفاخر الثالثة . ولم ينقل عن العرب في الجاهلية أنهم كانوا يفخرون بانسابهم الى اسماعيل . وقد فضلوا أن يتلقبوا بالعدنانية نسبة الى واحد من أجدادهم عدنان عن أن يتلقبوا بالاسماعيلية جد هم الأعلى

كل هذه الملاحظات ترجح أن ابراهيم واسماعيل كانا موجودين وأن الثاني منهما شب وترعرع ببلاد العرب وتزوج منهم وامتاخ نسله عن العرب القحطانية باسم العرب العدنانية . ولوحذفنا من التاريخ كل شخص لم ترد على وجوده أدلة حسية وآثار مادية لحذفنا أكثر رجاله المشهورين ولم يبق منهم الا أسماء معدودة على أن اجماع أمة برمتها كاليهودية على تسمية نفسها بالاسرائيلية نسبة الى اسرائيل وهو يعقوب بن ابراهيم من منذ وجودها . واجماع أمة أخرى وهي العربية على اعتبار بعضها من ذرية اسماعيل مما لا يصح أن يقابل بالتحفظ الا اذا وجدت قرائن تدل على غير ذلك . وقد رأيت أن القرائن كلها ترجح صحة ذلك ، أما القول بأن قصة اسماعيل حيلة دبرها اليهود ليستعطفوا قلوب العرب عليهم فما لا يسيغه العقل

للأسباب التي ذكرناها في محلها بالصحة التي سلفت ونقول هنا زيادة على ما تقدم أنه إذا كان للعدوانية مصلحة في قبول هذه الحيلة فهل للعرب القحطانية من مصلحة في مشايعتها على هذه الفرية

هذه خلاصته في هذه النقطة (والمطلع على نقد فريد بك وجدى لكتاب الدكتور طه حسين يجد فيه الاقناع والعلم والأدب بحسنة ولقد قرظهم المرحوم سعد زغلول باشا تقرظاً جعله في المنام والذروة وقد وضع كل من الأستاذين مصطفى صادق الرافعي والسيد محمد الخضر حسين سفراً فيما في الرد على كتاب الدكتور طه حسين جزى الله الجميع عن الدين والعلم والحقيقة خير الجزاء)

❦ رابعاً - مقالة مجلة لواء الاسلام ❦

وننقل هنا مقالة من مجلة لواء الاسلام لجامعة الفيضيين وهي وإن كانت لاتصل بالرد على طه حسين وعصبة الاحاد مباشرة إلا أنها ترد على روح مذهبهم الذي أخذوا ينشرون الدعاية اليه بكافة الطرق لأن قصدهم من تشكيك المسلمين في ربهم ورسولهم وقرآنهم أن ينزعوا عن الناس لباس التدين ليرتدوا بثوب الاحاد وهذا نص المقالة المذكورة .

❦ فلسفة الاسلام ❦

﴿ أصول الاخلاق وقواعد الاحكام في الاسلام ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لينذقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)

قلنا في مقالنا السابق أن الأمة الاسلامية أصيبت في بعض أبنائها الذين ماتشبعوا بروح الدين ولا عرفوا مزاياه القومية ولم تمحصهم التجارب فناصروا

دينهم العدا وحملوا على قوميتهم حملة شعواء وقلنا : إن من رأى بعض أولئك
النفر ان الدين اصبح لا يوافق الحياة الحاضرة ومن رأى بعضهم : ان هذا الدين
نظام وهمي لا لزوم له ولا وجود لحقيقته ، وبعضهم رأى على سبيل المجاملة - والله
اعلم بمراده الحقيقية - ان الشريعة الاسلامية شريعة روحانية بحثة لا علاقة لها
بشؤون الدنيا ولا اثرها في نظام الحكومة . ووعدنا قراءنا بان نحلل لهم بعض
اصول الاسلام ليروا صلاحيته لكل عصر ومكان المدنية الحقيقية واصول التشريع
الاجتماعي في احكامه وقواعده

وقد رأينا قبل ذلك ان نناقش الفريق القائل بعدم صلاحية الدين لحياتنا
الحاضرة . فهل يمكن حقيقة أن نعيش بغير دين

كيف ذلك - ومن نظر بعين العقل والتبصر الى تركيب هذا الكون الباهر
البديع . المتقن الصنع الحكيم الوضع والترتيب . لوجد جميع مواليد الطبيعة
مقسمة تقسما مضبوطا الى فضائل مختلفة . ولكل فضيلة نظام مخصوص في منتهى
الاحكام وقانون مضبوط تسير عليه لا يعتوره خلل ولا شذوذ . واذا تأمل امرؤ
تأمل الحكيم لوجدها كلها ترجع الى نظام واحد يشملها من جماد ونبات وحيوان
فهل يمكن مع هذا أن يخلق الله الانسان سيد الطبيعة ومسخرها وخليفة الله في
الأرض ومعمرها بغير نظام يسير عليه وقانون الهى يرجع فى أموره اليه وشريعة
تنظم له حاضره معاشه ونهى له آجل معاده وتسوقه الى ما أعد له من الكمال
الانسانى والرقى الروحانى . واذا كان للعجاء ترتيب وفى النبات تنظيم . وللحيوان
كذلك . سنة مضبوطة تحير العقول السليمة : فلنعمل فى قراء نظام بديع وشريعة
محسوسة) ولننحل فى خالياه قانون وحكومة منظمة بترتيب جنوده) . وللحشرات
نظام كذلك وللبهائم نظام وللوحوش نظام وللسماع نظام وللطيور نظام . ولاشئ فى
العالم الا وله نظام محكم وشرع مضبوط رؤيته (سبحان الذى أعطى كل شئ خلقه ثم
هدى) و(خلق كل شئ فقدره تقديرا) فهل يصح بعد ذلك أن يتصور عاقل
امكان حياة الانسان بغير نظام سام ولا قانون عال . ولا شريعة عادلة . ولا ديانة

مسيطرة تحفظ جموعه . ولا مشجع يدفعه الى الخير أو زاجر يكبح جماح نفسه عن الشر .

فلو صح ذلك أوجاز - فمعناه أن ليست لنا عقول . أو أن النمل فى جنوده وتنظيمه . والنحل فى حكومته وترتيبه . والجماد فى تنوعه والنبات وفوائده والحيوان ومايشمله : من نظام وابداع واحكام - خير من الانسان فى انفسكا كه والحاده وكبريائه وادعائه (أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم لنا لا ترجعون)

الانسان اجتماعى بطبيعته . وحيوان بحيلته . ومملك كريم روحانى بحكم نشأته وبما أودع الله من سره فى فطرته (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) خلقه الله من أصداد وركبه من متباينات الف بينها وأحكم وضعا فى كون متضارب . وعالم مملوء بانواع العجائب . جمع بين الخير والشر والايان والكفر والسراء والضراء والنعماء والبأساء . والحياة والامانة والرحمة والقسوة . واللؤم والطيبة والصدق والكذب والاستقامة والفجور . ثم جعله مستعداً بطبيعته استعدادا اضطراريا لجميع مافى العالم من خيرات وشرو . وهو ميل للخير بحكم فطرته المعنوية ومشاعره الأدبية ومدفوع للشر بحكم جنسيته الحيوانية وجبته الطينية فهل من الحكمة فى نظر العقلاء أن يخلق الله ذلك المسكين المتباين الأهواء والعواطف ثم يرسله فى ذلك العالم المتباين والبحر المتلاطم . ارسالا مهملا بغير دين يقوده ولا شريعة عادلة تدعوه الى النافع من الخير وتحذره من الشر . حتى يتم وظيفته فى الحياة على ما علمنا من سنن النظام فى الكون . . .

إذا كان لا يستقيم حال الناس ولا يتوطد الأمن فى هيئاتهم الاجتماعية بغير قانون وضعى يحدد تصرفاتهم . وحكومة ساهرة تنظر بالعدل فى صوالهم . فكهم لعمر الحق يحتاج الانسان فى وجوده الى دين قوم يجمع بين مختلف أهوائه . وشرع مستقيم يحفظ كيانه فى حياته ويبلغه السعادة بعد ماته . ويعلمه الواجب نحو الجموع ونحو ربه ونفسه . وهل هو مجموع الشرائع الأولى والنواميس العليا التى وضعت على مثالها الشرائع الكونية والقوانين الوضعية . وهل الدين

الاذلك الاحساس الفهري والشعور الفطرى المتسلط على القلوب والافئدة بوجود قوة عالية مسيطرة على نواميس الطبيعة يدين لها جميع المخلوقات ويقدمها سائر أهل الأرض والسموات - ذلك شعور يتساوى فيه سائر أهل العالم بلا فرق بين جاهل ومتمعلم ومتمدن ومتوحش وبدوى ومتحضر - قد أجمع الكل على الاحساس بالرهبة لتلك القوة العظمى والاحتياج لها فى كل ساعة ولحظة . وإن تنوعت فى عرفاتها والتقرب منها مهما اختلفت المذاهب والمعتقدات وتباينت كيفية العبادات اليس الشعور بهذه القوة العامة أو الحقيقة الالهية عام شامل لسائر نفوس البشر على اختلاف ألوانهم والسننهم ومعتقداتهم - شعور يدين به المسلم فى مسجده . والراهب فى صومته . والكاهن فى هيكله . والوثنى أمام صنمه . وعابد النار فى مذهبه وعابد الكواكب فى أنواع كواكبه اليس كل من فى العالم يدين لتلك العزة الالهية على قدر يقينه فى حقيقته أو خياله فى تصوره ووهمه . أليست هذه القوة الالهية هى التى يتعرف اليها الطبيعى فى نواميسه ومباحثه ويبحث عنها الممجد فى اشكالاته وشبهاته والدامس من وهمه وخیالاته سنة الله فى خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) فما ذاك الاندفاع الفطرى والایان الغريزى المبعوث من التقدم فى فطرة البشر إلا الدين بمعناه العام - وإن تعددت مظاهر التبتل وصنوف الاعتقادات وكيفيات التعرف والشعور بالدين فوجد مع أول نسمة انسانية خلقت على الارض وهو مصاحب للخلقة من أول أطوارها الى يوم تلاشيها وفنائها . لا يخلو منها قلب قط فى كل زمان ومكان وذلك يدل صراحة على أن الدين أمر فطرى فينا لا يمكن تلاشيه أو انتزاعه الا اذا أمكن أن يعيش الانسان بغير قلب يحس أو روح يشعر .

قال (ارنست. ينان) شيخ من شيوخ الفلسفة فى أوربا وأساطينها :

(من الممكن أن يضمحل ويتلاشى كل شئ نحبه . وكل شئ نهد من ملاذ الحياة ونعيمها . ومن الممكن أن تبطل حرية استعمال القوة الفكرية والعلم والصناعة ولكن يستحيل أن ينمحي التدين أو يتلاشى بل سيبقى أبداً لا بد من حجة

ناصرة على بطلان المذهب المادى الذى يود أن يحصر الفكر الانسانى فى المضائق الدينية للحياة الطينية)

وقال (أوجست سابتسين) لماذا أنا متدين انى لم أحرك شفتى بهذا السؤال مرة الا وأرانى مسوقا بالاجابة عليه بهذا الجواب - أنا متدين لأنى لاأستطيع خلاف ذلك لان التدين لازم معنى من لوازم ذاتى . يقولون لى ذلك اثر من آثار الوراثية أو التربية أو المزاج . فاقول لهم قد اعترضت على نفسى كثيراً نفس هذا الاعتراض ولكنى وجدته يتقهقر أمام المسئلة ولا يحلها وان ضرورة التدين التى أشاهدها فى حياتى الشخصية أشاهدها با كبر قوة فى الحياة الاجتماعية البشرية التى ليست أقل تشبهاً منى بأهداب الدين إذا فالدين باق وغير قابل للزوال وهو فضلاً عن عدم نضوب ينبوعه بئادى الزمن نرى ذلك ينبوع يترابى اتساعاً وعمقا تحت المؤثر المزدوج من الفكر الفلسفى والتجارب الحيوية »

وبالجملة ففق واعتقد أيها الهامى أنه اذا تلاشت كل قوة فى العالم فالدين لايتلاشى ولا يزول بل هو باق بقاء الله . ولا يمكننا بحال من الأحوال أن نعيش بغير الدين

وما الدين للانسان الا سعادة * وما الناس لولا الدين الا بهائم

❦ خامساً - ملخص تقرير النيابة ❦

بعد أن ذكر رئيس نيابة مصر الذى تولى تحقيق قضية طه حسين أنه بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٢٦ تقدم بلاغ من الشيخ خليل حسنين الطالب بالقسم العالى بالازهر لسعادة النائب العمومى يتهم فيه الدكتور طه حسين بأنه الف كتابا اسماء (فى الشعر الجاهلى) وفى هذا الكتاب طعن صريح فى القرآن العظيم الخ ما ذكره فى بلاغه

وبتاريخ ٥ يونيو سنة ١٩٢٦ أرسل فضيلة شيخ الجامع الازهر للنائب العمومى خطابا يبلغه أن علماء الازهر رفعوا له تقريراً عن كتاب الفه الدكتور طه حسين اسماء (فى الشعر الجاهلى) طعن فيه على القرآن وعلى النبى من جهة نسبه الشريف الخ ما كتبوه

وبتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٦ قدم عبد الحميد أفندى البنان عضو مجلس النواب بلاغيتهم فيه الدكتور المذكور بأنه طعن على الدين الاسلامي وهو دين الدولة الرسمي الخ

وبعد أن ذكر أنه أخذ أقوال المبالغين جملة بالكيفية المذكورة بمحضر التحقيق واستجوب المؤلف وبعد ذلك أخذ في دراسة الموضوع بقدر ما سمحت له الحالة - حصر ما نسبته المبالغون الى المؤلف أنه طعن في الدين الاسلامي في أربعة مواضع الأول - أن المؤلف أهان الدين الاسلامي بتكذيب القرآن في أخباره عن ابراهيم واسماعيل - الثاني - أنه زعم عدم انزال القراءات السبع من عند الله مع أنه جمع عليها وثابته لدى المسلمين - وزعم أن هذه القراءات إنما قرأتها العرب حسب ما استطاعت لا كما أوحى الله الى نبيه مع أن معاصر المسلمين يعتقدون أنها مروية عن الله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم - الثالث - أنه طعن في كتابه على النبي صلى الله عليه وسلم طعنا فاحشا من حيث نسبه - الرابع - أنكر المؤلف أن للاسلام أولية في بلاد العرب انظر ص ٨٠ من كتابه

- عن الأمر الأول - ناقش رئيس النيابة المؤلف المذكور فيما تناوله بالبحث في الفصل الرابع تحت عنوان الشعر الجاهلي واللغة من صحيفة ٢٤ الى ص ٣٠ حيث تكلم على لغة العرب الذين كانوا ينقسمون الى قحطانية وعدنانية ثم قال بعد ذلك (للتوراة أن تحدثنا بآراءهم واسماعيل وللقرآن أن يتحدثنا بهما أيضا ولكن ورود هذين الاسمين فيهما لا يكفي في اثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدث بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة الخ ما ذكره في هذا البحث - وقد لاحظ رئيس النيابة على الدكتور مؤلف الكتاب أنه خرج من بحثه هذا عاجزا كل العجز عن أن يصل الى غرضه الذي عقد هذا الفصل لاجله - وبين ذلك بأنه وضع سؤالا بقوله (ولنجتهد في تعرف اللغة الجاهلية هذه ما هي - وما اذا كانت في العصر الذي يزعم الرواة أن شعرهم الجاهلي هذا قد قبل فيه الى أن قال رئيس النيابة (وتطرق في بحثه الى الكلام على مسائل في غاية الخطورة

هدم بها الأمة الإسلامية في أعز مآلديها من الشعور ولوث نفسه بما تناوله من البحث في هذا السبيل بغير فائدة ولم يوفق الى الاجابة بل قد خرج من البحث بغير جواب ثم قال (وقد نوقش في التحقيق في هذه المسألة فلم يستطع رد هذا الاعتراض (انظر ص ٧ من التقرير مطبعة الغباب) وكما أثبت التحقيق عجزه في هذا أثبت خطأه في استنتاجه فان استنتاجه لا يصلح دليلا على فساد نظرية الرواة التي يريد أن يهدمها - كما لاحظ رئيس النيابة على المؤلف أنه لم يكن دقيقا في بحثه وهو ذلك الرجل الذي يتشدد كل التشدد في التمسك بطرق البحث الحديثة ذلك أنه ارتسكن في اثبات الخلاف بين اللغتين على أمرين أظهر الحق فساد الاستدلال بهما (راجع التقرير ص ٦) وقد عجز أيضا عن تقديم بيان أن ظهور الاسلام قد اقتضى أن تثبت الصلة بينه وبين ديانتي اليهود والنصارى وأن القرابة المادية الملتفة بين العرب واليهود لازمة الخ فقد قال المحقق إن الأستاذ لم يعجز حقا عن تقديم هذا البيان اذ أن كل ما ذكره في هذه المسألة خيال في خيال وكل ما استدلل عليه من الأدلة هو (١) فليس يبعد أن يكون (٢) فما الذي يمنع (٣) ونحن نعتقد (٤) واذا فليس ما يمنع المحسوسات من أن قنيل هذه الأسطورة (٥) واذن نستطيع أن نقول الخ - ولما سئل الأستاذ المؤلف عن مسألة تلفيق القضية هل هي من استنتاجه أو نقلها فقال فرض فرضته أنا دون أن اطلع عليه في كتاب آخر الخ قال رئيس النيابة انه سواء كان هذا الفرض من تخيله كما يقول أو من نقله عن ذلك المبشر الذي تستر تحت اسم هاشم العربي فانه كلام لا يستند الى دلائل ولا قيمة له على أنه لوحظ أن ذلك المبشر مع أن غرضه الطعن على الدين الاسلامي كان في عبارته أنظر من مؤلف كتاب الشعر الجاهلي (انظر التقرير ص ١٦) الى أن قال والحق أن المؤلف في هذه المسألة يتخبط تخبط الطائر ويكاد يعترف بخبطه لان جوابه يشعر بهذا عندما سأله في التحقيق ص ١٨ .

الأمر الثاني أنه يزعم عدم انزال القراءات السبع المجمع عليها والناطقة بالمسامين جميعا ويقول إن هذه القراءات قرأتها العرب حسب ما استطاعت الخ وقد استدلوا

على هذا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف) (انظر التقرير ص ٢١) وهذان تكلم المحقق أولاً قبل الملاحظة على المؤلف على حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وقال إن فيه اختلافاً كثيراً في المراد بالأحرف السبعة وبينهما بعد ذلك ثم قال ونحن نرى أن ما ذكره المؤلف في هذه المسألة هو بحث علمي لا تعارض بينه وبين الدين ولا اعتراض لنا عليه (انظر ص ٢٤ من التقرير عن الأمر الثالث) - أنه ظن في كتابه على النبي طعناً فاحشاً من حيث نسبته حيث قال ما سبق وهنا لاحظ عليه رئيس النيابة أنه تكلم فيما يخص بأسرة النبي وفي نسبته في قریش بعبارة خالية من كل احترام بل بشكل تمكی غیر لائق لا يوجد في بحثه ما يدعوه ليراد العبارة على هذا النحو -

الأمر الرابع - أن المؤلف أنكر أن الإسلام أولية في بلاد العرب وأنه ليس دين إبراهيم - وهنا قال رئيس النيابة (ونحن لا نرى اعتراضاً على أن يكون مراده ما كتبه في هذه المسألة هو ما ذكره ولكننا نرى أنه كان سيء التعبير جداً في بعض عباراته وهنا أورد بعضاً من عباراته (ص ٢٦ من التقرير)

ثم تكلم عن المسألة الجنائية فأورد نص المادتين (٢٤ و ١٢ من الدستور ونص المادة - ١٣٩ من قانون العقوبات الأهل) - وقال إن جريمة التعدي على الأديان تكون بتوفر أربعة أركان - الأول - التعدي - الثاني - وضوح التعدي باحدى الطرق العلنية المبينة في المادتين ١٤٨ - و ١٥١ عقوبات - الثالث وقوع التعدي على أحد الأديان التي تؤدي شعائرها علناً - الرابع - الفصد الجنائي (ص ٢٧ - و ٢٨ من التقرير) ثم تكلم على الركن الرابع فقال أنه هو الركن الأدبي الذي يجب أن يتوفر في كل جريمة لمعاينة المؤلف أن يقوم الدليل على توفر الفصد الجنائي لديه بأن يكون أراد بما كتبه التعدي على الدين الاسلامي فاذا لم يثبت هذا الركن فلا عقاب (انظر ص ٢٩ من التقرير) الى أن قال وحيث انه من ذلك يكون الفصد الجنائي غير متوفر فلذلك تحفظ الأوراق ادارياً

رئيس نيابة مصر

القاهرة في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٧

(٢٧م - ج ٢)

سادساً - كلمتنا في هذا الموضوع

لأنذيع سرّاً إذا قلنا إن في مصر جماعة ممن تعلموا في جامعات أوروبا أو اتصلوا بعلمائها أو اختلطوا بابنائها تزعزعت عقيدتهم الدينية ومالوا إلى مذهب الإلحاد يريدون أن يجردوا الناس من الدين ليصبحوا مثاهم ملحدين أو أباحيين لأن الإباحة أو الشيوعية نتيجة الإلحاد وعاقبة التجرد من الدين والنتيجة تلى المقدمات مباشرة إذا كانت المقدمات سريعة كما حدث في روسيا وتكون متوسطة إذا كانت المقدمات كذلك كما حدث في تركيا التي لا بد أن تصبح شيوعية يوماً ما إذا لم تعد إلى الصواب وتكون بطيئة إذا كانت المقدمات كذلك كما في فرنسا وفي مصر الآن . وإذا أردت أن نبين لك ضرورة التدين وضرر الإلحاد فحسبك الرجوع إلى مقال مجلة لواء الإسلام الذي مر ذكره وليس أدل على ضرورة التدين وضرر الإلحاد من الحالة التي فشّت في مصر اليوم حيث الجرائم ترتكب فيها جهاراً أماماً بلا مبالاة ولا خوف وأصبح القانون لا يردع مجرماً ولا يخيف أثماً ما دامت العقوبة تحتملها النفس المجرمة دون قلق ولا جزع

إليك آكلى الحقوق والمزورين والمبذدين وخائنى الأمانة وشاهدى الزور والمبلغين كذباً للأضرار بالناس واللصوص وبائعى السموم المخدرة والقاتلين سافكى الدماء فضلاً عن الزناة وشاربى الخمر وسواهم من العصاة الذين لا يماقهم القانون .

ثم قل لى بربك أكان هؤلاء وهؤلاء يقدمون على إجرامهم لو أحسست قلوبهم أن هناك عيناً ساهرة تراقبهم مهما استتروا عن أعين الناس وأن هناك قانوناً سماوياً يماقهم فى الدنيا صارم العقاب وأن هناك عذاباً أليماً فى الدار الآخرة تقشع لوصفه الأبدان وتضج من سحر ناره الجلود (كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب)

انظر إلى الإزمان البعيدة بل انظر إلى الأزمان القريبة فى مصر قبل سن

القانون المدني كيف كانت المعاملات مستقيمة وكيف كانت الأمانات محترمة والحقوق مكفولة بل انظر الى الحجاز في هذه الايام هل تجد فيه سارقاً أو قاتلاً أو زانياً اللهم الا كما يوجد الكبريت الأحمر ولماذا لأن الحدود الشرعية الرادعة محترمة هناك وكأن الناس يستشعرون المراقبة الالهية التي لا تخفى عليها خافية فقدر من يرتكب جرماً جهراً وقل من يرتكبه سراً أو يفرط في واجب من الواجبات إذأ لا بد لصلاح العالم ونظام الكون من التدين وهذا ماأراد الله الباري جل وعلا من ارسال الرسل وانزال الكتب فيها الانذار والحدود فما الذي يقصده أولئك المحددون (كما يسمون أنفهم) أو المحددون كما يسميهم الناس لقد بدءوا دعوتهم (على المكشوف) بمحاضرة رينان التي القاها الشيخ مصطفى عبدالرازق في الجامعة المصرية وكانت الحملة في بدئها خفيفة فرد بعض أصحاب الفضيلة علماء الازهر الشريف عليه رداً مفجعاً ثم نشطوا قليلاً فالخرجوا للناس كتاب (الاسلام وأصول الحكم) بقلم الشيخ على عبدالرازق فقامت قيامة العلماء والأمة من ورائهم وحقاً قام العلماء بواجبهم رغم ضجيج الملحدين وعصبيتهم فحوكم الشيخ على عبد الرازق أمام هيئة كبار العلماء وجرى من شهادة العالمية وعزل من وظيفته وحدثت في تلك الفوضى ضجة كبيرة بين الوزراء حيث أثنى عبدالعزبزباشافهمى وزير الحقانية ورئيس حزب الأحرار الدستوريين يومئذ باتفاق مع زميليه في الوزارة الموافقة على قرار العزل وأيد صاحب الجلالة الملك العلماء وأغلبية الوزراء فاقبل عبدالعزبزباشافهمى من الوزارة واستقال الآخران . ثم نشطوا أكثر فاطهروا كتاباً (فى الشعر الجاهلى) على لسان طه حسين زعيم الملحدين الذى حوى من المطاعن فى الاسلام ما سبق ذكره فقامت قيامة العلماء والكتاب والأدباء أيضاً وتظاهر طلبة الازهر ضد الكتاب وصاحبه ونادت الأمة بوجوب محاكمته ونصله من وظيفته وذهب فضيلة شيخ الجامع الازهر المرحوم الشيخ أبى الفضل الجزاوى الى رئيس الوزراء وخاطبه فى هذا الشأن وخرج وهو يقول (أهل بلدت اللهم اشهد) وكتبت الردود العديدة وقد لحصنا بعضها من بعضها ووصل

صدى المسألة الى مجلس النواب في دورة سنة ١٩٢٦ وقامت معركة بين الوزارة وبين أغلبية النواب وعلى رأسهم صاحب الدولة المرحوم سعد زغلول باشا رئيس المجلس وتسكلم في المسألة الأستاذ المرحوم الشيخ القايتي وعبد الخالق بك عطية واقترح النائب المحترم عبد الحميد بك البنان على المجلس أن يصادر الكتاب ويُعزل مؤلفه ويحال على النيابة للتحقيق معه وأخذ الجدل مأخذه أثناء بحث هذا الاقتراح وكانت الحكومة ترى الاكتفاء بما فعلته من حبس الكتاب والتنبيه على مؤلفه بعدم العودة الى اللقاء مثل هذه الابحاث على طلبة الجامعة وتشدد النواب وعرض دولة عدلى باشا الثقة بالوزارة على المجلس وكادت الوزارة تسقط لولا أن الجلسة رفعت للاستراحة ثم اجلت لليوم التالى وكان الحل الذى اختاره الزعماء لتلافى الازمة الوزارية ان يسحب صاحب الاقتراح اقتراحه وان يقدم بلاغاً للنيابة بطلب التحقيق وقد حصل هذا فسحب النائب الاقتراح وقدم البلاغ الذى اشار اليه حضرة رئيس النيابة وضمه الى بلاغ حضرات العلماء وحقق فى الامر على النحو الذى ذكره فى التقرير الذى لحصناه آتفاً وخرج منه بالنتيجة التى عرفتها ونجدد البحث فى مجلسى النواب والشيوخ فى دورة سنة ١٩٢٦ ... سنة ١٩٢٧ واتقد بعض الأعضاء نصرف الوزارة فى الامر وانتهى الامر بما انتهى اليه فى الدورة السابقة وقد كنا نود ان يخلو تاريخ رجال عطاء كهدلى باشا وبعض زملائه الوزراء من مثل هذا الموقف الذى وقفوه فى هذه المسألة التى تركت فى نفوس المسلمين أثراً محزناً واذا كان حضرة رئيس النيابة قد خرج من مجته بنتيجة هى حفظ الاوراق اداريا لىعدم توفر الركن الرابع من اركان الجريمة وهو القصد الجنائى فالتأسف اذا قلنا ان التكلم والتدخل فى هذا الأمر يظهران على حيين كلامه التى ختم بها التقرير وكان أملنا أن تكون النتيجة متفقة مع المقدمات التى ساقها فى تقريره اذ كيف يتفق القول بعدم وجود القصد الجنائى مع قول رئيس النيابة (ولسكن الأستاذ المؤلف وضع السؤال وحاول الاجابة عليه وتطرق فى مجته الى الكلام على مسائل فى غاية الخطورة صدم بها الامة الاسلامية فى أعز مالبها من الشعور

ولوث نفسه بما تناوله من البحث في هذا السبيل بغير فائدة راجع ص ٧ من تقرير
النيابة طبع مطبعة الشباب)

ومع قوله (فالمؤلف في واحدة من اثنين إما أن يكون عاجزاً وإما أن
يكون سيئ النية قد جعل هذا البحث ستاراً ليصل بواسطته الى الكلام في تلك
المسائل الخطيرة (راجع ص ٨ من التقرير المذكور) ومع قوله بصدد تغيير المؤلف
مارواه عن أبي عمرو بن العلاء (وقد يكون المؤلف مأرب من وراء تغيير هذا
النص راجع صفحة ٩

وفي ص ١٢ من التقرير ترى حضرة رئيس النيابة يقول بصراحة في شأن
هذا التغيير ما يأتي (ان الأستاذ حرف في الرواية عمداً ليصل الى هذه النتيجة)
وفي صفحة ١٦ يقول بصراحة أيضاً (على أننا نلاحظ أن ذلك المبشر مع ماهو
ظاهر من مقاله من غرض الطعن على الاسلام كان في عبارته أظرف من مؤلف
كتاب (الشعر الجاهلي)

وفي صفحة ٢٠ يقول (وباليات الأستاذ المؤلف هذا حذو ذلك المبشر
هاشم العربي في هذه المسألة)

وفي صفحة ٢٥ يقول (انه تكلم فيما يختص بأسرة النبي صلى الله عليه وسلم
ونسبه في قریش بعبارات خالية من كل احترام بل بشكل تهكمي غير لائق ولا
يوجد في بحثه ما يدعوه لایراد العبارة على هذا النحو)

وفي ص ٢٦ يقول (ولکننا نرى أنه سيئ التعبير جداً ثم قال لان في ایراد
عباراته على هذا النحو ما يشعر بانه يقصد شيئاً آخر بجانب هذا المراد)

وفي ص ٣١ يقول (ولکنه أقدم بغير احتياط فكانت النتيجة غير محدودة
فهل تتفق كل هذه المقدمات مع النتيجة التي خرج بها حضرة رئيس النيابة وهل
يتفق ما نقلناه عنهم من ص ٢٥ من قوله) (ولا يوجد في بحثه ما يدعوه لایراد
العبارة على هذا النحو) مع قوله في نهاية التقرير (ان العبارات الماسة بالدين التي
أوردها في بعض المواضع من كتابه إنما قد أوردها في سبيل البحث العلمي مع

اعتقاده أن مجته يقتضيهما وحيث أنه من ذلك يكون القصد الجنائي غير متوفر) .
 وهل ادعاء طه حسين أنه يقتضيهما يخالفه من المسؤولية وهل يصدق في هذا الادعاء مع
 مثبت من تعمد تحريف الرواية وكذبه في ادعاء أنه أول باحث على هذا النحو
 وأنه لم يسرق من كتب المبشرين اللهم إنما في حيرة من هذا الأمر لا نجد هادياً
 إلى سبب هذه النتيجة التي ما كان يتوقعها أحد من المسلمين : رجل ينقص من
 كلام الله ويدعي عليه الاحتيال ويتهكم من رذوله ويحط من نسبه ويكذب التوراة
 والقرآن ويصفهما بانهما أسطورة مختلفة يُبرأ في بلد دينه الرسمي الاسلام ورجل
 في الهند يطعن على الرسول وحده فيعاقب بالسجن : فرق كبير في البلدين
 والهمتين والنتيجتين . اللهم وفق عبادك لأمسك بالدين والغيرة عليه والدود عن
 حياضه واجمل من ولادة أمورنا من ينصره ويدفع عنه عادية العادين (ان الله
 لينزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)

وإذا كان لنا عزاء فعزاًؤنا فيما كتبه حضرات العلماء والكتاب والأدباء
 الذين فضحوا أمرهم وأظهروه أمام الأمة جمعاً وأمام بعض نفر من الشباب
 الطائش المتعلق به وأظهروه أمام العالم أجمع بل وأمام نفسه وعصبته بمظهره
 الحقيقي فقد ثبت

(أولاً) أنه لم يكن أول من شك في الشعر الجاهلي بل سبقه في هذا كثير
 من الباحثين مع احترامهم لله وكتبه ورسوله كما مر نقلاً عن العلامة محمد
 بك فريد وجدى

(ثانياً) أن طريقة الشك في الشيء حتى يثبت اليقين التي يقول إنها طريقة
 (ديكارت) هي طريقة القرآن كما قاله فضيلة الأستاذ الدجوى وفريد بك
 وجدى فيما نقلناه عنهما

(ثالثاً) أنه سرق من كتب المبشرين ما كتبه من المطاعن مع الفرق الواضح
 بين أدبه وأدب هؤلاء المبشرين كما أجمع عليه الكتاب

(رابعاً) ان الأثر الذي يقول بعدم وجودها لإثبات هجرة إبراهيم عليه

السلام قد وجدت كما ذكره السيد محب الدين الخطيب في مقاله الذي لحصناه سابقا ونجتم كلمتنا أيضا بإيراد بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تكفي في الرد على مقترحات الملحدين والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة بل القرآن جميعه حجة عليهم في ذلك والسنة أيضا قال الله تعالى

(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) سورة المائدة آية ٣٣ وقال الله تعالى

(إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ مِنْ كُفْرٍ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَاسْكَنْ مِنْ شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَبَسْمِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ لَا تَجْرِمُ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ). (سورة النحل) آيات من ١٠٤ إلى ١٠٩ (١٠٩) وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ مَا جَعَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا
بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) آخِرُ سُورَةِ الْحَجِّ
وَقَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ
يُخْرِجَ اللهُ أَضْعَافَهُمْ . وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرْبَيْنَا كُفْرَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَاهُمْ
وَلَعَرَفْنَاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ . وَكَنَبَلُونَكُمْ حَتَّى
نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ . إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى
لَنْ يَضُرُّوا اللهُ شَيْئًا وَسَيُجْطَطُ أَعْمَالُهُمْ)

سُورَةُ الْقِتَالِ آيَاتٍ مِنْ ٢٩ - إِلَى ٣٢

﴿ وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ﴾

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ
وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ مِنْ خِيَارٍ) وَقَالَ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا نَفَرَ)

نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَتَبَّنَا عَلَى الْإِيمَانِ إِنَّكَ بِنَا رِعُوفٌ رَحِيمٌ رَبَّنَا
لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
أَنْتَ الْوَهَّابُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

❦ الوصل السادس عشر ❦

- في احياء ذكرى صاحب الدولة المغفور له سعد زغلول باشا
زعيم الامة المصرية ورئيس مجلس نوابها
- (١) قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (وقل اعملوا فإسيري الله
عماكم ورسوله والمؤمنون وسرّدوني إلى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون) سورة التوبة آية ١٠٥
- (٢) وقال جل ثناؤه (من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن
فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون)
سورة النحل آية ٩٧

❦ وفي الحديث الشريف ❦

- (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى لا ينظر
إلى صوركم ولا إلى أحسابكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم)
رواه الطبراني وفي رواية (وأعمالكم)
- (٢) وفي حديث آخر (أخرج مسلم عن جابر أن سراقه بن

❦ شرح الآيات ❦

- (١) قوله تعالى (وقل اعملوا فإسيري الله عماكم الآية) أى يقول الله جل ثناؤه
لرسوله الكريم قل لهم (اعملوا) ما شئتم وفي ذلك وعد عظيم للطائمين ووعد للعاصين
واللعننى اعملوا أيها التائبون أو أيها الناس عموما ما شئتم من خير فيجازيكم عليه بالتواب
وشر فيعجزكم عليه بالعقاب أو يعفو الله عنكم (فسيري الله عماكم) أى يحصيه
(٢٨ م - ج ٢)

مالك بن جعشم قال يارسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقتنا الآن
فيم العمل أفيما جفت به الأفلام وجرت به المقادير أم فيما
يستقبل قال فيما جفت به الأفلام وجرت به المقادير قال فمim العمل
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله)

﴿ قال الراجى عفوه به ﴾

رحم الاله السابقين أولى النهى * ماتوا على الاسلام دين أحبته
قد آمنوا بالله واعتصموا به * فوقاهم سوء العذاب برحمته
عملوا بشرع المصطفى حقاً كما * علموا فكانوا من خيار بريته
أحياءهم أسعداء حتى ماتوا * رجعوا إلى مستبشرين بنعمته
يستبشرون بنعمة من ربهم * والعفو والاحسان خير عطيته
كل يموت سوى الذى أحيى الورى * حقاً ويحيى من يموت بسيرته
قدمات (زغلول^م) زعيم بلادنا * ورئيس ناديه وقبلة أمته
مات الرئيس بحمرة في رأسه * عام أربعين وستة من هجرته (١)
في السادس العشرين من صفر انتهى * في قبره مع بأسه ورئاسته

ويجازيكم عليه يوم القيامة فلاستقبال بالنظر للجزاء (ورسوله) أى لان الأعمال
تعرض عليه (والمؤمنون) فيكون ذلك الجزاء إما فرحاً وسروراً بين أهل الموقف
أو حزناً وسوءاً بينهم لقوله تعالى (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . وما تؤخره إلا لآجل معدود . يوم يأتي
لا تكلم نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد . فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير

والشعب شيعه بدمع عيونه * وبكل إجلال يليق بدولته
واهتم نواب البلاد بجمعهم * أثراً يخلد ذكره لكرامته
جمعوا له مالا كثيراً عدده * كي ينشئوا شيئاً يليق بقيمته
فلعلمهم يأتون شيئاً نافعاً * فيه الثواب يدوم بغية رحمة
في حين ذا كان المليك مسافراً * ووزيره ثروت (١) كذا عميته
فوزارة الشعب التي من حزبه * قامت بواجبها لرفع مكانته
كل الحكومة عطلت في يومه * ومصانع وتجارة لجنارته
ولمهرجان النيل أيضاً عطلو * حزنًا على موت الزعيم وفرقة
بل كل شيء عطلت أفراحه * زمن الحداد فها ترى من زينته
في تسع عشر من جماد الأول * عام أربعين وسمتة من هجرته
عاد المليك من السباحة بعدما * أن غاب أربع (٢) أشهر في رحلته
فدعته دولة الانكاز وأكرمت * مشواه إذ قامت بكل كرامته
من بعدها لإيطاليا وفرانس مع * بلجيكا كل قدسعى في دعوته

وشهيق . خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك إن ربك فعال لما
يريد . وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا
ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ . « مقطوع » وقوله (فينبشكم بما كنتم تعملون) أى
فيحاسبكم على جميع ما قدمتموه

(٢) وقوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى الآية) (من عمل صالحا

(١) عبد الخالق باشا ثروت رئيس مجلس الوزراء

(٢) أربعة أشهر كاملة وعشرين يوما

واستقبلوه بهيئة رسمية * دلت على تقديرهم لمكانته
 وعلى المحطات الملوك استقبلوا * ملك الكنانة واحتفوا بجلالته
 متوشحين وسامه المهدى لهم * كل له مستقبل في حليته
 وفؤاد زار الفاتكان (١) برومة * والمسجد الباريس ختم زيارته
 عاد المليك للمكة وكذا انتهى * زمن الحداد على الزعيم بمودته
 وتزينت كل النواحي وازدهت * فرحابه لرجوعه بسلامته
 قد وجه الملك العزيز لشعبه * شكراً وتصريحاً لهم بمسرتهم
 نشرته كل صحيفة سيارة * وبه بيان شامل لسياحته
 قد قال إن سياحتي حقاً أتت * بفوائد شتى لنفع رعيته
 وتوطدت روح الصداقة والصفا * مع هذه الدول العظام ودولته
 في الثاني والعشرين من ذا الشهر قد * صار افتتاح البرلمان لدورته
 وتلى خطاب العرش (ثروت) قائماً * وأنى بذكر تحالف في عهده
 سيكون بين الانجليز وبيننا * للدولتين منافع في مدته
 وشروطه درست (بلندن) بينه * ووزير دولة الانجليز بفرفته
 فكفاءة الباشا لنا معلومة * والبت فيه لبرلمان حكومته

أى عمل صالح من أعمال البر والتقوى (من ذكر أو أنى وهو مؤمن) الإيمان
 شرط في جميع الأعمال (فلنحيينه حياة طيبة) نحن عليه بالقناعة والرزق الحلال
 والتوفيق لصالح الأعمال (ولنجزيهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون) أى نبيهم
 على أعمالهم في الجنة فلا يضيع لهم شيء وثواب الجزاء يضاعفه الله يوم القيامة لمن

واللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَتِمَّ بِفَضْلِهِ * مَا فِيهِ إِصْلَاحٌ لِأَهْلِ كِنَانَتِهِ
 بِهَرَابِي سَعْدٍ قَدْ تَقَى وَفَرِيدِنَا * وَبِكَامِلٍ لِيَقْصَّ حَالَةَ أُمَّتِهِ
 فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ مَاذَا جَرَى فِي قُطْرَانَا مِنْ بَعْدِنَا بِحَقِيقَتِهِ
 وَكَأَنَّهُ قَالَ اسْمَعُوا فِينَا بَدَأَ * حَزْبٌ يُعْرِقِلُ سَعِينَا بِسِيَاسَتِهِ
 وَلَوْ اتَّحَدْنَا مَا تَمَكَّنَ خَصْمُنَا * مِنَّا وَلَوْ بَلَغَ السَّمَاءُ بِقُوَّتِهِ
 إِهْمَانَنَا الْقُرْآنَ أَسْ بِلَاثِنَا * وَكَذَا بَيَانُ الْمِصْطَفَى فِي سُنَّتِهِ
 إِرْهَابُ أَعْدَائِهِ يَكُونُ بِقُوَّةٍ * لَا بِاللِّسَانِ مَجْرَدًا وَبِلَاغَتِهِ
 فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ جَاءَ بَيَانُهُ * وَكَذَا الْقِتَالُ أَقْرَأُ تَفْزُ بِغَنِيمَتِهِ
 إِعْدَادُ قَوَاتٍ تَقَى لِقَاتِهِمْ * أَمْرٌ تَحْتَمُّ الدِّفَاعُ وَنُصْرَتُهُ
 هَلْ يَنْصُرُ الْمَوْلَى عِبَادًا بَدَّلُوا * شَرَعَ النَّبِيُّ بِرَأْيِهِمْ وَسَخَافَتِهِ
 إِنْ التَّحَالُفَ يَبْنِيْنَا مَعَ دَوْلَةٍ * ذِي قُوَّةٍ هُوَ وَاجِبٌ لِنُضْرُورَتِهِ
 لَوْ كَانَ بَيْنَ الشَّرْقِ عَهْدُ تَحَالُفٍ * مَا كَانَ يَقْرِبُهُ الدُّخِيلُ لِحَيْفَتِهِ
 لَا سِيَّامًا إِنْ كَانَ بِالْحَقِّ أَهْتَدَى * لِأَمْرِهِ فُرْطًا كَمَا فِي حَالَتِهِ
 مَنْ يَنْظُرُ الشَّرَعَ الْقَوْمِمْ وَحَالَنَا * يَجِدُ الْفُسَادَ فَشَا بِتَرْكِ إِقَامَتِهِ

يشاء (باحسن ما كانوا يعملون) لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها) ولقوله
 جل ثناؤه (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولقوله تعالى (مثل الذين يُنفقون
 أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
 يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)

إِنَّا بَذَلْنَا جَهْدَنَا فِي سَعِينَا * وَاللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ بِقُدْرَتِهِ
 رَجَعَ الْجَمِيعُ لِرَبِّهِمْ لِيُنَالَهُمْ * مِنْهُ الرِّضَا أَوْ مَا قَضَىٰ بَعْدَئِذِهِ
 فَعَلَّ رَحْمَتُهُ تَعْمُ جَمِيعَهُمْ * فَيَكُونُ مَا وَاوَاهُمْ بِدَارِ سَعَادَتِهِ
 هَذَا لِسَانِ الْحَالِ يَشْرَحُ حَالَهُمْ * بِالْحَقِّ يَنْطِقُ لَامِرًا فِي صَحَّتِهِ
 فَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِخَلْقِهِ * نَحْنُ الْعَبِيدُ وَكُلُّنَا فِي قَبْضَتِهِ
 مَنِحَ الْإِلَهِ زَعِيمُنَا مِنْ فَضْلِهِ * سِحْرَ الْبَيَانِ بِنُطْقِهِ وَفَصَاحَتِهِ
 شَهِدَتْ لَهُ الْخُطْبَاءُ أَصْحَابُ الذِّكَا * وَأَنَارَ كُلَّ الشَّرْقِ حَسَنُ سِيَاسَتِهِ
 مِنْهُ ائْتِلَافُ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِهِمْ * مَنَعًا لِكُلِّ تَدَاخُلٍ فِي أُمَّتِهِ
 لَقَدْ ادَّعَى الْحَقُّ أَنْ يَبْقَاءَهُ * لِحِمَى الْأَقْلِيَّاتِ لَا لِأَفَادَتِهِ
 كَمْ لِلْسِيَاسَةِ مِنْ أَكْذَابٍ تُرَى * كُلُّ يَخَادِعٍ لَا قِتْنَاصَ فَرِيستِهِ
 وَلَقَدْ سَمِعَ الْبَطْرِيْقُ وَالْخَاطَمُ فِي * أَمْرِ ائْتِلَافِ الشَّعْبِ قَصْدَ سَلَامَتِهِ
 بَلَغَ الْمُنَى بِالْجِدِّ سَعْدٌ وَارْتَقَى * وَاخْتَارَهُ الْمَوْلَى لِمَصْرِ كِنَانَتِهِ
 عَرَفَتْ لَهُ الزُّعْمَاءُ رَفْعَةَ قَدْرِهِ * بِسَدَادِ فِكْرَتِهِ وَحِزْمِ عَزِيمَتِهِ
 أَعْدَاؤُهُ قَدْ بَالِغُوا فِي ضُرِّهِ * لَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ تَمَّ لِنَصْرَتِهِ

﴿ شرح الأحاديث ﴾

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن الله لا ينظر الى صوركم (الح) هذا
 الحديث ظاهر المعنى وهو مصداق قول الله تعالى (فإذا قُتِحَ في الصور فلا إنباب
 بينهم يومئذ ولا يتساءلون . فمن قلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت

حتى انتهت في عزّه فانظر الى * تاريخه من بدئه لنهايته
 فيما يلي نلاحظ تری تلخيصه * فاقراً لتعلم جانباً من سيرته
 فالناس للحكم أعداء سوى * من كان حُكْمُهُمْ يَجِيءُ كَرِغْبَتِهِ
 لو كان للانسان في حكم امرىء * نفعٌ تمني أن يدوم بسلطته
 إني ذكرت مناقباً لزيمنا * تسكني لفهم صفاته ومكانته
 ظن الكثير بموت (سعد) أن مضي * سعد السكناة واختفى مع دولته
 فكأنه لا يستعاضُ بمثله * هذا لعمرُك باطلٌ بطبيعته
 فالظن لا يغني عن الحق الذي * هو ثابتٌ شيئاً لقوة حاجته
 إن الذي أعطاه يُعطى غيره * شأن المنظم للشؤون بحكمته
 ما كان (زغلول) سوى بشرساً * في قومه بذكائه وجراته
 ما كان ذا ولد يحبّه * وذا * من بعض أسباب الظهور وورفعته
 قصم الظهور ظهور من لم يهتدوا * بالحق واتبعوا الهوى بغوايته
 فاصبر عليهم لا تطع أهواءهم * حتى يروا ما يوعدون بجملته
 ما قيل عن (سعد) فقد قالوه عن * بطل الكنازة قبله بزعامته

موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون . تلفح وجوههم
 النار وهم فيها كالحون . ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون . قالوا ربنا غلبت علينا
 شقوتنا وكنا قوما ضالين . ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون . قال اخسؤا
 فيها ولا تكلمون . انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آما فاغفر لنا وارحمنا
 وانت خير الراحمين . فاتخذهم سخرى حتى أنسوك ذكرى وكنتم منهم تضحكون

ونحزبه الوطني المؤسس قبلنا * تحيا هنا الأحزابُ قام بنهضة
 ذامصطفى هو كامل باشا الذي * نادى بلادى فارحوا بسلامته
 لنعيش أحراراً بارض بلادنا * والضيف نكرمهُ لحق ضيافته
 في جزئنا الماضى ترى تاريخه * فارجع إليه تفز بزبدة سيرته
 فلكل أيام رجال زينوا * تاريخهم بنقوشهم فى صفحته
 كلُّ بقدر جهوده وعلومه * والسعي فى كف الأذى عن أمته
 من فوق ذى علمٍ عليمٍ ينتهى * علم الجميع إلى العالم بحكمته
 فبأمره تجرى الأمور كما يشاء * ويداول الأيام بين خليقته
 فى يوم موت أبى حنيفة قيل قد * ولد الإمام الشافعى خلقتة
 فانظار لتدبير العلم بخلقه * قد نظم الأشياء حسب مشيئته
 كم آية مررت على أنظارهم * وأجل عنها معرض فى غفلته
 والله نسأل أن يُعيد صوابهم * كي يرجعوا مستسلمين لقدرته
 فبالاستقامة تستقيم أمورنا * والغم يصرفه الكريم برأفته
 فعلى الأله توكلوا فى سعيكم * ثم اصبروا ولا تقنطوا من رحمته

انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون .
 ثم فيه حث على تطهير القلب من الرذائل كالرياء والسمة والكبر والحققد
 وغير ذلك فللمبد أن يخلص لربه فى جميع أعماله فلا خلاص ووح العبادة فقلوبى
 للمخلص لقوله صلى الله عليه وسلم (أنا الاعمال بالنيات وأنا لكل امرئ ما نوى)
 (٢) قوله (فما حفت به الأقلام وحرت به المقادير) أى مضت به المقادير

وترحموا دوماً على (سعدٍ) ومن * أبدى صلاحاً للبلاذ بهيمته
 لا سيما من كان يدعو للهدى * وسعادة الدارين حسب إطاقته
 ومصطفى النحاس باشا أسندوا * كرسي الرئيس فكان خير خليفته
 واختاره الوفد الممثل شعبنا * لكفاءة ثبتت بحسن براعته
 فالوفد قرّر في اجتماع رجاله * تقليده حقاً وسام رئاسته
 ورئاسة النواب (١) أيضاً قرروا * قد تم ذا في البرلمان بهيئته (٢)
 نحاس باشا ذو العدالة في القضا * مثل الذك لا شك في أهليته
 من يوم نشأته بجانب كامل (٣) * بعداً أتى سعد فصار بصحبته
 وتحمل الأهوال مع سعد علي * كرب وضيّق في البلاد وغربته (٤)
 رجل الفصاحة والخطابة لامراً * إخلاصه متجسّم في صورته

وسبق علم الله تعالى به وتمت كتابته في اللوح المحفوظ وجف القلم الذي كتب
 به وامتنعت فيه الزيادة والنقصان (أم، فيما يستقبل) ولما كان أمر القدر مغيب

(١) رئاسة مجلس النواب ويقضي الدستور أن ينتخب رئيس المجلس عند افتتاح
 كل دورة برلمانية في نوفمبر

(٢) الهيئة للوفد هي عبارة عن مجموع النواب والشيوخ السعديين في كلا
 المجلسين يجتمعون في النادي السعدي لتقرير ما يرى تقريره من قرارات وقوانين أو
 اقتراحات قبل طرحها على البرلمان

(٣) هو مصطفى كامل باشا رئيس الحزب الوطني الأسبق رحمه الله وقد كان
 النحاس باشا يعضده رغم أنه كان موظفاً حكومياً في منصب قضائي وهو يدل على
 تأصل الوطنية في نفسه

(٤) نفي النحاس باشا مع سعد زغلول باشا رحمه الله في سيشل وثبت بجانبه في
 جميع الشدائد التي مرت بالزعم فقد وخرج منها منصور على خصومه

وصلاحه يملو دواماً وجهه * وتواضعه يبدوا بجانب عزته
 وفق إلهي مصطفى في أمره * وخطاه سدّ كي يسود بأمره
 وعلي الكنانة كلها تعضده * مع شدّ أزر رفاقه في خطته
 وحذار فتنة حاسد أو كائد * يسعى ليقتد أمرنا بدسيسته
 فلعل نصحي ينفع البعض الذي * فيه الأمانة والذكاء بفطرته
 هذي مناقب صنعتها فاعلمها * تجدى الذي يعني النجاح لأمرته
 أما العيوب فكلنا فيها سوى * لم يخل منها واحد بطبيعته
 غير الذي حفظ الإله من الهوى * وهداه للفعل الحميد بمنته
 ذاك الذي حفظ الإله دينه * فإله حافظه بنصرة شرعته
 ان تنصروا الله القوي ينصركموا * ويثبت المضطرّ حالة عسرتة
 أو تكفروا فالله عنكم في غنى * والكل مفتقر لوافر نعمته
 ويمد كلاً من مزيد عطائه * وإلّ ظالم يملئ لسوء مقبته
 كزعيم تركياً (كمال) قد طغى * إذ قال لادين يقام بدولته
 وكتابة اسم الدين في دستورها * أمره تحم وقتها لضرورته
 وسينمحي عما قريب كي يرى * كل امرئ في منتهى حريته
 حرية للبشفيك إباحة * ويل لمتبع الهوى وإباحته

عنا ولا نعلم ما سبق فيه أمرنا بالعمل وثبتت به الحجة علينا فقال (اعملوا فكل
 ميسر لما خلق له) وفي الحديث نهى عن ترك العمل والانتكال على
 ما سبق به القدر بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها وكل ميسر
 لما خلق له لا يفدر على غيره فمن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل أهل السعادة

واغرورقت عيناه بعد مقاله * والله يعلم ما استكنّ بنيتة
 بعد انتصار أيّده عقائد * في الدين أظهر كفره بعقيدته
 هدم الديانة واستبد برأيه * وبنى وأهلك خصمه في دعوته
 فكأنه نمرود إبراهيم في * إنكاره الدين الخفيف بقوته
 نسبوه أصلاً لليهود وإنه * قد طلق الأديان أسوة شيعته
 فكمال بالروس اقتدى في نهجه * طرد الخليفة واستبد بسُلطته
 قد أخرج الأمراء واستولى على * حكم البلاد بجيشه وبمعصته (١)
 ولمصطفى الغازي كمال جدّوا * أمر الرئاسة فاستمر بصولته
 أنباؤه (٢) بجمادى أولى قدأت * عام أربعين وستة من هجرته
 يا حبذا لو دام في الإسلام أو * في أي دين عاملاً بشريعته
 خير له من هجره لديانة * وسلوكه سبل الضلال بأتمه
 خزي له في ذى الحياة بظلمه * وعذابه بعد الممات بشدته
 كالمسلمين التاركين صلاتهم * وزكاة أموال وسائر طاعته

ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله لعملهم كما قال تعالى (فأما من أعطى واتقى
 وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى

(١) رئيس الوزارة التركية الآن

(٢) جاء في أهرام يوم الجمعة ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ هـ ٤ نوفمبر

سنة ١٩٢٧ تحت صورة لمصطفى كمال باشا - جدد المجلس الوطنى باقره انتخابه رئيسا
 للجمهورية التركية وصورة عصمت باشا - تحتها عهد اليه رئيس جمهورية تركيا
 بتأليف الوزارة الجديدة

تملوا الكتابة في الحياة وجوههم * والقلب مسوداً لشدة قسوته
 ما كان يخطر مطلقاً في بالنا * ما قد أتى من ذا الفتى وخيائته
 أسفاً على تلك الديار لتركها * دين الصراط المستقيم بفطرته
 من لم يمش بالدين عاش منفصلاً * وهما يكن من جاهه أو ثروته
 حسناً يرى فعل القبيح لجهله * وضلاله في دينه مع فتنته
 فالدين يحفظه ويحفظ ماله * من كل سوء مع وفور كرامته
 أغير دين يسلّم الإنسان من * أمارة بالسوء في شخصيته
 والقلب خال والهوى متسلط * يهوى احتلال فؤاده لغوايته
 بزخارف ألهيه عن فعل الذي * ينجيه من شر البلاء وغصته
 لهياً ولهوياً لاستقامة * ينتهي * ويل له إن لم يفق من غفلته
 لاه عن الدين القويم وهديه * سناه عن الذكر الحكيم وحكمته
 فيكأنه المجنون ليس مكلفاً * أو كافر برسول رب بريته
 ذرهم يخوضوا في الغرور ويلعبوا * حتى يروا بأس الآله بنقمة
 آمألمهم ألهتهم عن ذكره * مع أنهم متمتعون بنعمته
 ماشئت فافعل فالجزاء محقق * بالنار ثق أو بالرضا في جنته
 طوبى لمن حفظ الجوارح واهتدى * طوبى لمن صلى وقام بعبادته
 آمن يكون على الهدى خيراً له * آمن يكون على الضلال وخيئته
 وقل اعملوا سيري الآله فعالمكم * من لم يطع مولاه باء بحسرة

فسيبصره للعسرى) كما مرحت به الأحاديث (وكل عمل يعمل بعمله) أي كل عامل

والموتُ آتٍ والحسابُ مع الجزاء * والحكيم لله العليم بحالته
فاجعلْ على الاسلامِ ربي موتنا * وامنن علينا بالرِّضا وسعادته
واغفرْ لنا إسرافنا يا ذا العطا * أنت الغفور لمن أتاك بتوبته
ثم الصلاةُ على النبي وآله * والصالحينَ النافعينَ لأمتهم
والأنبياء طراً كذا أتباعهم * والمرشدون إلى الهدى وطريقته

ملخص تاريخ المرحوم سعد باشا نقلا عن الصحف

ولد رحمه الله في بلدة ابيانة مركز فوه مديرية الغربية سنة ١٨٦٠ فتعلم
القرآن الكريم في مكتب بلدته ثم انتقل وهو ابن سبع سنين الى الجامع الدسوقي
فيجود القرآن وكان قد حفظه كله ثم انتقل الى الأزهر الشريف فمكث به مدة
يتلقى على كبار الشيوخ الاجلاء وتعرف أثناء دراسته بالسيد جمال الدين الافغاني
الفيلسوف الاسلامي الكبير والأستاذ الشيخ حسن الطويل والمفتور له الأستاذ
الامام الشيخ محمد عبده والبارودي وغيرهم وكان في هذه الغضون يرسل نقات
قله العظيم الى الصحف السيارة داعيا الى اصلاح منندا بالاستبداد والاستعباد
حتى اشتهر صيته ككاتب بليغ فعين في اكتوبر سنة ١٨٨٠ محرراً بالوقائع المصرية
وهي صحيفة الحكومة الرسمية تحت رئاسة الشيخ الامام محمد عبده فكان يكتب
فيها ما وافق اعتقاده وما يرتضيه ضميره داعيا الى الحرية متمدحا الاخلاق الكريمة
وحكم الشورى والدستور وصدر الأمر بنقل سعد زغلول أفندي الى وظيفة معاون
بشطرة الداخلية في ٣ مايو سنة ١٨٨٢ ثم عين ناظراً لقلم قضايا مديرية الجيزة في

مجازى بعمله) ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا الحديث مصداق حديث بدء
الحلق المذكور في أول هذا الجزء فراجع

٦ سبتمبر ١٨٨٢ وكانت الثورة العرابية في ابناها فلم يلبث في وظيفته هذه سوى أسابيع قليلة حتى رُفّت وأتمم بأنه ألف جمعية سياسية باسم (جمعية الانتقام) واعتقل ثم ظهرت براءته وأطلق سراحه فاشتغل بالحاماة الشرعية أولاً ولما انتظمت المحاكم الأهلية دخل الحاماة الاهلية سنة ١٨٨٤ فكان الحامي الفريد الذي يشار اليه بالبنان ولما رأى أن قوانين المحاكم الاهلية مستمدة من القوانين الفرنسية جد في تعلم اللغة الفرنسية كما أنه تعلم الألمانية والانجليزية وأواخر حياته وجد أيضاً في درس القانون الفرنسي حتى تقدم الى اللجنة العليا بباريس ونال الشهادة وفي ٢٧ يولييه سنة ١٨٩٢ عين نائب قاض بمحكمة استئناف مصر الأهلية وفي ١٨ ابريل سنة ١٨٩٩ أنعم عليه برتبة المميز (بك) مع لقب مستشار فناظراً للمعارف في اكتوبر سنة ١٩٠٦ وحاز في تلك السنة لقب باشا وكان سـعد باشا في وزارة المعارف مثال الاصلاح والتقدم بالتعليم الى ناحية الكمال وأظهر من الكفاءة واستقلال الرأي مادعا المستر دنلوب بل اللورد كرومر الى احترامه فقد قال عنه في خطبة الوداع التي القاها في دار الابرا (انه رجل صادق كفء ومستقيم مقتدر بل هو رجل شجاع فيما هو مقتنع به) فناظراً للحقانية في فبراير سنة ٩١٠ فكان في الثانية كما كان في الاولى كبير الاثر عظيم العمل وله فيها مواقف مشرفة كان فيها مثال الحزم والعدالة وفي سنة ١٩١١ طلق سعد الوزارة وكان أولوالشأن قد وضعوا مشروعا للجمعية التشريعية ليحل محل مجلس الشورى والجمعية العمومية فانتقد الفقيه هذا المشروع انتقادا مرا على صفحات الأهرام تلقته الأمة بالموافقة والتأييد وقد انتخب عضواً في الجمعية التشريعية عن دائرة السيدة زينب ثم انتخب وكيلا فيها عن الأمة وله بها مواقف مشهورة وكلمات مأثورة مع تمسكه بحقوق بلاده وأتمه وعدم رضاه عن مشروعاتها مطالباً بجعل كلمة الأمة قاطبة عليا نهائية وفي سنة ١٩١٤ قامت الحرب العالمية فعطلت الجمعية التشريعية حتى اذا كان يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ عقدت الهدنة فذهب الفقيه وزميله عبد العزيز فهمي والمرحوم علي شعراوي في صبيحة ذلك اليوم الى دار المنذوب السامي

للمطالبة بحقوق مصر فكان هذا اليوم بدء النهضة الأخيرة وسمى يوم عيد الجهاد الوطنى وأصبحت البلاد تحتفل بذكره وكان من جراء هذا أن نفى سعد باشا وبعض أصحابه الى مالطة فى ٨ مارس سنة ١٩١٩ ثم أفرج عنهم فى أبريل من السنة ثم سافر الوفد الى باريس ثم عاد سعد بعد مفاوضات مع ملتر الى مصر فى أبريل سنة ١٩٢١ ثم كان الخلاف بينه وبين عدلى باشا ثم نفى الى سيشل والغاء الحماية واعلان الاستقلال ثم الافراج عنه ثم الانتخابات وتقلد رئاسة الوزارة فى ٢٧ يناير سنة ١٩٢٤ ثم مفاوضات مكذونالد ثم حادث السردار ثم استقالة وزارته وحل المجلس أولا والانتخابات الثانية وانتخابه رئيسا للمجلس فى ٢٣ مارس سنة ١٩٢٥ ثم حل المجلس ثانيا بعد يوم واحد وتعطل الدستور سنة ونصفا ثم ائتلاف الأحزاب وتأليف الوزارة العدلية الائتلافية بعد الانتخابات الثالثة وانتخابه رئيسا للمجلس الثانى مرة فى ١٠ يونية سنة ١٩٢٦ على النحو الذى ينهه فى أدوار النهضة السعدية بالجزء الاول من كتابنا هذا فراجعها فان فيه الكفاية وقد استمر الفقيه فى رئاسته مجلس النواب وزعامة الامة الى أن توفى فى يوم الأربعاء ٢٩ صفر سنة ١٣٤٦ - ٢٤ - اغسطس سنة ١٩٢٧ رحمه الله رحمة واسعة

﴿رواية فى حب الوطن﴾

جاء بحريدة كوكب الشرق تحت عنوان (شهيد الوطنية) ما يأتى
بدأت نجوم السماء تخفى كوكبا أثر كوكب وولى ظلام الليل مدبرا أمام ضوء
الفجر . وتكلم الصبح بألسنة المصافير . وتفريد الطيور . وهب وحنى الحياة
ينفخ فى نفوس الهجع الرقود ثم أشرقت الشمس بنور ربها ، فالبت السكون
لباس النهار الوضاء . بعد أن خلعت عنه لباس الليل الحالك . ونادى متادى الحياة
حى على العمل !!

وخرج الراعى الصغير من كوخه الحقيق يسوق غنمه أمامه

ولما وصل مرعاها التي هنالك عصاه ثم اتبكا على قنطرة يجرى من تحتها نهر
يقسم الطريق نصفين . وترك غنمه ترعى ما أنبت الله من كلال وعشب . وما ترك
الزارعون من فضلات الزرع وبقايا المحصول . ثم لبث ينصت الى خرير الماء ، وإلى
زجرجرة الامواج عند ما تصطدم بعمد القنطرة . والطيور تنتقل من شجرة الى شجرة
والسكون يرفرف باجنحة الهدوء الفرير فلا تسمع الا مناجاة الطبيعة الصامتة ،
وأغنية عناصرها من حي وجماد قللماء خرير . وللهاواء صفير . وللطيور غريد .
وللأغصان حفيف . وللراعى فوق ذلك من عواطفه الحساسة لذنة القناعة وهناءة
الرضاء بحياته السعيدة الهادئة

ومن نشأ بين مناظر الطبيعة . نشأت روحه على حبها فلا يبهجه الا رواؤها
ولا يطر به الا غناؤها ولا يجد في غير صورها أثراً من آثار القبطة والسرور
وبينما الراعى غارق في بحار تأملاته يُقلب الطرف ذات اليمين وذات الشمال
وينظر الى أشعة الشمس تتخطفها أمواج النهر ثم تصطدم بعمد القنطرة الصخرية
وكأنني بها وقد غابت في جوف الماء ثم طفت على سطحه رغاء وزبدا . ويصغي الى
تغريد الطيور ومناجاتها منتقلة من غصن الى غصن غير عابئة بشؤون الحياة ولا
بتقلبات الزمن الا أن ترجع الى أوكارها بطائنا بعد أن فارقتها فخاصا . وقد
جاس فوق بساط الارض الاخضر السندسى الجميل يحدث نفسه باماني الشباب
وأحلام الفتوة واذ بفرقة فرنسية تقترب من القنطرة وقد خرجت من معسكرها
لكي تقطع خط الرجعة على فيلق الماني كان يتبعها منذ ليلة مضت

وأبصر الراعى الصغير الفرقة الفرنسية عن كسب منه فسرت في نفسه كهرباء
الوطنية الصادقة فاتفق قائماً . وكأنما استمد روحه في تلك اللحظة من روح الجندي
الباسل حتي مرأماه علم بلاده المقدس فوقف فوق رأس القنطرة الحجرى وحي
الفرقة الفرنسية المجاهدة المدافعة عن خياض الوطن وحرمة قائلها :

عن الله خطاك يا جيش الوطن وجمال النهر حليفك ؟ ؟
ثم رفع قبعته الرثة ونادى

فلتحي فرنسا - فلتحي فرنسا ؟ ؟

وبقي الراعى منذ مرت به الفرقة ، وهو لا يفكر فى غير الحرب ، ويتمنى لو كان بالغاً سن الجنديّة ، لينتظم فى سلكها ، فيأخذ قسطه من الجهاد ، فى سبيل تحرير بلاده ، لتعيش كما خلقها الله حرة ، غير مستعبدة ولا ذليلة
وبدأ نصف النهار الأخير يتقاص والراعى فى مكانه وروح ترفرف فوق هامات جيش بلاده ، واذا بالفياق الألمانى المتبّع للفرقة الفرنسية على قدر أذرع من القنطرة
وأبصره الراعى فتلهى عنه حتى لا تقع عيناه على أعداء الوطن كرها لهم
وحنقا عليهم

ووقف القائد الالمانى أمام القنطرة حائراً إذ أشكل عليه الامر : ترى من أى طريق مرت الفرقة الفرنسية ؟؟ هل اجتازت القنطرة فرت من وراء تلكم الالكّة الحصينة ؟ أم اخترقت ذلك السهل الممتد لتختبئ فى غاباته الكشيفة ؟؟
أم سلكت طريقاً دائرياً لتحاط بال جيش فتأتيه من الخلف ؟؟ أم ماذا ؟؟؟
وتشاور القائد مع زملائه فما اهتمدوا الى حل يخرجهم من المأزق ولا عثروا على أثر يهديهم الطريق

وأخيراً أبصر القائد الراعى الصغير جالساً يعبث بعصاه ويتلهى بغمه فاقترّب منه وحياء بلطف وخاطبه قائلاً

- كم مضى من الزمن وأنت هنا ؟

- منذ أشرقت الشمس

- حسناً !! ألم تمر بك إحدى الفرق الفرنسية اليوم يا بنى العزيز ؟؟

- لا أدري

- وكيف لا تدري وليس للفرقة طريق تسلكه غير هذه فهى لاشك

قد مرت بك فلم لا تصدقنى القول ؟؟

- لا أستطيع أن أجيبك الى ما سألت

فاقترب القائد من الراعى ووضع يده على كتفه وقال ولماذا ؟ ؟ أجب ولك منى مكافأة حسنة

- لا أستطيع أن أجيبك الى ما سألت

- أخائف أنت ؟ ؟ كن مطمئناً ولا تخف أجب واصدق ولك منى عشرون

فرنسكا ذهباً

- لا أستطيع أن أجيبك الى ما سألت وكفى

فهز القائد كتف الراعى وخاطبه فى لين ورفق

- ماذا عليك اذا أجبتنى ، من أى طريق مرت الفرقة ، وسأمنحك فوق

ذلك هذه الساعة الذهبية الغالية ؟ ؟ ؟

فأطرق الراعى إطراق المفكر المترث ثم رفع رأسه ، فى أنفة وكبرياء ،

وقطب حاجبيه وقال بصوت مرتفع متهدج

« عبثاً تحاول أيها القائد إغرائى فأنا فرنسى قبل كل شىء ، يهمنى انتصار

جيش بلادى على جيوشكم ، ومن العار أن أدلك على طريق الفرقة الفرنسية ،

فابق لك نقودك وساعتك ، فأنا غنى عنهما ، واليك غنى فلا تعب نفسك .. أتريد

أن أعطيك سلاحاً تغمده فى صدر أبناء وطنى ؟ ؟ أتريد أن أكون عوناً لكم

على قهر أبناء وطنى ؟ ؟ هذا مالا يكون أبداً فعبثاً تحاول أيها القائد عبثاً تحاول ..

واليك غنى !!!

فنظر اليه القائد الألمانى شذراً وعبس فى وجهه عبوسة الحائق الساخط

ثم صاح به قائلاً :

وبلك أيها الراعى القذر !! أجب نعم أجب سريعاً ولا تتلصكاً وانظر الى

من يخاطبك أولاً وإلا فسأصوب مسدسى هذا الى صدرك فتخر على الارض سريعاً

فاختر لنفسك احدي نتين الاجابة أو الموت أجب قبحك الله

فوقف الراعى الصغير وقفه الشجاع لا يهاب الموت ولا يرهب الردى ، ثم
حملق فى القائد بعينين كأنما يقدران شرراً مستطيراً ، وفتح سترته الرثة كاشفاً
عن صدره الهزيل وقال :

« هاك صدرى أيها الظالم المستبد ، نصوص اليه رصاصتك إن سمحت لك
نفسك بقتل غلام برى . لا يريد أن يخون وطنه ويمق بلاده التى فيها نشأ
وبجها تغذى

اضرب إن شئت وشاءت لك عواطفك قتل غلام يريد القيام بواجبه نحو
وطنه المقدس

اضرب إن شئت فإن الرصاصة التى تخترق صدرى فى هذا الموقف ، لو سام
شرف أتحدى به ويزين صدرى ، المملوء بحب فرنسا والمفعم بغضاً لأعدائها ومحاربيها
اضرب فاني لا أعبأ بتهديدك ولا وعيدك ولا بغرنى خدائك ، ولينك ،
لقد خلقت فرنسياً فلن أخون فرنسا ، ففيها نشأت ، ونشأ آباؤى من قبلى
وفى سبيلها أموت

وساد سكون عميق واشربأت أغناق الجند تنأمل هذا الراعى الشجاع ، ذا الجسم
الصغير والقلب الكبير

وفى هذه البرهة الرهيبة خرجت الطلقة من سدس القائد الألمانى الظالم ،
فاخترقت قلب الراعى المسكين ، وهو فى موقفه كالطود الراسخ والحبل الشامخ
وخر الراعى الى الأرض يتخبط فى دماؤه الزكية ، ثم رفع قبعة الرثة
وهو يقول :

فلتحى فرنسا . فلتحى فرنسا

فسلام على شهيد الوطنية

(بينا)

محمد البرديني

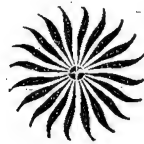
قال الراعي عفو ربه -

هذا هو الشرفُ المعظمُ شأنه * وعلى المتانةُ أُسستْ أركانهُ
 غرسَ الفضيلةُ أهلها في ذالفتى * من بدئه فتكاملت أوصافه
 لما استوت فيه الفضيلةُ قدرأى * بغُصَّ الرذيلةِ أيدته طباعه
 قالت له الأعداءُ يوماً دُلِّنا * عن جيشكم إذ منك يُعلم أمره
 فاجاب لا أدري فقالوا ذا افتري * بل أنت تعرف أين كان مسيره
 إذ قد رأيت الجيشَ بعد عبوره * ذا النهر كان لأى شطر وجهه
 منؤه بالمال الكثير وحاولوا * لإغراءه ومن المحال غروره
 إذ كان للوطن العزيز مقدساً * سيان مالٌ يقتنيه وفقره
 يأبىها الراعى أفدنا واعتنم * نحن الجميع لما تريد كفيله
 فاذا أبيت فسلب روحك واقع * فاختر لنفسك ما يسرك وقعه
 وعليه قائد هم أدار مسدساً * فتشجع الراعى وزاد ثباته
 كشف الفتى عن صدره من غير ما * خوفٍ وقال اضرب فذلك وسامه
 لا أستطيع دلالةً عن جيشنا * رُوحى فداءه وكلنا أنصاره
 إن انتصارَ عدونا يُزرى بنا * والعدو بالاً وطان عارث فعله
 لا أستطيع سوى الذى قررتَه * أأخون شعبى ذا محال صنعه
 هذا هو القول الأخير فلا تطل * واعلم بأن الموت سهل أمره
 قد فضل الموت الزوام على البقا * بمعيشة فيها الهوان نصيبه

فأصابه القاسى الظلومُ برمية * مات الشهيد بها وذاك فخاره
لقد اشترى الراعى الصغير بروحه * شرفاً يعزُّ على الكبيرِ شراؤه
قد أثرَ الوطنَ العزيزَ على البقا * فجزاؤه فخرٌ يدومُ ثناؤه
(من لم يمت بالسيف مات بغيره) * هو واحدٌ وتنوعت أسبابه
قدمت يوسف ذلك السلطان فى * مرَّ اكشٍ وتعددت أولاده
لكمَّ العلماء فيها فضَّلوا * من كان أصغرهم فمَّ سُمُّوه
لما رأوا منه استقامةَ حاله * متديناً وتكاملت أخلاقه
قد كان والده تقياً عالماً * ومدرساً يأتونه طلابه
أبناؤه بمجادى أخرى قد أتت * عام أربعين وستة تاريخه
في وقت تحرير القصيدة هذه * فعليه من رب الورى رحماته
وكذا (١) (أمين الراعى) أتت لنا * من قبل طبع مقالتي أخباره
نعت الجرائد موته لا سيما * جرناله الأخبار زاد عويله
مات الصحافي (الأمين) أخو التقي * وجهاده المشكورات وحزوه
وأولوا الفضيلة أبناؤه لفضله * والكل محزون عليه وآله
فارحمه ربى رحمة مقرونة * بالعفو يامن يرتجى غفرانه
كل يموت سوى الذى خلق الورى * لو كان ألفاً مثل نوح عمره

(١) توفى أمين بك الراعى صاحب جريدة الأخبار يوم ٥ رجب سنة

هذا وبعد الموت يبقـي ذكره * بالخـير أو بالشر ذاك ما له
 ويل لمن هـيـط الشقاء بفعله * طوبى لمن صعد السماء صلاحه
 فاحفظ إلهـى نفسنا من شرها * واغفر لنا ذنباً تعاضم شره
 واختم لنا بسعادة إذا العطا * أنت المعز لمن تشاء وعونه
 وبنينا آت الوسيلة رحمة * وابعثه محموداً فذاك مقامه
 عهد الإله إلى النبيين انصروا * هذا الرسول إذا أتاكم شره
 وعليهمو الميثاق قرره كما * قد فصلت بكتابه آياته
 قال اشهدوا قالوا شهدنا ربنا * وبذلك تم قرارهم وشهوده
 هذا مقام نبينا فافطن له * في آل عمران أتاك بيانه
 هو مرسل للعالمين جميعهم * والأنبيا لقومهم نوابه
 لمكارم الأخلاق جاء متمماً * هو قائد والأنبيا جنوده
 هو خاتم للأنبياء جميعهم * وختمه مسك عظيم شأنه
 وعليه صلى الله مع أملاكه * وبذا أمرنا والسلام ختامه



— ﴿الوصل السابع عشر﴾ —

﴿بالاتِّتلاف والاعتصام بالدين الرقي والنجاح﴾

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلِتَسْكُنَ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (سورة آل عمران من آية ١٠٢ الى ١٠٥)

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) رواه البخاري ومسلم

— ﴿شرح الآيات﴾ —

(١) قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وهذه هي أخلاق الأنبياء والمرسلين لعصمتهم وتكون لخواص عباد الله الذين على قدم الأنبياء ولما كانت هذه

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

بالدين نرقى لو أقمنا حدّه * فهو الموصل للعلا بهدايته
وهو الموصل للسعادة في الدنا * حقاوفي الأخرى ففرز باقامته
واعمل بقرآن وسنة أحمد * وبيان مجتهدى أئمة أمته
الله ينصر من يؤيد دينه * فبالاعتصام به نسود بنصرته
فارجع الى التاريخ تعلم ماجرى * من قوة الاسلام مدة نهضته
يوم انتصار المسلمين بفتحهم * أسبانيا وعدوهم في كثرته
وبلاد كسرى مزلت وخلافها * هذا النصرتهم مبادئ شرعته
كان ائتلاف المسلمين كما أتت * أوصافه في ذا الكتاب وسنته
مثل البناء يشد بعضا بعضه * لا حاله متفككا في قوته
فتحو المدائن والقرى مع قلة * في عدهم طبقا لما في آيته
فلئن يكن عشرون منهم يغلبوا * مائتين من أعدائهم بمشيئته
اسكنهم في ذا الزمان تهاونوا * فأذاقهم ربى هوان إهانتته
صاروا ذيو لا والذئول ترأسوا * والله ليس بظالم خليقته
أنباء طه قد أتت بتمامها * في حالة الشرق التعميس وقسمته

الاخلاق فيها مشقة على عباده خفف الله عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
وقوله (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) أى ولا تكونوا على حال إلا إذا
أدرككم الموت عليه تموتون مسلمين لأن المرء يموت على ما عاش كما ورد في
الخبر قال رسول الله ﷺ (إن المرء يموت على ما عاش عليه) . (واعتصموا)

والشرق يُبدى دَوْرَة من نوره * فلمل دَوْر ته تتم بعزته
 فتراه أدرك أس نجاحه * في الاتحاد والاقتصاد بعيشته
 أنفق ولا تسرف وكن متوسطاً * والمال فاجع للدفاع وقوته
 وعلى الإله توكلوا هو حسبكم * وتعاونوا يمددكم بموته
 واستغفروا الله العظيم يمدكم * بالخير والفتح المبين ونصرته
 وعلى النبي وآله صلوا كما * أمر الإله لتحشروا في زمرة
 أصل المقال لفيلسوف عصرنا * شيخ الهدى الدجوى فز بلاوته
 فيما يلي نظمي تراه ملخصاً * من غير تحريف يُرى بعبارة
 كتب بعض أصدقاء صاحب الفضيلة الأستاذ الفيلسوف الإِسْلامى
 الكبير الشيخ يوسف الدجوى إليه خطاباً دائماً فلسفياً فرد عليه
 فضيلته بالخطاب الآتى ويجب أن نشير إلى أن هذا الصديق هو أحد
 الباشوات الذين كان لهم في سياسة مصر في العهد الماضى شأن مذكور
 وعمل ماثور وقد وقفنا على هذا الخطاب فوجدناه درساً عظيماً مفيداً
 فأحببنا إهداءه لقراء كتابنا نصحاً للمسلمين ونشراً لما فيه من أسرار

تمسكوا (بحبل الله) الذي هو القرآن وفى الخبر قال رسول الله ﷺ .
 القرآن حبل الله المتين . (جميعاً) مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) عن الحق كما
 افترق أهل الضلال (واذكروا نعمة الله) التى تفضل الله بها (عليكم) أيها
 العباد (إذ كنتم أعداء) فى الجاهلية (فألف) جمع (بين قلوبكم) بدينه القويم

الدين كما استشف عليه قال حفظه الله بعد الديانة

وبعد فقيد وصلني كتابك الذي كنت تستمده من فيض العالم
العلوي الذي كان يُفاضُ على روحك الكبيرة التي تنظر الأشياء على
حقيقتها فلا تتجاوز بها مرتبتها التي خلقها الله عليها فكنت فيه روحانياً
مادياً سماوياً أرضياً ملكياً بشرياً شأن الإنسان الكامل الذي ينظر
إلى الأشياء نظراً صحيحاً يحيط بها من كل أطرافها فلم يحجبك بالمادة
من رواء وبهاء وما يناط بها من عز وارتقاء عما لها من حقارة في نظر
الروحانيين الإلهيين ولا عما جلبته على عابديها ومحبيها من انغماس في
حماة الرذائل وانحطاط من أوج الإنسانية إلى حضيض البهيمية
الأسفل ومن شرف الأرواح المقدسة إلى خسة الديدان والحشرات
وسفالة السكالب والخنازير . نعم ولا حجبك ما للنفس من عزة
وكرامة وللروح من طهارة وقُدُس وما للنزاهة عن أدناس المتادة
وألوات المال من رفعة وجلال وما في ذلك من صفاء وسعادة لم يحجبك
كل ذلك عما للمادة من فائدة محسوسة وغاية ملموسة بها يتقدم
العمران ويرتقي نوع الإنسان وتم بها الخلافة عن الله في الأرض
وسر ذلك كله هو أن الإنسان خلق مركباً من شيئين متضادين وهما

(فاصبحتم) فصرتم (بنعمته) التي معظمها الرسول ﷺ (إخواناً) لله
وفي الله (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) للكفر الذي كنتم فيه
(فاصبحتم) أخرجكم (منها) بلا سلام (كذلك) مثل هذا العيين المذكور
(يبين الله لكم آياته) الدالة على جنابه (لعلكم تهتدون) إلى أكل درجات

الروح التي هي من الملاء الأعلى الذي لا يُحجَّبُ عنه شيء وهو غنى
 عن كل شيء إلا عن الله تعالى وكثيراً ما تظهر خصائصه فيمن يُنوم
 تنوياً مغناطيسياً بل فيمن ينام نوماً طبيعياً فيرى من في أوراها وهو
 في مصر فلا يحجبه بُعد المسافات ولا تراهي الجهات ولا كثرة الكثافات
 فإن له من خصائصه الروحية ما يخرق أكناف الكثائف ويجعلها عنده
 بمثابة ألطف اللطائف كما أن من خصائصه (على وجه ما) ما يخرق
 به الحجب المنسدلة على المستقبل ويطلع به على الغيب الذي يناسبه .
 ومن ذلك المراتى الصادقة لبعض أرباب الطهر والصفاء في النوم (ومن
 شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) . (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)
 ولكن الروح التي لها هذه الخصائص لما تعلقت بالأجسام وعشقتها
 عشقاً مفرطاً خلعت عليها المادة الجسمانية من كثافتها ما استنزها من
 أوج الأرواح إلى حضيض الأجسام فتكشفت وجدت فكان لها
 حكم الجامدات وغير خاف على سماعتك أن الأشياء تعرض لها أحكام
 مختلفة على حسب ما تعرض لها من الأحوال والصفات فإذا تجمد الماء
 فصار كتلة من الثلج كان له حكم الجامدات تماماً فإذا ذاب أو أذنباه

الخير (ولكن منكم أمة) يا معشر الأمة المحمدية (يدعون إلى الخير)
 يعم المنافع الدنيوية والآخرية لما ورد أنه قال ﷺ . الخير كثير وقليل
 فاعله . وأعظمها الدعاية إلى الهدى التي قال فيها رسول الله ﷺ في الصحيح
 وغيره . من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا يتقص

صار له حكم السوائل فاذا تبخر بنفسه أو بخرناه صار له حكم الغازات
فاذا أوصليناه إلى حالة التكهرب صار له حكم الكهرباء (والله أعلم بما
وراء ذلك) فنحن نرى بأعيننا أن الأشياء تتغير أحكامها تغييراً كبيراً
بسبب ما يطرأ عليها من الأحوال فكذا الأرواح في أطوارها
وأحكامها وإني لأعلم أن من الناس من يرجع الوجود كله إلى معارفه
الضئيلة ومعلوماته القليلة فيريد أن يُحصِر أوسع الواسعات في أضيق
المضيقات وكل مرتبة من المراتب لها علوم تخصها لا يمكن صاحبها أن
يعرف أكثر منها إلا إذا جاوز تلك المرتبة فمجال على المادى الغريق
في ظلمات الطبيعة وسدف المادة أن يعرف ما للأرواح من خصائص
أو يشمُّ مالها من عير أو يذوق ما تمتعت به من طهر وصفاء . هذا
هو الأصل الأول والعنصر الأشرف في الإنسان . وأما الأصل
الثاني فهو الجسم وهو بحسب طبيعته قابل للتغيرات متأثر بالمؤثرات
غريق في حندس (١) الظلمات وحجب الجهالات وحضيض الشهوات
وهو محل الحاجات والآفات وهو دائماً مشغول بنفسه محبوب بحسه
حتى يدخل في رमسه فتبقى الروح بعد ذلك معذبة بما أصابها من دنسه

ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من
تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً . (ويأمرون بالمعروف) بصورة لطف
لقوله ﷺ . من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف . (و ينهى عن المنكر)
والنهي عنه والتغيير له بحسب المراتب المذكورة في قوله ﷺ في الحديث

ولوثة ولذلك يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
نسوا الله فأنساهم أنفسهم) فالإنسان جامع بين المتضادات ففيه
أشرف العوالم وأخسها (فإن أخس العوالم عند الفلاسفة هو عالم الطبيعة كما
لا يخفى على سماعتك) بل نقول إن الإنسان هو نسخة مختصرة من
العالم كله ففيه ما يشبه النبات (وله مقتضياته) من حيث التغذية
والنمو وما يشبه الحيوان من حيث إحساسه وشهوته وحركته وما
يشبه السكواكب المضيئة وهو بصره وما يشبه الملاء الأعلى وهو
روحه وعقله وما يشبه الماء المالح وهو دمه ومثلاً والماء العذب (كريقه)
وما يشبه الشياطين المضلة عن طرق الحقائق بسبب وجود الوهم فيه
وسلطنة الخيال عليه وبسبب ما أودع فيه من جهل وهوى إلى آخر
ما فصله العلماء وبينه الحكماء ولذلك يقول قائله مخاطباً للإنسان
دواؤك فيك وما تشعر * ودواؤك منك وما تبصر .

وتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الأكبر

فهو نسخة مختصرة من جميع العالم ولذلك يسميه بعضهم بالعالم
الصغير وبمضهم يسميه بالعالم الكبير لأن فيه من حقائق الألوهية

الذي أخرجه مسلم . من رأى منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن
لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان (وأولئك) الداعون إلى الخير الآمرون
بالمعروف الناهون عن المنكر (هم المفلاحون) الفائزون بخير الدارين (ولا
تكونوا) يا معشر المهتدين (كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من

ما اختلف به من بين جميع العالم فسكيف يكون تفاوت نوع الإنسان وفيه تلك الدرجات كلها

لا غرو أن يقف كثير من الناس عند مرتبتهم النباتية يتفنون وينمون لا غير وأن يقف بعض آخر عند المرتبة الحيوانية (بوهي في نفسها مراتب لا يحصيها إلا الله فمن مرتبة الديدان الصغيرة أو المسكروبات إلى مرتبة الفيلة أو ما هو أعظم منها)

ومن بين تلك المراتب مرتبة الخرباء التي تتلون بتلك الألوان المختلفة (ولعل السياسيين في تلك المرتبة أو في مرتبة الشياطين) ومن الناس من وصل ولا أطيل عليك إلى مرتبة الملأ الأعلى أو نقول صار إنساناً كاملاً يعرف تلك المراتب كلها ويمطياها ويقف بها عند حدها بدون إفراط ولا تفريط ولذلك يسمى خليفة وربانياً لأن نظره في الأشياء الإلهية ومعاملة لها في نفسه وفي غيره على ما تقتضيه الحكمة الإلهية حتى جاء في الحديث أن الله خلق آدم على صورته أي على صفته ومع هذا فقد قال الله في حق قوم (إنهم إلا كالأعمام بل هم أضل) فكل من كان مع الروح ولذا نذرها المجردة الروحانية

بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى أي فافترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار والنصارى اثنين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار وأخبر النبي ﷺ أن هذه الأمم ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار وهذا الفرق من بعد الصحابة

لا غير فليس إنساناً كاملاً وخليفة عن الله تعالى في أرضه (ولا محمديةً) وكل من كان مع مقتضيات الأجسام غارقاً في الماديات لا يعرف عما وراء الطبيعة شيئاً ولا يذوق العالم الملكوت والأرواح سرّاً ولا يرفع لذلك رأساً فهو حيوان كامل ولا يسهل على أن أقول أنه إنسان ناقص فإن الله يقول في حق هؤلاء (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل) فالسالمون عند ما كانوا على نهج نبيهم كان منهم السالمون والقريبون من الكمال فكانوا بمقتضى أنظارهم البعيدة ومعرفتهم بما يجب لل مراتب كلها وبسبب طهارة عقائدهم وقداسة أرواحهم كانوا مثال الفضيلة يقيمون موازين العدل على أنفسهم كما يروى ذلك عن خلفاء المسلمين وقضاةهم عملاً بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) وبقوله تعالى (والعصر إن الإنسان لئفٍ خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) كما كانوا في تراطهم واتحادهم على ما يقوله ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) (والمؤمنون كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو تداعى له

فالناسي من كان على قدم النبي وأصحابه ويختلف في كل زمن بالقلة والكثرة ففي الصدر الأول كانوا ظاهرين أقوياء وكلما تقدم الزمان ازدادوا في الاختفاء لكن لا تنقطع الفرقة الناجية ما دام القرآن موجوداً قال الله تعالى (لله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم

سائر الجسد بالسهر والحمى) وفي محبتهم ومواساتهم كالأُسرة الواحدة كما قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وعلى هذا فكانوا رقباء على أنفسهم وعلى غيرهم يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر يقولون لا مِيرْهُمْ أخطاء وليس أَمِيرْهُمْ إِلَّا واحد منهم عالِمين أَنَّهُ لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالْتَّقْوَى وَأَنْ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ مَعَ شَمِّهِمْ فِي نَفْسِهِمْ وَعِزَّةً فِي أَرْوَاحِهِمْ وَشِدَّةً عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَرَحْمَةً عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ (أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَةً عَلَى الْكَافِرِينَ يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) يريدون أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا وَأَنْ يَكُونَ السُّلْطَانُ لِلْفَضِيلَةِ لَا لِلرَّذِيلَةِ وَأَنْ تَكُونَ الْإِنْسَانِيَّةُ إِنْسَانِيَّةً حَقَّةً لَا بَهِيمِيَّةً مَمْوُوهَةً أَوْ وَحْشِيَّةً مُسْتَوْرَةً أَوْ شَيْطَانِيَّةً خَدَاعَةً فَكَانُوا أَنْصِرَاءَ الْإِنْسَانِيَّةِ حَقًّا وَرَسُلَ الرَّحْمَةِ صَدَقًا (لَا كَذِبًا وَزُورًا وَتَمْوِيهَا وَتَضْلِيلًا) كما هُوَ شَأْنُ الْأُمِّ الْأَوْرِيَّةِ الْآنَ فَكَانُوا (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) ذَوِي عِزَّةٍ فِي أَنْفُسِهِمْ وَطَهَارَةٍ فِي مَعْتَقَدِهِمْ (وَلِلَّهِ

الآية) فلولاً أَنْ أَهْلَ الْقُرْآنِ الَّذِينَ يَتَذَكَّرُونَ مَا بَقِيَ الْقُرْآنُ (وَأُولَئِكَ) الْمُخْتَلِفُونَ فِيهِ (لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) لِاخْتِلَافِهِمْ بَعْدَ أَنْ أَمَرُوا بِالْاجْتِمَاعِ عَلَى الْحَقِّ

— شرح الحديث —

قوله (المؤمن للمؤمن كالبنيان الخ) أي بعض المؤمن للمؤمن تشبيهه بالبنيان في (أنه يشد بعضه بعضاً) فذلك وجه التشبيه وفي الحديث حدث على تعاون

العزة ولرسوله وللمؤمنين) دائبين على عمل الخير قائلين لأنفسهم دائماً (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) غير خداعين ولا خاشعين حتى مع أعدائهم إمتثالاً لقوله تعالى (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) وقد قال لنبيه في معاملة أعدائه الذين يتوقع منهم الغدر والخيانة (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) الى آخر ما يطول شرحه ومع هذا فلم يغب عنهم حكمة الله في خلقه وما تقتضيه الطباع البشرية فكانوا أسبق الأمم عن الرقى المادى والحضارة المادية (ولكن الحضارة التي تُسَيِّطِرُ عليها تلك الأرواح الطاهرة وتلك العقائد النقية) فكانت مرتبتهم أعظم مرتبة في العالم حساً ومعنى وقد شهد لهم أساطين (١) الأوربيين المنصفين وقد كان أهل الأندلس ينظرون إلى الأسباني وفرنسا ومن جاورهم كما ينظر الغربيون إلى الشرقيين الآن وكذلك كان ينظر العباسيون في الشرق إلى من جاورهم أيضاً هذا النظر وهناك أسماء عربية كثيرة باقية إلى الآن يستعملونها فيما بينهم تشهد للمسلمين بما كان لهم من سبق وتفوق وأظن أنه لولا الحروب الصليبية (معروف في تاريخ الحروب الصليبية أن صلاح الدين

الناس بعضهم بعضاً لقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) ومن ضمن ذلك

(١) الاكابر

الأيوبي عليه رحمة الله حارب الأفرنج وانتصر عليهم وأسر ملك فرنسا
ولهذه المناسبة كانت بلدة المنصورة مسماة بهذا الاسم فنحن نقول
لولا تلك الحروب التي استفادوا منها كثيراً بسبب احتكاكهم
بالمسلمين وأخذهم من علومهم وما كانوا عليه إذ ذاك ولولا ما أخذوه
عن الأندلس وما وصل اليهم من علماء المسلمين لولا هذا كله لكانوا
في ظلمة الجهالة وحضيض العمجية إلى الآن وقد كانت الكنيسة
تعاقب كل من يشتغل بالعلوم الرياضية والطبيعية العقاب الشديد حتى
كانت تحرقهم بالنار بل نقول إن الفرنسيين في العهد القريب عندما
دخلوا مصر أخذوا كثيراً من كتبنا وانتفعوا بها وكثير من كتبنا
الأولى موجودة هناك ولم نعرفها إلا باللاتين بها من ألمانيا أو فرنسا
ككتاب الفرق بين الفرق فانه جرى به من ألمانيا) وما أفادته
القوم من علوم ومعارف وما لعلماء المسلمين مثل ابن رشد وابن سينا
وابن خلدون الخ الخ وما للأندلس التي كانت تجاورهم من حضارة ونبوغ
لولا ذلك كله وما انضم إليه من اضطهاد الكنيسة واستئصالهم بفلسفة
الأندلس وعلومها بقوا في دياجير الظلمات حتى الآن وهنا يضيق
صدرى ويتلعم لسانى عند ما أريد الكلام فيما طرأ على المسلمين من
تركهم تعاليم دينهم واسترسالهم في شهواتهم التي فرقهم شيعاً وقسمتهم

حسن المعاملة والتوادد والتحاب فمن ذلك يظهر أن المؤمن للمؤمن بشد بعضه
بعضاً كالبنيان وقد وضع ذلك بحديث (ترى المؤمنين في تراحمهم) أي

أحزاباً حتى نهض عدوهم الذى تعلم منهم وهم فى ثُبَات عميق وغفلة مطبقة وأهواء مضلة وجهل محيط تحقيقاً لقوله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) وانتقاماً منهم لترك العمل بكتابهم وسنة نبيهم وغير خاف عليك أن هذا العالم هو عالم الأسباب والمسببات وأن له نظاماً خاصاً من عرفه وعمل بموجبه كان له القُدْحُ المُعَلَّى فى هذا الوجود والعكس بالعكس وقد طال على الشرقيين الأمدفقست قلوبهم واستولت عليهم الجهالة وشغل بعضهم بمعادات بعض أو بشهوات دينية (شأن الأطفال أو الجهال حتى استولى عليهم الأجنبي القوى المتنبه المتفنن وهم جاهلون غافلون) فسامهم سوء العذاب فأصبحوا فى ذلة واضطرار وضعف ومهانة فلا غرو أن تتغير أخلاقهم وتضعف نفوسهم وأظن أن ذلك طبيعى لا يكاد يتخلف فى أفراد هذا النوع إلا من شذ من جعلهم الله (أناسيَّ فوق العادة)

فالخلاصة أنه كان من تعاليم ديننا ما عرفنا به وسائل السعادتين الحسية والمعنوية الروحية والبدنية الدنيوية والأخروية ولهذا كنا أقوى الأقوياء وأعظم العظماء وأسعد السعداء فى الداخل والخارج حتى قال الله تعالى لذا (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا) وناهيك بالقوتين

رحمة بعضهم لبعض بأخوة الاسلام لا بسبب آخر (وتوادهم) أى تواصلهم

إذا اجتمعتا والسعادتين إذا امتزجتا وقد أخذت أوربا بوسائل الرقي
المادى وأتت اليه من جميع أبوابه وأما نحن فلم نأخذ بارشاد ديننا وقد
كان ضامناً للسعادتين موصلاً الى القوتين فلم نسلك سبيل القوة باصلاح
العقائد وطهارة الأرواح ومعرفة عظمة الباقي وحقارة الفانى ولا عرفنا
من قوانين الاجتماع وأصول العمران ما عرفه الأوربيون ولا وجد
فينا زعماء مصلحون عمليون فلا غرو إذا تدهورت الأمم الشرقية في
كل أمورها الاقتصادية والسياسية والأخلاقية بعد ذلك

ألا قاتل الله الضرورة إنها * تعلم خير الناس شر الطبائع
وليس الأمر قاصراً عندنا على الضرورة التي يعينها الشاعر بل
مفسدات الأخلاق عندنا كثيرة جداً وليس يخفى عليك أن الاستبداد
من أولها ولا أريد أن أقول استبداد الأجانب وان كان ذلك حاصلًا
ومفسداً وفضيلاً ولكن أريد أن أقول استبداد المصريين أو
الشرقيين أيضاً

وفي ظنى بل يقينى أنه لو صلح حال الرؤساء والوزراء ومن يليهم
لصلح حال الأمة كلها فهم القدوة السيئة وهم جرثومة العدوى ولعلك
اطلعت على ما كتبناه فى الأخبار منذ شهرين قبل انتهاء الدورة
البرلمانية وقد أطلت كثيراً ولكن بقيت (كلمتان لا بد منهما)

الجاب للحجة كالأزاور والتهادى (وتعاطفهم) فى عطف بعضهم على بعض
(كمثل الجسد) أى بالنسبة لجميع أعضائه ووجه التشبيه فيه التوافق فى

الأولى أن أول دواء يراه هو أننا من زعماء الشرق
جميعاً واقترح على الباشا المخاطب بأن يجمع جماعة من كبراء البلد
ومخلصيهم ويؤلفون جمعية لهذا الغرض ويأخذ كلمتهم لتحقيق قوتهم
المعنوية والحسية

أما الكلمة الثانية فهي أن أوربا فيها من الفساد والتدهور
الخلقى الشيء الكثير لا كما تظن وكنت أود أن الواقفين على ذلك
من الشرقيين يبينونه لأبناء الشرق فحسى أن يقتلعوا من قلوبهم حبة
أوربا والتفانى فيها وأن يبينون أن للشرقيين من المواهب الطبيعية
كالشجاعة والصبر والاحتمال والكرم والمواساة ما ليس عند
الأوربيين ولا ينقصهم إلا استخدام هذه المواهب وإصلاح
(الوسط العام) حتى تخرج هذه المواهب من حيز الكُمون الى حيز
الظهور فتتجلى فيهم تلك المواهب العالية كما كانت متجلية في أسلافهم
من قبل ولنعد الى موضعنا فنقول إن المفاصد المتفشية فيما بيننا ما
جاءتنا الا عن طريق أوربا وأكثرنا انهماساً فيها أكثرنا تعلماً في أوربا
وتشبهاً بها وإن شئت فانظر للمقامرين الذين خربت بيوتهم (أو
ستخرب ان شاء الله) والى الزناة الذين فتكت بهم الأمراض وشقيت
بهم الأعراض وضجت منهم الآداب والى السكيرين الذين فسدت

التمتع والراحة (إذا اشتكى عضو) أى من الجسد (تداعى له) أى لذلك

عقولهم وأكبادهم وضعفت قلوبهم وتصلبت شرايينهم بل الى من
يشمون السكوكاين وغيره الخ الخ تجد كل ذلك ما جاءنا الا بطريق
العدوى من أوربا المتمدينة والمدنية في هذا العصر ليست الا القوة
المسلحة (وقد صرح بذلك بعض الأوربيين المنصفين في حديثه عن
اليابان وأنهم لم يعتبروها أمة راقية الا بعد الحرب اليابانية الروسية
الخ) وإن نظرنا الى الذمة والشرف والمحافظة على واجبات الغير
وحقوق الغير وجدنا الكذابين والنصابين هناك أكثر وأبرع منهم
هاهنا بل ما فسد قطرنا الا بالاحتكاك بهم والأخذ عنهم (أما
الصنائع وما يحتاج اليه رقى الأمم وتقدم العمران فهو ما نوجيهه إيجاباً
وقد جاء به الإسلام وفرضه فرضاً وقد سرنا فيه شوطاً بعيداً فيما
مضى ولم ترتفع أوربا الا بأخذها بتعاليم الإسلام ولم ينحط المسلمون
الا لأخذهم بتعاليم المسيحية ولا يعقل أن أمة تعبد المادة وتقدر
المال وهو المحوّر لكل عملها والمركز لجميع شؤونها الا أن تكون
خربة الذمة ميتة الضمير الاناساً منهم (وقليل ما هم) هذا هو القول
المعقول منطقياً فإن الانسان يحب نفسه ويحب كل شيء من أجلها
فهو يضحى كل مرتخص وغال في سبيل الوصول الى هواه والحصول

العضو أى دعا بعض الجسد بعضاً الى مشاركة ذلك العضو في الألم (سائر
جسده) أي باقيه (بالسهر) أي لأن الألم يمنع النوم (والحمى) لأن فقد

على شهوته ولذلك نرى في التاريخ من قتل أخاه أو أباه لأجل الملك
ونرى أيضاً من خانت زوجها وقتلته من أجل شهوة دنيئة ونرى أيضاً
من باع أمته وبلاده بثمان بخس ولا نقول إن هذا في الشرقيين فقط
كما ظننت فأنها طبيعة بشرية وجبلة إنسانية يهذبها الدين ومراقبة الله
تعالى وربما خفف منها العلم والفلسفة وأكبر ظني أن هذا منتشر في
أوروبا كثيراً (غاية الأمر أن هناك فرقاً بين القوى والضعيف وبين
البيئة والبيئة والحكام والحكام) ربما خيّل لناظر أنه فرق جوهرى
ولكنه في الحقيقة ليس كذلك ولو جهات أوروبا واضطهدت
واستعبدت ووجد فيها مثل كبرائنا الذين أفسدوا أخلاق الشعب
بإغرائه على التملق والنفاق وعبادة الأشخاص وقصر الفوائد والمناصب
على المحسوبين) لكانت شراً منّا هذا هو اعتقادى ولذلك أنقم دائماً
على من يكثر الشناء والأطراء على أوروبا بل تلك الألفاظ التي غرست
فيها المبادئ الفاسدة ما جاءتنا إلا من أوروبا مثل قولهم (الناس في
الحياة عمال مأجورون) وقولهم (الغاية تبرر الوسطة) وقولهم (كل
ذمة تشتري غير أن الثمن مختلف) الى غير ذلك وإذا نظرنا الى أعمالهم
مع الأمم الضعيفة وما يذكر من فظائعهم حتى مع النساء والأطفال

النوم يثيرها ففي الحديث تنظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة
بعضهم بعضاً ولو أن المؤمنين الآن عملوا بقول الرسول ﷺ في الحديث

وما يخذعون به الناس من الوعود الكاذبة والعهود الفاجرة حكمنا
بأنهم وحوش لبسوا ثياب المدنية وشياطين قد تستروا بلباس البشرية
ولصوص تحصنوا بدعوى نصرة الإنسانية فإذا رجعنا إلى أفراد
الأمم هناك وجدنا منهم من يذبح الأطفال والسيدات يشويها على
النار ويبيعها للآكلين ويتمتع بثمرتها أمام المحاكم أو عند المشانق كما
تقول في خطابك فهو شاذ لا يقاس عليه ولذلك تطيره البرقيات إلى
أنحاء العالم لأنه نادر في نوعه غريب في بابه وقد وجد منا من يماثل
أولئك الشواذ في تلك المواقف (كالورداني مثلاً) على المتفلسف
يمكنه أن يقول إن هذا نشأ من قوة النفس في الخبث الذي أحاط بها
في ملكة الاجرام الذي لم يدع لغيره محلاً فيها ولنقهر القلم على ترك
الجولان في هذا الميدان فإن ذلك شيء لا آخر له

لقويت بينهم الرابطة ووجد الاتحاد وعدم التفرق الذي نهى الله عنه وكانوا
كتلة واحدة وإذ ذاك أهابهم العدو وضمحل أمام تلك القوة المغنوية



(شكر منا لحضرة صاحب الفضيلة)

✽ الأستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوي ✽

« من هيئة كبار العلماء »

(١) قال الله تعالى (ولإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) « سورة إبراهيم آية ٧ »
قال صلى الله عليه وسلم (التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر
ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر
الله والجماعة رحمة والفرقة عذاب) رواه البيهقي

لما انتهى طبع موضوع بحثنا في طول أئينا آدم عليه السلام
وما يتبعه في ختام الوصل الثالث عشر المتقدم أرسلناه إلى صاحب
الفضيلة العلامة الشيخ يوسف الدجوي من هيئة كبار علماء الأزهر
الشريف ورئيس النهضة الدينية الإسلامية فتفضل حفظه الله بقراءته
وإعادته لنا مكتوباً عليه العبارات الآتية بياها والذي حملني على إثبات

﴿ شرح الآية ﴾

قوله تعالى (ولإذ تأذن ربكم) أعلم الوعد والوعيد (لئن شكرتم) نعمي
بطاعتي بأن وحدتموني ودمتم علي طاعتي في إقامة التكاليف التي فرضت عليكم

هذا الشكر هو التحدث بنعمة الله تعالى مع شكر الشاكر على شكره
قال حفظه الله

قرأت هذا الجزء اللطيف ولا يسعني إلا أن أدعو لسعادتك
على حسن نيتك وشريف غايتك . وعظيم إخلاصك . ونبالة مرادك .
وكبير اجتهادك . وأسأل الله أن يزيدك تأييداً وتسديداً . وأن
يكثر في المسلمين من أمثالك . وينفعهم بجميل أقوالك . وجليل
أعمالك . بمنه وكرمه

يوسف الدجوى
من هيئة كبار العلماء

﴿ قال الراجي عفوره ﴾

شكرى لربى واجب ولشيخنا * وإمامنا الدجوى حبر شريعتيه
كم من مشاريع له قد أيدت * للدين نهضته بحسن بلاغته
فاقرأ سبيل سعادة تسعد به * ورسائلها السلام لخضرته
وكتابه الرد المنيف على الذى * قد حرف القرآن قصد حقارته

من صلاة وزكاة وغيرها (لا يزيدنكم) أضعافها من خيري الدنيا والآخرة
فيحصل لكم النعم والرضا فتظفرون بسعادة الدارين (ولئن كفرتم) نعمي
وعصيتموني ولم يصرح بالجواب في جانب الوعيد وصرح به في جانب الوعد
إشارة إلى كرمه سبحانه وتعالى وأن رحمته سبقت غضبه ونظير ذلك قوله
تعالى بيدك الخير ولم يقل وبيدك الشر (إن عذابي لشديد) لمن كفر بي
وجحد نعمي وعصاني

وله من السكتب النفيسة عِدَّةٌ * لرسوخه في علمه وبراعته
 كم من بيان قد بدد من شيخنا * فيه الهدى لمن اقتدى بنصيحته
 سه في ودرو أزهري تهدي الى * فهم الكتاب وما حوى من حكمته (١)
 وحديث طه قارئاً ومبيناً * للسامعين دروسه بفصاحته
 قالوا كيف لا يرى أولم يروا * ذلك الكفيف يرى بنور بصيرته
 نفس أبت إلا المسكارم والعلا * والقلب منه قد استنار بطاعته
 هو وارث للأنبياء كما أتى * بحديث طه مسند بروايته
 بصلاحه نال الرضا من ربه * والعارفين بفضله ومكانته
 إن الذي يخشى الإله يُمدّه * بالبر والتقوى وفيض عطيته
 فبنعمة المولى عليه تحدثوا * ليزيدكم نفعا بعلم فضيلته
 فالله قال لئن شكرتم زدّكم * ولئن كفرتم فإلعذاب بشدته
 والشاكرون الناس يرجع شكرهم * لله فاشكر عبده لسكفائه
 ما أكثر العلماء في أيامنا * والبعد عنهم قد قضى بمضرته

﴿ شرح الحديث ﴾

نعم الله على العبد كثيرة لا تحصى قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فليقابلها العبد بشكر المزم فإن شكر النعم واجب عقلا وشرعاً والشكر يكون باللسان والجوارح بان يصرفها في طاعة الله والجنان بالاعتقاد

من هجرنا الشرع الحكيم وأهله * هجر النقي لهم وأساس جهالته
فالدين أسُّ سعادة الشعب استمع * والقباضين على زمام حكومته
قالوا على دين الملوك الناس إذ * كان المليك هو الوحيد بساطته
واليوم حكام البلاد كما يروا * كلُّ ينفذُ حكمه بأمراته
فصلاح شعب في اغتياح حكمه * بالدين والدنيا وحسن إدارته
وإذا أراد الله سوءً بالذي * ينبغي الفساد أضله لاساءته
فيرى القبيح مزيناً لهلاكه * حتى إذا تم انتهى بخسارته
فالله يفعل ما يشاء بعبد * والعبد مظهر فعله ومشيتته
كسفينة والله مجربها كما * يُجرب السحاب وماترى من آيته
فهو المؤسس للوجود بحوله * وهو المدبر للشئون بحكمته
رفع السما سقفاً بلا عمد ترى * هل من فطور قد بدا في هيئته
مرت ملايين السنين وما بدا * في صنعها إلا ازدياد متانتها
وكواكب تجري وأفلاك بها * والكل مخلوق بباهر قدرته
وتدور نحو الشمس تطلب ضوءها * وحرارة منها بحكم وظيفته
والليل منها والنهار لتسكنوا * ولتبتغوا من فضل رب بريته

ومن الشكر اللسانى إشاعة النعمة التي أتم الله بها عليه والتحدث بها كما قال
في الحديث (التحدث بنعمة الله شكر) وتركها أى ترك النعمة من غير شكر
(كفر) ستر ونغطية لما حقه الاظهار والاذاعة فالتحدث بالنعمة مطلوب
بشرط أن لا يخاف رياء ولا حسداً كما قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث
(ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير) لأنه لم يتعود الشكر على النعمة

فمن السماء الماء يُحيي أرضنا * ونفوسنا من سقيه وغذوبته
 أنهاره بالمدن تجري والقرى * كالنيل يُحيي مصرنا بميوضته
 وعيون أرض فُجرت تأتي لنا * بالماء والخير الجزيل بمنته
 منها العيون المعدنية قد بدت * تُشفى العليل بماءها من علته
 بعض بالاستحمام كالماء الذي * في أرض حلوان بعين مدينته
 حمام حلوان ترى فيه الشفا * في مائه الكبريت أس مزيته
 وعيون صير أماؤها يُشفى الذي * في جلده مرض أضرب راحته
 والبعض للشرب المريض به اشتفى * من علة في جسمه أو غلته
 نعم إلا له كثيرة لم نحصها * عددًا وشكرًا شكرنا من نعمته
 يالاهيا عن شكر ربك عاصيا * ماذا جنى أهل الهوى من لذته
 هي لذة ذهب وأعقبها البلاء * والخزي في الدارين سوء نتيجه
 ياباني الإهرام (١) ظلمك ظاهر * في ذا البناء الهندسي بجملته
 كم عامل سخرت في تشييده * ظلمًا بلا أجر إزاء مشقته

فإذا ترك الشكر على القليل منها ترك الشكر على الكثير (ومن لا يشكر
 الناس لم يشكر الله) أي من كانت عادته كفران نعمة الناس وعدم الشكر
 لمعرفهم فانه لا يشكر الله الذي أوصل نعمه للعبد على أيدي الناس فهو المنعم
 في الحقيقة والعبد مظهر إحسانه واليه سبحانه وتعالى يرجع الشكر والاهم ركله
 والمراد أن الله لا يقبل شكر العبد لاحسانه إنما ترك الشكر لاحسانهم

(١) يشير إلى الفراعنة ملوك مصر الذين شيّدوا إهرام الجيزة وغيرها

هلا استخرت الله في عمل له * أثرٌ يدوم بنفعه ومبرته
 بدلا من الظالم الذي سجلته * بيناء ذا الهرم الكبير وإخوته
 وكذا أبو الهول الموجه وجهه * للشمس والنيل السعيد قبلته
 رمزاً لمصر فأنها عبدهما * من دون ربي ويلهم من نعمته
 فرعون كان لقومه مستعبداً * لفسوقهم وظالمه وسخافته
 ما أسعد الملك الذي ينبغي الهدى * والعدل في الأحكام بين رعيته
 عنت الوجوه لربها يوم الجزا * قد خاب ظالم نفسه بقوايته
 والفائز العبد الشكور لربه * نعم المآل ما له لسعادته
 شكرى لربي دائماً ولمن أتى * بالخير في الدنيا لنفع عشيرته
 أسْتَغْفِرُ الله العظيم فإنه * يعفوا ويعفر للسوء برأفته
 وصلاة ربي والسلام على النبي * والصالحين من العباد وأمثه

ومعروفهم (والجماعة رحمة) ي اجتماع المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى
 رحمة من الله لهم في الدنيا والآخرة وفي رواية الجماعة بركة أى إن في
 اجتماعهم وتعاونهم زيادة خير ونمو أجر (والفرقة عذاب) أى التفرق وعدم
 الاتحاد يترتب عليه ضرر كثير من الحروب والنزق والقتل وغير ذلك في الدنيا
 والمذاب في الآخرة ولذا أمر الله بالتعاون في قوله تعالى « وتعاونوا على البر
 والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب »
 نسألك اللهم التوفيق للشكر على نعمائك والمداومة على طاعتك . والاخلاص
 في عبادتك . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأئمة وعلى آله وصحبه وسلم

❦ دعاء واستغفار ماثور مستجاب إن شاء الله ❦

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه
وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به
وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك وأستغفرك
من كل نعمة أنعمت بها عليّ واستغفرت بها على معصيتك فأستغفرك
يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت في ضياء النهار وسواد
الليل في ملأ وخلاء وسرّ وعلانية يا حلیمُ وصلي الله على سيدنا
محمد النبي الأُمي وعلى آله وصحبه وسلم

❦ الوصل الثامن عشر ❦

﴿ في ذكرى فيثاغورس الفيلسوف الرياضي الشهير ﴾

﴿ ووصيته الذهبية وتاريخ حياته وغير ذلك ﴾

(١) قال الله تعالى (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)
« سورة البقرة آية ٢٦٩ »

﴿ الوصل الثامن عشر ﴾

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) (قوله يؤتي الحكمة) العلم الالهي النافع هذا هو أصح الأقوال

(٢) قال الله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) « سورة فصلت آية ٣١ »

﴿ قال الزاجي غفوره ﴾

كم فيلسوف أو حكيم قد دعا * قبل المسيح الى الهدى وسعادته
كلأ نبياء المرسلين أولى الهدى * دعو العباد لهم وعبادته
فالبعض قد قبل الهدى وبه اهتدى * والجلُّ باق في الضلال وشقوته
ختم الإله على قلوب من ارتضوا * بالكفر إذ عادوا دعاة شريعته
أملى لهم فأمدهم بعطائه * فبعثوا على أنصاره في شرعته
قتلوا النبيين الكرام ومن أتى * بالقسط يأمر غيره لهدايته
فلهم عذاب مؤلم إن لم يشاء * لهم المتاب إلهنا من رحمته
أنباؤهم جاءت بقرآن فلا * تك غافلا عن نصحه وقراءته
واعلم بأن الأمر يرجع كله * لله يفعل ما يشاء بقدرته
لولاه ما أحد زكي من خلقه * أبداً ولا شيء بدا في هيئته
برهانه في كل شيء واضح * فافطن له يا من يرى ببصيرته
إهرام تسع من جماد الأول * عام أربعين وستة من هجرته
درجت لقيشاً غرس فيه وصية * ذاك الرياضي الفيلسوف بشهرته

وقيل النبوة وقيل المعرفة بأحكام القرآن وقيل الفهم فيه وقيل الاصابة في
القول والفعل وقيل الفقه في الدين مطلقاً وقيل خشية الله وقيل القرآن لما

فيها بيان للهدى ونصائح * تهدي إلى سُبُل الرشاد وحكمته
 وبجدول الضرب المسمّى باسمه * بُرهانه القطعي بصحة دعوته
 تلك الوصية قولها لم يختلف * معناه عن معنى القرآن وسناته
 قد قلت عن بعض الفلاسفة الأولى * كانوا دعاة للإله وطاعته
 هم من عِدَاد الأنبياء وعدّهم * في قول طه المصطفى مع صحته
 مائة من الآلاف زد لتمامه * عشرين ألفاً واربعاً في خاتمه
 ومن المئات ثلاثة رسلاً أتى * خمساً وعشراً عدّهم كروايته
 جماً غفيراً قاله خير الورى * فارجم له إن شئت نص عبارته
 لم يقصص المولى سوى العشرين مع * أصحاب عزم خمسة في آيته (١)
 طه وإبراهيم موسى بعده * عيسى ونوح من نجا بسفينته
 فيجوز أن الفيلسوف بعدّهم * والله يعلم حاله بحقيقته
 وسألت أهل الذكر عن تاريخه * لإفادة القراء صحة سيرته
 فأجاب محمود أبو الفيض الذي * فاضت معارفه بنشر مجلته

ورد إذا أراد الله لإزالة العذاب بقوم سمع تعليم صبيانهم الحكمة رفعه عنهم
 ويشهد للقول الأول حديث لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على

(١) وهى قوله تعالى في سورة الأحزاب (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم
 ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً)
 وما ذكرته في النظم مرتباً بحسب الأفضلية

وأنتى بتاريخ مبين فضله * وذكرته بالنص لاثـر وصيته
 وبه ترى أعمال فيثاغورس قد * كانت كنهـج الانبـيا في خطته
 إن لم يكن حقاً نبياً فليكن * حتما نصير نبيه في دعوته
 نعم الوصية من حكيم عالم * فاعمل بها تغنم فوائد حكمته
 يكفيك معناها لوعظٍ نافع * إن كنت لم تحفظ صريح عبارته
 واحفظ من القرآن ما استيسرته * واذا حفظت الكل فزت بنعمته
 فتلاوة القرآن أعظم مغنم * وبه ارتقاء المرء يوم قيامته
 وله يقال اقرأ هنا في جنة * وارقا به درجاً بحسب تلاوته
 فعليك بالتقوى وحسن تلاوة * ياذا الحجا قبل الممات وبغته
 واستغفر الله العظيم وتب الى * مولاك قبل حسابه وعقوبته
 إن المتاب مكفر لذنوبنا * ومبشر برضا الاله ورحمته
 وصلاة ربى والسلام على النبى * ومن اتقى سوء العقاب بطاعته
 صلى عليك الله يا علم الهدى * يارحمـة للعالمين يبعثه

جاء بجريدة الاهرام الصادرة في يوم الجمعة ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧
 الموافق ٩ جماد الأول سنة ١٣٤٦ ما يأتى : —

﴿ وصية فيثاغورس المعروفة بالوصية الذهبية ﴾

وهى التى يقول جالينوس أنه يقرأها كل يوم صباحاً ومساءً ..

هلكته في الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس (من
 يشاء) اصطفاه وبيانها في قوله ﷺ الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في

ترجم هذه الوصية كاتب له قدم راسخة في العلوم الفلسفية والتاريخية ونقلناها الى العربية لأهميتها ولا يخفى ما كان لفيثاغورس من الشهرة الفاتقة والباع الطويل في العلوم الهندسية والفلسفية

قال : فيثاغورس . أول ما أوصيك به بعد تقوى الله عز وجل بتبجيل أولياء الله ورسله . أوصيك بامثال ذلك في خدمة الباصرين في مذاهبهم وأوصيك أن تتخذ من الناس أفضلهم صديقاً ليكون صديقاً في الفضيلة وأن تلين له جانبك في الفعل ما أدى ذلك الى المنفعة ولا تهجر صديقاً لهفوة تكون منه ما أمكنك على أن الامكان قريب من الضرورة فهذا أول ما ينبغي أن تعمله . ثم تعود ضبط نفسك على هذه الأشياء التي أناذاكرها لك (أولها) أمر بطنك (وثانيها) الغضب (وثالثها) النوم

إحذر أن ترتكب قبيحاً في وقت من الأوقات على خلوة ولا مع غيرك وليكن استحيائك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد ثم ينبغي لك أن تلزم نفسك الانصاف في كلامك وفعلك ولا تحمّل نفسك على ارتكاب أمر من الأمور بلا تمييز بل اعلم أن الموت حال لجميع الناس لا محالة وأما المال فليكن قصدك فيه اكتسابه

العزلة وواحدة في الصمت (ومن يؤت الحكمة) الشريفة (فقد أوتي) عطي خيراً كثيراً في الدارين وفي ابن عدى قال صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف

من حلال وصرفه في حلال واصبر على ما ينوبك من الأشياء فان
الصبر أجره عظيم

ترو قبل الفعل كما لا تُغلب في فعلك واحذر أن تقول أو تفعل
ما يعد عليك بل ينبغي أن تقتصر فيما تفعله على ما لا يعود بالضرر
عليك ولا تفعلن فعلاً وأنت جاهل به بل تعرف في كل حال وفي كل
فعل من الأفعال ما يجب أن تفعله فانك حينئذ تسر بمعاشك

وينبغي لك ألا تهمل أمر صحة بدنك وينبغي أن تقصد من
الطعام والشراب وتستريض وليكن تدبيرك تديراً نقيّاً ولا تكن
شحيحاً ولا تساعد عينيك على النوم قبل أن تتصفح كل ما فعلته في
نهارك . ومتى التمت فعلاً من الأفعال فابدأ بالابتهال الى ربك أن
تنجح فيه فانك إذا لزم ذلك لم تخالف هذه الوصايا ووقفت على
محور ما يجري عليه الأمر في تدبير الله عز وجل لك اه

قد أطلعنا على هذه الوصية حضرة أخينا الفاضل حسين بك
سامي الباشمهندس بمصلحة الري سابقاً ولما له من المساعي الخيرية
والأخلاق المرضية قلت

قول الفتى للناس حُسْنًا حُسْنُهُ * وصلاته حصن له وزكاته
ولأمره بالعرف ضوعف أجره * وانبيه عن منكر أضعافه

شرفاً وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك (وما يذكر) يتعظ بذلك
(إلا أولوا الالباب) العقول السليمة

وقيامه بالدين أس فلاحه * فهو الصلاح لحاله ونجاته
 من أهمل الدين استهان بنفسه * فالصوم حفظ والوضوء صلاحه
 وأحب شيء للإله تقرب * من عبده بفرائض هي حصنه
 وإذا تقرب بالنوافل بعدها * يزداد حباً عنده ومقامه
 وإذا أحب الله عبداً ناله * منه الرضا وأجيب حقاً سؤله
 فالله معه معية مخصوصة * لم يخش ضيماً والإله نصيره
 قد قاله خير الوري عن ربه * بحديثه القدسي وذام مضمونه (١)
 فاعمل به إن رمت حقاً أن ترى * في ضمن حزب الله جل جلاله
 إن الذي ينبغي العلا يلقي العنا * سهر الليالي والنجاح حليفه
 (وحسين سامي) قد سماه بصلاحه * وأحبه القربى كذلك أهله
 قيل الأقارب كالعقارب فاجتنب * والأهل أعداء الفتى وخصومه
 قلت التودد قد حما أضغانهم * بصلاته الأرحام أسس حبه
 إن التودد جالب لمنافع * لاسيما ممن تعاضم شأنه
 فزرا الحسين السبط قل ياسادني * من أممكم حباً تحقق جبره

(٢) قوله (ومن أحسن قولاً) أي لا أحد أحسن (قولاً ممن دعا) العباد (إلى الله) والایمان به والاشتغال بعبادته وهو النبي ﷺ ومن تبعه (وعمل)

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه) رواه البخاري

قد قالها (شكري) له فيما مضى * فأتى من فضل الكريم مراده (١)
يا آل طه جاهكم عند الذي * هو مالك الأشياء عظيم قدره
من جاءكم يسعى بقلب خالص * لله يسأل قد أجيب سؤاله
لم يسأل المختار غير مودّة * منا لقرباه وذلك أجره
فودادكم حباً لهم فيه الرضا * يرضى إلا له عليكم ورسوله
زُر زَيْنَباً ونفيسة والشافعي * والآل يحصل لطفه ورضاه
وبهم توسل لا ترى تأثيرهم * ان المؤثر ربنا لا خلقه
يُعطي ويمنع كيف شاء وإنه * متصرف في خلقه لا غيره
هذا وأتقى الناس أكرمهم لدى * رب الوري لا من تكاثر ماله

لله عملاً (صالحاً) أى امثل أوامر ربه واجتنب نواهيه وحيث كان داعياً
إلى الله مع اتصافه بالعمل الصالح كان قوله مقبولاً ويؤثر في القلوب وأما

(١) توسل مأثور مشهور فمن كان له حاجة فليصل ركعتين بمسجد سيدنا
الحسين رضى الله عنه بجوار المقصورة ثم يقبض على حلقة الباب ويكرر التوسل
الآتى ثلاث مرات « كما أذنني بذلك المغفور له الشيخ الدمنهوري وأستاذي
رضي الله عنهما » وقد جربت وأجيت دعوتي والحمد لله رب العالمين وكان ذلك
سنة ١٢٨٣ هجرية حيث كان هو الممتحن لى في اللغة العربية بمدرسة التجهيزية
فأملاني هذه الأبيات وهى :

(ياسادق) من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر
وبعد الامتحان أذنني وأستاذي كما تقدم ذكره باستعمالها عند الحاجة
والله الموفق للصواب

وله لدى المولى الكريم شفاعَةٌ * من فضله ونوالها إكرامه
لولا وجود الصالحين بأرضنا * لأتت العذاب مُعْجَلاً وشروره
والله نسأل أن يعُمَّ بلطفه * كل الخلائق سِماً عباده
صلى عليك الله يا خير الورى * يا رحمة للخلق طراً شره

﴿ تاريخ فيثاغورس ﴾

مفاد من صاحب السيادة والإرشاد السيد محمود أبو الفيض
المنوفى مدير مجلة لواء الإسلام الغراء . قال حفظه الله تعالى بعد
البسمة والديباجة :

قد ورد لنا خطابكم تطلبون منا أن نبعث لكم بتاريخ فيثاغورس
الفيلسوف ونحن تلبية لطلبكم هذا قد كتبنا لكم حياة هذا الفيلسوف
على قدر ما أمكننا بعد الرجوع إلى مراجع كثيرة . لأن حياة فيثاغورس
متوزعة بين الكتب العديدة والروايات المختلفة

ونحن في كل حين على استعداد لأى خدمة مما يساعد على
إتمام عملكم الجليل وختاماً تقبلوا ياسيدى المحترم تحية المخلص م
محمود أبو الفيض المنوفى

﴿ فيثاغورس ﴾

هو من أعظم فلاسفة اليونان وأشهر حكمائها . ظهر قريباً من

من كان بخلاف ذلك فلا يكون قوله مقبولاً ولا يؤثر فى القلوب ولا تنبى
صحابته قال العارف لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك الله على مقاله

الألبباد المتتم سبعين وعمره ثمانون سنة وقيل تسعون
وقد روى أن أرسنيد القرنياي قال ان هذا الفيلسوف سمي
فيثاغورس لأنه كان من قوة كهاتته يخبر بالأشياء قبل حدوثها فتقع
كما أخبر . وهو أول من امتنع تواضعاً أن يلقب حكيماً ورضى بلقب
الفلسفة . أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود النبي بمصر حين
دخلوا إليها من بلاد الشام . وقد كان أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين
ثم رجع الى بلاد اليونان فأدخل اليهم علم الهندسة ولم يكونوا يعلمونها
قبل ذلك وأدخل اليهم علم الطبيعة أيضاً وعلم الدين . واستخرج
بذكائه علم الألحان وتأليف النغم (والموسيقي) وأوقعها تحت النسب
العددية . وأخبرهم أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة . وله في نضر
العالم وترتيبه رموز عجيبة وأغراض بعيدة . ورأيه في شأن المعاد
وخلود النفس هو أنه يوجد عالم فوق عالم الطبيعة روحاني نوراني لا
يدرك العقل حسنه ومهاده . وأن الأنفس الزكية تحتاج اليه . وأن كل
إنسان أحسن تقويمه بالتبرؤ من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها
من الشهوات الجسدانية فقد صار أهلاً لأن يلحق بالعالم الروحاني
ويطالع علي ما شاء من جواهره من الحكمة الإلهية . وأن الأشياء
الملذة للنفس تأتيه حشداً . إرسالاً كالألحان الموسيقية الآتية الى

فمن لم يؤثر كلامه في نفسه فلا يؤثر في غيره بالأولى
وبالجملة فالدعوة إلى الله لا تنفع إلا من قلب ناصح وأعظم الداعين إلى

حاسة السمع : فلا يحتاج أن يتكلف لها طلباً وذهب فيثاغورس الى إيطاليا وعلم الناس الفلسفة . وأشهرها ونشرها في جميع أنحاءها وظهر بذلك ذكره وشاع صيته في سائر مدن إيطاليا وكثرت تلامذته : فكان الملازمون له أكثر من ثلثمائة تلميذ

وكان فيثاغورس مهاباً محترماً معتدلاً القامة حسن الصورة . وكان في جميع أوقاته يلبس ثوباً لطيفاً من الصوف الأبيض مع غاية النظافة دائماً . وكان لا يميل لهوى نفسه وحظوظها ولم يره أحد يضحك ولم يسمع منه مزاح ولا هزل قط . وكان لا يقتص من أحد في حال غضبه بل كان لا يضرب عبيده بيده . وكان يحرم الحلف بالآلهة والاستشهاد بها في جميع الأشياء تحريماً كبيراً . وكان يقول يلزم لكل إنسان أن يأنظ على نفسه حتى يصير متصفاً بالكمال . وكان لا يتجاوز في غذائه العيش والمسل والفاكهة والخضراوات . ولا يشرب إلا الماء القراح وكان يحب أن لا يطلب الإنسان شيئاً لنفسه لأنه يجهل ما يصالح له : وقسم عمر الإنسان إلى أربعة أقسام متساوية فقال : هو من صغره إلى عشرين سنة صبي ومنها إلى الأربعين شاب ومنها إلى الستين رجل . ومنها إلى الثمانين شيخ ومتى زاد على ذلك لا يمد من الأحياء . وكان يحب الهندسة وعلم الهيئة حباً كثيراً وهو الذي برهن على أن مربع الوتر في كل مثلث قائم الزاوية

الله الاولياء المساكون الذين يوصلون الخلق الى طريق الحق وهم

مساو لمجموع مربعي الضلعين الآخرين . وقد روى أن فيثاغورس حين اخترع هذه المسئلة حصل له غاية السرور وكان يقول أنه ليس له كسب في ذلك إنما هو إلهام إلهي

وكان يقول لتلاميذه لا ينبغي لكم أن لا تقسطوا في الميزان . ويريد بذلك أن لا يخرجوا من حد القوانين ولا يحيدوا عنها أبداً . وهكذا كانت معظم نصحاته لتلاميذه بالكفاية . وكان يقول لهم أيضاً . لا تجعلوا الزاد الحاضر وطأكم . يعني عن عدم الاكتفاء براهن الحالات وأنه ينبغي الاهتمام بالمستقبل . وكان دائماً ينبههم على أن كلا منهم يحتلى بنفسه برهة من الزمن آخر يومه ويخطبها بهذه الكلمات لمحاسبتها : يا نفس كيف صرفت يومك هذا . وأين كنت فيه . وماذا صنعت فيه من اللائق وغيره

وكان يأمرهم أيضاً بالاقتصاد في ظواهر أحوالهم وجعلها موافقة لحال من هم بينهم وعدم إظهار آثار السرور أو الحزن . وكان يحضهم على بر الوالدين وعلى أن يتمرنوا على الرياضة دائماً حتى لا تغلظ أجسامهم وأن يحترموا فلاسفتهم وأن لا يفنوا أعمارهم في السفر . وفيثاغورس تأليف شريفة حجة في الارتماطقي والموسيقى وغير ذلك ومن تلاميذه

موجودون في كل زمن غير أنه لا يجتمع بهم ولا يعرفهم الا من لحظه الله تعالى بفضله كما قال بعض العارفين : الاولياء عرائس مخدرة ولا يرى

المعروفين به أبو الفضل أرسطو طاليس وقد أخذ عنه علم العدد والنعم واشتهر من ذلك الحين بالفيثاغورس

وتضاربت الأقوال في شأن موت هذا الفيلسوف الحكيم ، والذي يغلب على الصحة هو أنه قد قتله جماعة من السراقوسيين ؛ وذلك لأنه وقعت بينهم وبين الأغريقين محاربة فذهب فيثاغورس لمساعدة الأغريقين لانتمائهم اليه وصحبتهم له فهزموا . فوجد فيثاغورس نفسه عند حقل فول فقال الأولى أن أموت هنا خارج الزرع المسكين ولا أتلغه بالمشى وانتظر مع السكون السراقوسيين ومدلهم عنقه فقتلوه ومن معه . ولم ينبج منهم الا القليل منهم ارشيناكس الطرانطيني الذي كان أعظم المهندسين في ذلك الوقت انتهى بحروفه

قال الراجي عفوره

قد نال فيثاغورس غاية مجده * بجهاده في الله حق جهاده
زكى النفوس بعلمه فاللهنا * زكاه إذ كان الشهيد بقتله
يمحي حياة أولى الشهادة إذ له * ما يشبهه من النعيم وورقه
لا تحسبوا من قتلوا في الله قد * ماتوا فهم أحياء كافي آيته
فرحين إذ آتاهم وارث الوري * من كل خير يتفنون بمنه

المرائس المجردون . نفعا الله بهم اجمعين وقال (اني من المسلمين) اي

يستبشرون بمن هموالم يلحقو * من خلفهم هموا وما وعدو به
 هذا جزاء من اشترى دار البقا * بحياته الدنيا وهو متاعه
 واصحاب فيثاغرس فافقر ربنا * والمؤمنين جميعهم لخوانه
 قد حاز ذلك الفلسفي فخراً سما * كفخار رسل الله في أيامه
 إذ كان أكبر عالم ومعلم * وله اعتبار فائق في قومه
 لم يرض أن يدعى الحكيم تواضعاً * بل كان يدعى الفلسفي برضائه
 إن التكبر فيه خفض للفتى * وتواضع لله سلم رفيعه
 فأمده الله الحكيم بحكمة * لم تعط إلا للخيار بفضله
 كالأنبيا ومن اصطفاهم ربنا * والكل بثوها لنفع عباده
 لم يشتروا ثمناً قليلاً بالهدى * حكموا بشرع الله طبق نزوله
 من يؤت حكمته فقد أوتي بها * خيراً كثيراً لا انتهاء لعدّه
 عصم الإله الأنبياء جميعهم * من شرّ شيطان الهوى وضلاله
 لم يرتكب أبداً نبي ما نهى * عنه الإله ولم يهّم بفعله
 ما هم يوسف مع زليخا بالذي * همّت به هذا لرفع مقامه
 صرّف الإله السوء عنه وإنه * من خير عبّاد الإله ورسله
 فالله فضلهم وأعلى قدرهم * فاحفظ لسانك واحترس من شره

تحدثنا بنعمة ربه وفرحاً بالأسلام .

وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

رضى المهيمن عنهم واولق درضوا * عنه فكانوا من خلاصة خلقه
 فمليهمو امننا السلامُ تحيةً * فهمو الدعاةُ إلى الاله ودينه
 وعلى (أبي الفيض المنوفي) الشنا * شكرًا له ولمن أفاد بعلمه
 وافتًا بما رُمناه منه مبيِّنًا * تاريخ فيثاغرس حال حياته
 من يشكر الناس استفاد بشكرهم * شكر الاله فقم بواجب شكره
 وصلاة ربي في الختام على النبي * طه الحبيب وآله مع صحبه
 من شرعه الاسلامُ جاء مُتممًا * لشرائع الرسل الأولى من قبله
 ومُهمنا حقًا عليها قد أتى * لسلامة ادنسان من أهوائه
 صلى عليك الله ياخير الورى * يارحمته للعالمين بشرعه

✽✽✽ اسلام رجل عظيم من كبار الانجليز وسبب إسلامه ✽✽✽

جاء بجريدة السياسة الفراء في تلفرافاتها الخصوصية بتاريخ
 ١١ جماد الثاني سنة ١٣٤٦ و ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ما يأتي

قابل مراسل جريدة سنڌاي اكسپريس في (كان) مستر ركس
 انجرام وحادثه في موضوع اسلامه فقال مستر انجرام : اننى درست
 الاسلام مدة أربعة أعوام فوجدته نظامًا اجتماعيًا عمليًا ناجحًا . هو
 عقيدة عملية بسيطة غير مقيدة بالطقوس ووساطة القسس : واني
 لا أعتقد أن المسيح نبى عظيم وأن الله إله واحد رحيم عادل يتساوى

أمامه الرجل الوضيع بالخليفة العظيم . وإن أحسن ما في الإسلام لتتفق
مع تعاليم المسيح

وقد ذكرت ذلك فيما يأتي نظماً مادحا لهذا الرجل العظيم ولمن
زف الينا هذه البشرى وهو حضرة أخينا الفاضل أمين بك فتحي
باشمهندس شركة الزراعة الباجيكية سابقاً وصهر والدنا المغفور له
أحمد بك ناصر مدير عموم المباحث الهندسية بنظارة الاشغال لغاية
سنة ١٨٨٢ وبما أن المرحوم أحمد بك ناصر من المآثر الجليلة على
أردفت مدحهما بمدحه والترحم عليه فقلت

بشرى لمن شرح الأله صدورهم * لشريعة الإسلام نور هديته
وأعزهم بالدين إذ قد أخرجوا * من بوثة الكفر المضل بظلمته
خرجوا من الظلمات للنور الذي * يهدي لنيل سعادة بأضاءته
فأز أنجرام الأنجازى بالرضا * ومن الضلال نجاب فضل عنايته
من بعد أن درّس الديانات انتقى * دين السلام لهديه ومثانيته
دين النبي محمد فمن ابتغي * ديناً سواه فقد أساء بحالته
أفمن أقام معذياً في ناره * كمن استقام منعماً في جنته
في كل حين كم يرى أهل النهى * يتسابقون لديننا ولنصرته
ماذا يقول الملحدون إذا رأوا * من ينصر الدين الخفيف بحجته
خزي لهم ولهم عذاب في اللظى * لجحودهم بكتاب رب بريته

قد دافع الاسلام عن كل امرئ * لهما جا متحصنا بحمايته
 مُتَبَرِّئاً من كل شخص مُلْحِدٍ * نأى عن الحصن العظيم وساحته
 حمداً لربِّ ناصر دين الهدى * بظهوره بين الوري في قوته
 لو أن كلَّ المسلمين بدينهم * عملوا لسادوا غيرهم بهدايته
 ما أحسن المرء الذي يبغى الرضا * بصنيعه من ربه وعشيرته
 و(أمين فتحي) كم أراه مسارعا * للخير يأتي ما استطاع بهمته
 حسنت مساعيه فضاعف أجره * ربُّ العباد بفضلُه في جنته
 ولا أُحمِدُ بك ناصر فضلٍ بدا * مذ كنتُ أُشغَلُ مركزاً بجمعيته
 كان المدير العام في أيامه * لمباحث الاشغال آخر مدته
 وأراد ربِّي أن أكون بجانبه * عند ابتداء توظيفي بأدارته
 باللطف كان معاملاً مُحمَّلاً * لاسيما شخصي المحب لسيرته
 بكماله كان ارتقاء مقامه * وبراعة في فنه وأمانته
 منه استفدتُ معارف شكر آله * ورضاً عليه من الآله برحمته
 وعلى اشقاء له ياربنا * وارحم بفضلك شاكراً بن شقيقته
 في نسله بارك وفي أصهاره * واغفر لهم ربِّي لاجل كرامته
 هذا وفي رجب الذي في مثله * أسرى الآله بعبده في ليالته
 عرج النبي الى السماء كما أتى * بحديثه المروى بشهرة صحته
 فاحكم بنسب المنكرين عروجه * وبكفر من ينفي لاسر احضرته

رجب لآف والمئات ثلاثة * بعد اربعين وستة من هجرته
 في وقت تحريري هذا جاني * (فتحي) بسفر (١) قدس رتب برؤيته
 أليف (حلمي) صهره في علم ما * خالق الاله من النبات وبذرتة
 هو عالم بأصوله ومدرس * بمدارس التعليم فن زراعتة
 جادت قريحته بخير مؤلف * في فنه أنعم بصفو قريحته
 اذ كان في علم النبات ميثنا * لدقائق بأصوله ونتيجته
 شرح النبات برسمها مع وصفها * كعلم التشريح حال دراسته
 ان التفكير في النبات وغيره * من صنع ربي واجب كعبادته
 لا غرور فهو النابغ البحاتمة * نعم الزكي الأملئ بفطنته
 قد فاق أقرانا بصرف جهوده * في خدمة العلم النفيس وغايته
 فبمثل هذا فليقم شيئا لنا * كما يؤدي الكل واجب أمته
 لو أنهم صرفوا الشباب وعصره * في العلم حقاً لارتقوا بسعاده
 وتقدمت مصر على من دونها * ولها اعيد المجد بعد اماتته
 قد جاء عثمان (٢) بعلم نافع * بمشيئة المولى لأهل كنفاته

(١) اي كتاب

(٢) هو نجل المرحوم احمد بك حلمي الذي كان باشمهندسا بالري نجل
 المرحوم عثمان أفندي شقيق المرحوم ناصر بك أما من جهة الام فهو ابن بنت
 المرحوم اسماعيل أفندي الشقيق الثاني لناصر بك وهو الان متزوجا بينت
 المرحومة كريمة ناصر بك رحم الله الجميع

بلد الزراعة مصر نامن يعتنى * بالزرع فيها يفتنى بمشيئته
وصلاقرى فى الختام على النبى * خير الورى ومن اقتدى بشريعته

﴿ زيارة صاحب الجلالة أمان الله خان ملك الأفغان ﴾

للديار المصرية سنة ١٣٤٦ هجرية فى أواخر سنة ١٩٢٧ ميلادية
وخطبة الوداع التى القاها يوم ارتحاله منها الى أوروبا

﴿ قال الراجى عفوره ﴾

الملك لله الغنى بعزته * يؤت الملوك الملك حسب إرادته
فانه يؤتي الملك حقاً من يشا * هو مالك الملك العظيم بقدرته
ملك الملوك وهم جميعاً خلقه * والكل مقهور له فى قبضته
وَمُخَاسِبُ الله الجميع بما أتوا * فالكل مسئول أمام جلالته
أشقى الملوك لدى المهيمن من طغى * بالملك مغترّاً بمظهر زينته
وسعيدهم من فى رعيته غدا * بالعدل يحكم ناشراً لعدالته
عدل الملوك أساس ملكهم ومن * يخشى التداعى يستقم فى أمته
برباطه لعدوها حصناً لها * وأقام شرع الله حق إقامته
لم يخش لومة لائم فى دينه * بالعدل سوى بين كل رعيته
هذا هو الملك الذى سيظله * رب الورى فى ظله وحمايته
قدزار مصر مليك أفغان وذا * عام أربعين وستة من هجرته
يدعى أمان الله خان وزوجه * وكبار حاشية له بمعيته
(٣٦٢-ج ٢)

قد أعجبتني بمصر آثار وما * تحويه من طرفٍ فخرٍ برويته
 ورجي لها كل السعادة مثلاً * يرجو لدولته وأهلٍ عشرته
 بعض المساجد زارها وبأزهر * صلى مع العلماء لابس قممته
 لفُ الإمامة سنةً يا حبيذا * لولفها لأتي بكامل زينته
 فلقد أمرنا بالتزين عندما * نبقى الدخول بمسجد لعبادته
 هو مسلم سني ولكن قصده * اثبات أن الدين جابها حته
 لم يشترط زياً يرى بخصوصه * فشعاره الأعمال طبق شريعته
 فوز الفتى في دينه وصلاحه * أما اللباس فزينة لضرورته
 لا ينظر المولى لظاهر حالنا * لكن لباطننا الخفي وحالته
 قد ودع الملك الكنانة شاكرًا * حُسن اللقاء والاعتناء بضيافته
 أخلاقه خلق الملوك وإنه * متواضع لله شاكر نعمته
 أهدى النياشين الكثيرة مثل ما * أهدى إليك بلادنا لجلالته
 وللقصد تذكاراً كما يبدو لنا * والله يعلم قصده بسياحته
 في خطبة التوديع فانظر قوله * ينبئك عن نهج المليك وفطنته
 هذي الظواهر كلها محمودة * فعمل باطنه كظواهر حالته
 استغفر الله العظيم بخافة * من بطشه فهو الغفور برحمته
 وصلاة ربي والسلام على النبي * خير الورى ومن اهتدى بهداهيته

خطبة جلالة ملك الافغان حال . مبارحته للقطر المصري

وسفره الى أوروبا في يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ١٣٤٦ ، ٦ يناير سنة ١٩٢٨

جمع جلالتهم مندوبى الصحف بالاسكندرية وألقى عليهم الخطاب الاتى باللغة التركية :

لقد دعوتكم اليوم لأقدم عن طريقكم شكرى للامة المصرية أولاً وللحكومة والهيئات المختلفة ثانياً ولأعرب عن خالص شعوري واحساسى جبال مالميتته من حفلة فائقة

وانى أودع جميع اخوانى المصريين شاكرأ لهم جميلهم ومعترفاً بما لهم من المسكنة الخاصة فى قلبى وثقوا بأن محبة الاسكندرية ومحبة الشعب المصرى تغلغلت الى أعماق قابى وستظل باقية فيه وأعتبر أن مظاهر الحفاوة التى لقيتها فى مصر لا يمكن أن ألقى أحسن منها فى الافغان بلادى نفسها ولانى أوجه الى الشعب المصرى الكريم تحياتى بوابطة حضراتكم وأودعه من الصميم وداعاً حاراً

لقد احتفت فى الصحف جميعها حفاوة فائقة وامتدحتنى كثيرأ وفى اعتقادى أنى لست أهلاً لهذا المدح وانما أمتى وحدها هى الجديرة به . ذلك لأنها كانت رغم عدم نضوجها للحد الذى تقدر به معنى الاستقلال قد خاضت حروباً عديدة وقالت بفضل كفاحها المتواصل استقلالها التام ثم استطاعت وقد نضجت الآن أن تحتفظ بهذا الاستقلال الاحتفاظ كله . فمثل هذه الامة هى الجديرة بالمدح والثناء

بقي أن هناك أمراً لاحظته بنفسى ذلك أن البعض من المصريين يعتقد أن الطربوش من شعار المسلمين . وهذه فى اعتقادى فكرة خاطئة لا تخرج عن كونها دعاية لمصلحة الاجنبى أو أمراً يستغله المستبدون

ولم هذه الدعاية ؟ بأن يحمل المسلم على اعتقاده أنه يظل مسلما مضمونة له
الجنة مادام محتفظا بطر بوشه ولو فقد كل مقومات حياته سواء كانت أدبية
أم مادية .

ثم استطرد جلالته الى الكلام عن الملابس الوطنية المصرية (الجبة
والقفطان وما يليهما) فقال (ان هذه الملابس لا تحمل الاجانب على احترام
لاسيما وقد كانت الحال كذلك في بلادى لهذا أبحت لشعبى الحرية فى اختيار
ما يريد من الملابس لانى أعقد أن الازياء لاعلاقة لها بالدين أصلا وان
دين الاسلام قائم على مبادئ العدالة والحرية والاخاء والمساواة والصدق
فى القول والجد والاجتهاد وتوحيد الخالق عز وجل واحترام الله عليه الصلاة
والسلام والقيام بالفرائض على الوجه الاكل . أماما هذا فالمسلم الحرية
فى اختيار ما يشاء من مستلزمات الحياة الصحية

وأكرر شكرى لحضراتكم وحضرات أصحاب الصحف التى تمثلونها متمنيا
من الله جل اسمه أن يستعد الامة المصرية الكريمة راجيا أن تظل راقية فى
ممارج الرقى والتقدم وأسأله تعالى أن يطيل فى عمر جلالة ملك مصر المعظم
وختم جلالته مقاله مودعا الشعب المصرى مرسل اليه بواسطة الصحافة
(قبلات الوداع الحارة)

وفى الساعة الثانية عشرة ركب جلالته وجلالة الملكة وركبت حاشيتهما الى
الباخرة (ايتاليا) وفى توديعهما على الرصيف المحافظ ومدير البلدية وعدد
لا يحصى من الاهالى

﴿ حديث المصاحفة والمشاكاة ﴾

أروى عن السيد احمد الغندور البتانوي عن شيخه وسلسلة المحققين من السادة الصوفية أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حالة المصاحفة (من صاخنى أو صافح من صاخنى دخل الجنة)

وفي حالة المشاكة أعنى تخلل أصابعه الشريفة مع أصابع صاحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شابكنى أو شابك من شابكنى دخل الجنة) قد رواهما لى حضرة السيد المشار اليه فى يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١٣٤٦ و ٢١ يناير سنة ١٩٢٨ وقد أهدانى بكتابه أحدهما (فتح القوى المتين فى الصلاة على سيد المرسلين) وثانيهما (منافع الخيرات فى الادعية والتوسلات) وكان أطلعنى عليهما قبل الطبع وكتب لى عندما وصله الجزء الاول من كتابى (المنظومة الشكرية فى النصائح الدينية) تقريظاً مطولاً دل على بلاغته وذكائه ووصف فيه محتويات ما اشتتملا عليه كتاباه وأولهما (فتح القوى المتين فى الصلاة والسلام على أشرف المرسلين) وهو مرتب على حروف المعجم . وكل صلاة فيها حديث من كلام النبى الانغم ومعه شرحه المسمى الفيض المبين . من كلام العلماء العاملين . ثانيهما (منافع الخيرات فى الادعية والتوسلات) وهو يحتوى على استغفار وعلى سلسلة السادة الخلوتية وعلى سلسلة للسادة الاحمدية وعلى استغاثة وعلى قصيدتين فى مدح سيد الكونين وغير ذلك . واني ألفت نظر الاخوان لاقتناء هذين الكتابين لما فيهما من القوائد الجملة وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

❦ الوصل التاسع عشر ❦

في الاخلاق وتباينها والعجب والكبر والحقاقة والحلم وغير ذلك
 (١) قال الله تعالى (ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا
 ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض
 ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل
 له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولينس للمهاد . ومن الناس
 من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد . يا أيها الذين
 آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم
 عدو مبين . فإن زلتم من بعد ما جاءكم اليّنات فاعلموا أن الله عزيز
 حكيم) سورة البقرة آيات ٢٠٣ لغاية ٢٠٩

❦ الوصل التاسع عشر ❦

(شرح الآيات)

(١) قال الله تعالى (ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا الخ
 في هذه الآيات بين الله تباين أخلاق الناس فمنهم المنافق الذي يعلن
 خلاف ما يبطن ويظهر خلاف ما يضمّر ومنهم الخالص الذي اتحد ظاهره
 وباطنه فذكر صفة الفريق الاول ذلك انه يعجبك قوله في الحياة الدنيا
 فينطق كلامه ويروقه ليدخل على قلبك مظهر الاخلاص لك (ويشهد الله
 على ما في قلبه) ويقسم على أنه يحجر بما يسر وان طويته وعلايته سيار
 (وهو الد الخصام) وأعدى الاعداء وكثيرا ما تنطلي أعمال مثل هذا على الناس

(٢) وقال جل ثناؤه (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) سورة آل عمران آيات ١٣٣ إلى ١٣٦

❦ وفي الحديث الشريف ❦

(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مراراً قال لا تغضب » رواه البخاري

إذا لم تظهر حقيقة في الدنيا ولسكنه في الآخرة تظهر حقيقة فلا ينفعه التمويه بل يدرك كل واحد نفاقه (يوم يعرف المجرمون بسيماهم) وكثيراً ما يفتضح أمره في الدنيا . ومن أعماله أيضاً أنه إذا تولى وذهب من عندك أو كان والياً على أمر من الأمور سعى في الأرض فساداً وأهلك الحرث والنسل (وإذا قيل له اتق الله) ولا تقصد فإن الله لا يحب الفساد (أخذته العزة بالانم) واستولى عليه كبرياؤه وحيمته بسبب الجهل الذي في قلبه (تحسبه جهنم وليس المهاد) الذي يفرشه وبأوى إليه

نزلت الآية في أبي بن شريف الملقب بالاخنس كان منافقاً ويظهر الاسلام وكان يشبهه ثلثمائة منافق من بني زهرة خرج مع النبي في غزوة بدر هو

(٢) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا) ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (رواه مسلم)

(٣) قال صلى الله عليه وسلم (من ابتلى فصبر وأعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر أو ائلك لهم الأمن) وهم مهتدون (رواه البيهقي عن سفيان)

وأتباعه فقال لهم اخسوا (١) واختفوا معى فان انتصر محمد فالعزة لكم لانكم عشرته ولم تظهر منكم عداوة له وان انتصر الكفار فقد كفيتموه فلما انتصر المسلمون جاء الى النبي ﷺ يقسم أنه مؤمن بحب له فأدنى مجلسه واكرمه مع علمه بأمره كما هي عادته مع المنافقين كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (انا انبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم) عملا بقول الله تعالى (خذ السفوف وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلین) أي اقبل ما ظهر من أخلاق الناس ولا تبحث عن باطنهم فلما انصرف من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مر بزرع وجر لبعض المسلمين فاحرق الزرع وعقر الحمر فصديق عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) رواه

(١) أى تأخروا

قال الراجل عفور به

فطر العباد على تفاوت خلقهم * وتباين الاخلاق حسب مشيئته
منهم فريق شامخ متكبر * ويرى الخلاق دونه في هيئته
وتراه مفتخراً بركي نفسه * مع أنه في النقص بالغ غايته
هذا الفريق وإن تظاهر رفعة * فهو الوضيع وجاهل بحقيقته
حب الظهور بليّة وماله * قصم الظهور وذل سائر شيعته
فمحاسن الاخلاق كل فضيلة * وبها فخار المرء بين عشيرته
أما قبائحها فكل رذيلة * تُزرى بقدر حليفتها وصحابتها
فالزم محاسنها وجاف قبيحها * لتزين نفسك بالكمال وحليته
واحذر رفيقاً مائلاً عن شرعنا * وكن الدواء إذا ابتليت بصحبته
أولا فكن دوماً ملازم خلوة * حذراً من العدو بشر بليته
أو كن صبوراً كاتماً كيد الذي * هو مبتليك بقربه ومضرته
حتى تلاقي فرصة تنجوها * من ضيق صدرك والبلاء وغصته

الشيخان عن أبي هريرة والآية وإن نزلت في الاصل بخصوص ما ذكر إلا
أنها عامة بحكم ما فيها من الذم في كل منافي لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وقد قال الله
تعالى (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا
كسالى يرامون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى

وكذلك ان لم يتفق خلق الفتى * مع غيره من أهله وقرابته
فالبعد خير للجميع وراحة * من قربهم وزأعهم وتيجته
ولربما افضى الخلاف إلى القضا * وتقاطع الارحام بعض مصيبتة
فسمادة الدنيا صفاء معاشها * والبعد عن أهل الهوى وضلالته
ورضا الفتى بنصيبه مع حزمه * خير من الشره المشين لسمعته
ودوام آدم من قليل في هنا * خير من النهم المضر بصحته
حزم الفتى عند الشدائد صبره * أجراً ينال وفرجة من كربتة
إن الكروب إذا أتت فاستحكمت * حلقاً لها فرجت بوسع منحتة
وصلاح حال المرء في تدييره * وإطاعة المولى وحسن عقيدته
طمع الفتى يزرى به ولربما * يقضى على أمواله وكرامته
من ذا الذي قد عاش يوماً في صفا * مهما علا برخائه في عيشته
ولربما نال الغنى بماله * أضعاف ما يجد الفقير بفاقته
والكل في قلق يريد زيادة * كل يرى نقصاً بحال معيشته
جبلين من ذهب إذا نال الفتى * فالنفس تطلب ثالثاً لمحبتة
وإذا العطا وافاه رام زيادة * طمعا شديداً لا انتهاء لغايتة

هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً (وقال سبحانه وتعالى
(ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلا الذين تابوا
وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف
يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) ثم ذكر الله الفريق الثاني وهو الخالص في الدين
والدنيا فقال جل ثناؤه (ومن الناس من يشري نفسه) أى يبيع نفسه في
طاعة الله ابتغاء مرضاته وطلباً لرضوانه لا يبتغي من وراء ذلك جاهاً ولا نفعا

إن ابن آدم ليس يملأ عينه * إلا التراب خذا الحديث بصحته
 والمهلكات ثلاثة فافطن لها * شح مطاع واتباع غوايته
 والعجب بالنفس الدنيئة كن على * حذر من الخلق الذميم وشنعتة
 والمنجيات ثلاثة لمن ابتغى * فوزاً ومجداً في الدنيا وبجنته
 خوف الإله بخلوته وبجلوته * والعدل في غضب الفتى ومسرته
 ثم اقتصاد في غذاه وفقره * فاعمل يقول المصطفى ونصيحته
 قال امرؤ حالي شكوت لصاحبي * فتمنفس الصعداء مظهر حسرته
 فظننت أن سيغيثني لكنه * منع العطاء بشحه وقساوته
 هو موسر والبخل طبع للفتى * خوف النفاق لما له بعباوته
 فعلت أن الشح قد عم الورى * كل بقدر بلائه في غصته
 إلا القليل من الذين هداهمو * رب العباد بفضله وكرامته
 إن السخا وصف حميد مرتضى * وبه النجاة من الهلاك وشدة
 والبخل شين في الرجال فلا تسل * رجلا عبوساً شحه من شيمته
 فإذا سألت فسل إلهك إنه * عم الورى إحسانه من منته

لأنه بذل نفسه التي هي أعز عزيز لديه (والله رءوف بالعباد) حيث أنابهم
 بالتعم الدائم على العمل القليل وضاعف الحسنات وقبل توبة الكافر والعاصي
 وإن طال زمن الكفر والمصيان وبذل السيئات بالحسنات والآية نزلت في
 صهيب بن سنان أسلم فتعرض له المشركون وأذوه إيذاء شديداً فتحمل ثم
 قال لهم اتى رجل كبير مسكين ليس مقامى معكم ينفعكم وفرارى ليس بضاركم
 فان كان من جهة المال فهاهو وتركه وهاجر الى المدينة حيث رسول الله وقد

فسد الزمان بأهله وتزايدت * طرق الشرور والانتقام بشدته
 بشيئة ذاع انتحاره مهلك * ما كنت تسمع أو ترى لمصيبة
 من بعض أبناء المدارس قد أتى * لسقوطه في الامتحان وخيبته
 أمر فظيع قد فشى في قطرنا * من هجرنا الدين القويم بسنته
 وقست قلوب البعض حتى أنه * قتل ابنه مع زوجه وكريمته
 أمثال ذلك واقع ببلادنا * وتنوعت أسبابه مع كثرة
 قتل النفوس محرم في ديننا * إلا بحق في القصاص لحكمته
 ظهر الفساد بكسب أيدينا وما * كان إلا له بظالم خليفته
 وإليه مرجعنا فيجزينا على * أعمالنا كل بحسب صحيفته
 فالخير مكتوب بها ومسجل * والشر أيضاً ثابت بحقيقته
 فمن اهتدى وأتاب عن عصيانه * جزاؤه العفوان يوم قيامته
 وتبدل الأوزار بالحسنات من * فضل الإله كما أتى في آيته
 فليترك الإنسان تمويهاته * فالله يعلم سره بحقيقته
 ولربما ظهرت سريره لمن * يخشاه في أمر يضر بحالته

مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (نعم العبد صهيي لوم يخف الله لم يصعبه)
 ومعنى هذه العبارة البديعة البليغة انه لو انتفى عنه خوف الله لا يقع منه عصيان
 لأن طاعته محبة في الله لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من نار وهدم أعلام درجات
 العباد وفقنا الله لأدراكها

ثم قال الله (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
 الشيطان) أمر الله المؤمنين جميعاً بالدوام على الاسلام فيما يستعملونه من الأيام

قاله منتقم ومظهر أمره * لعباده يوماً بقصد فضيحتة
 والنفس جاهد دائماً جهادها * خير الجهاد كما أتى بأدلتها
 في قول طه المصطفى خير الورى * هذا البيان موضحاً بروايته
 واسمع أخي النصيح الذي قد قلته * إن كنت ترغب في العلا وسعادته
 وعليك بالحكم التي نسبت إلى * من قد سما بصلاحه وفصاحته
 هذا ابن من يدعى عطاء الله أي * الاسكندري ذاك الامام بشهرته
 لو كان نظمي يستطيع بيانها * لأتيتمكم بتمامها وعبارته
 لكن ذكرت البعض من مضمونها * كما أفيدك بعض غالى حكمته
 سأل الحكيم البعض من أصحابه * عما عليه بنى أساس معيشته
 فأجابني قد بنيت على الذي * كتب الإله لعبده بصحيفته
 إذ لن يصيب المرء من أمر سوى * ما قدر المولى له في نشأته
 فالمرء مخلوق كذا أعماله * كلُّه تراه مُيسراً بمشيئته
 لشئونه حسب القضاء وما انتهى * تقديره للمرء قبل ولادته
 والمرء مجزى بما هو عامل * ورهين ما كسبت يداه بمجملته

فلا يتركون شيئاً من شمائره وأمرهم ان يكونوا مجتمعين على نصرته واحتمال
 البلوى وأن يتركوا الذنوب والمعاصي ونهاهم من اتباع خطوات الشيطان
 بقبول شبهات أهل الغواية والضلالة أو يحجزهم عن بعض أحكام الدين أو بالتفرق
 والقفود عن نصرته أو بعمل المعاصي ثم ذكر الحكمة في مخالفة الشيطان
 وهي (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة فكيف يثق العاقل بعدوه فيأمر
 بأمره ويستسمع لنصحه ثم ذكر ان من زل وخالف الامر والنهي يهدم محيى

هذا نظامٌ محكمٌ من خالق * عدل وليس بظالم خلقيقته
 هو عالمُ الغيبِ الحكيمُ بعلمه * إذ كلُّ شئٍ في الورى من آيته
 عملى انفسى لا يقوم به السوى * فالقلب مشغول بحسن إقامته
 والرزق مقسوم ورزقى لم يصل * غيرى فقلبى مرتضيه بحالته
 والله مطلع على أحوالنا * فأخاف منه وأستحي من هيئته
 والموت يأتى بفتة يا حسرتنا * فرطت لكنى أنبت لخيفته
 هذى من الحلم التى تهدى إلى * من كان يؤمن بالآله وشرعته
 قد قالها ذاك الحكيم لمن يعى * فافطن لها واتبع نصائح حكمته
 ودع المكذب غافلا عن رشده * حتى يُفريق بموته من غفلته
 فمن الحماسة أن مستمع الهدى * يأبى اتباع الحق بعد وضاحته
 إن الحماسة فى الفتى تزرى به * والحلم يرفع قدره بفضيلته
 داء الحماسة ناره لا تنطفى * إلا بكظم الفيظ عند بدايته
 فتحالمُ الإنسان فيه سلامة * من كل شر يتقيه لآفته
 فاصبر كصبر الراشدين أولى النهى * تغنم بفضل الله حسن نتيجه

البينات فليعلم (أن الله عزيز) لا يهجزه الانتقام منه (حكيم) حيث لم يسو
 بين العاصي والطائع

حكى أن قارئاً قرأ خطأ (فان زلتم من بعد ما جاء تكم البينات فاعلموا
 أن الله غفور رحيم) فسمه أعرابى فأنكر عليه وقال إن الحكيم لا يذكر
 القرآن عند الزلل لانه يكون إغراء وحنأ عليه فأدرك القارئ خطأه وقرأ
 (فان الله عزيز حكيم) اه

كم أحمق جلب البلاء لنفسه * ولغيره من طيشه وسخافته
 بسط اليدين أو اللسان بسىء * يرث العدا والانتقام بشدته
 ما أحسن الخلق الكريم فإنه * للمرء إجلال وسر سعادته
 واللين من ذى الجاه حلية جاهه * وزيادة في قدره ومكانته
 من مرق الاعراض مرق عرضه * فالله يجزى المعتدى بأساءته
 فكما تدين ثدان فاحذروا اعتبر * مما جرى وخذ الحديث بصحته
 يأيها المفرور إنك غافل * عما خلقت لأجله من طاعته
 فأفقد وكن متيقظا وانظر لما * قدّمت من عمل وخد من عبرته
 قال امرؤ يوم ما صعبت من ابتلى * بالغى والخلق الذميم وخسته
 فأصابني من شره ماضى * فسألت ربي توبة لهدايته
 كى يستريح الناس من أخلاقه * ويقوم بالحق الذى فى ذمته
 لأله والخلق قبل حسابه * عن كل شيء قد أناه بنيته
 من لم يتب عن غيه فهو الذى * جلب العناء لنفسه وقرابته
 إن الذى يرضى الشقاء لنفسه * فهو النجى المبتلى بحماقته

(٢) وقال جل ثناؤه (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) الخ
 امر الله المؤمنين بالمسارعة والمبادرة الى مغفرته وجنته ولا يكون هذا
 الا بترك المعاصي وعمل الطاعات رشوقهم الى جنته بذكر سمعتها فبين أن عرضها
 كمرض السماء والارض إذا وضعتا بجوار بعض وإذا فالطول أعظم كما هي
 العادة وتمثيل السمة بهذا القدر إنما هو تقريبي على قدر ما اتصل اليه أذهان
 البشر وإلا فالحقيقة لا يعلمها إلا هو وأعزهم سبحانه بالتقوى فقال (أعدت

من لى بطب للحماقة بعد ما * أعى الطيب شفاؤهما مع خبر به
 قالوا الصلاة على النبي شفيعنا * طب لها وهو الشفاء لأمته
 فلا تل الخيرات حزب من ابتغى * صرف الحماقة واكتساب سماحته
 ما أحسن الخلق العظيم فإنه * خلق النبيين الكرام بفطرته
 وتدبر القرآن مع عمل به * يكفيك شر بلأها ومصيبته
 خلق النبي خلق القرآن كما أتى * في قول أم المؤمنين بصحته
 في وعظ لقمان الحكيم لنجله * سر النجاح لعامل بنصيحته
 فانصحه دوام من تشا ودع الهدى * لله يهدي من يشاء لطاعته
 من حسن أوصاف الفتى حلم بدا * في نصحه وظهوره بمروءته
 والجن مذموم لغير ضرورة * تقضى على المرء ارتكاب مطيته
 والبخل في الاتفاق خسران الفتى * وكذلك إسراف يعود بحسره

للمتقين (ومعلوم أن المرء إذا عرف أن الجائزة العظيمة لا يجزها إلا من
 جاز الامتحان بنجاح كان ذلك داعياً الى جده وإجتهاده والمتقون هم فاعلوا
 الطاعات تاركوا المعاصي وخص من جملة صفاتهم صفات لها ارتباط عظيم
 بالمعاملات بين الناس - والدين المعاملة - فقال (الذين ينفقون في السراء)
 حالة اليسر (والضراء) حالة العسر وذلك لثقتهم بربهم فينفقون في كل زمن
 على حسب حالهم قليلاً أو كثيراً لا يستخفون بالصدقة وفي الحديث (اتقوا
 النار ولو بشق تمرة) قال بعض الحكماء

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل
 (والكاظمين الغيظ) مع القدرة على البطش والانتقام (والعافين عن
 الناس) مع إمكان عقابهم على ما فعلوا أو كظم الغيظ يستلزم ظهور الغضب

والكل ممقوت وفيه ندامة * ويسىء أخلاق الذين بعشرته
 أما التوسط في الأمور فانه * سر السعادة والنجاح بحكمته
 إن الغنى فقر لمن لم يتبع * شرع النبي وقصده في عيشته
 رزق الفتى متنوع حسب العطا * إما ييسر أو يعسر معيشته
 وعلى الفتى حسب الذكاء كرزقه * فاشكر لمولانا نفائس نعمته
 واكظم لغيظك واعف عن قدهنى * تنعم رضا المولى وحسن كرامته
 للكاظمين الغيظ والعافين عن * إخوانهم أجره ينال بجمته
 وكذلك للمستغفرين لذنبهم * غفران رب العالمين برحمته

ثم التغلب عليه بخلاف الحالة الثانية وفي الحديث (من كظم غيظاً وهو يقدر
 على نفاذه ملاء الله قلبه ايماناً وإيماناً واتفق للامام الحسن السبط رضى الله عنه
 زمن خلافته وكان مشهوراً بالحلم أن رجلاً قدم عليه ليمتحنه فصار يسبه
 ويتكلم وهو يتبسم فقال له الرجل إن شتمتني واحدة شتمتك مائة فقال له
 الحسن إن شتمتني مائة ماشتمتك واحدة فوقع الرجل على قدمه فقبلها وقال
 أشهد أنك على خلق رسول الله ﷺ ولا يحمد كظم الغيظ في حالة انتهاك
 حرمت الله وقد كان النبي ﷺ لا يقضب لنفسه وما أحسن العافين عن الناس
 إذا هم مع ذلك أحسنوا اليهم كما يدل عليه (والله يحب المحسنين) ثم ذكر صفة
 ترغب العصاة في الطاعة وتحضهم على التوبة فقال (والذين إذا فعلوا فاحشة)
 كبيرة (أو ظلموا أنقسمهم) بفعل الصغائر (ذكروا الله) وعيده وعقابه (فاستغفروا
 لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله) أى لأحد يغفرها سواه (ولم يصروا
 على ما فعلوا وهم يeamون) والمعنى أنهم كلما أذنبوا ذنباً خافوا عقاب الله وطلبوا
 منه المغفرة وتابوا عن ارتكابها غير مصرين على فعلها مع علمهم أنهم خطئون
 فهم مقبولون مهما تكرر الذنب منهم وتكررت التوبة ماداموا وقت المتاب

والله أرجو أن أنال سعادة * دنيا وأخرى من فضائل منته
وكذا شقيقى أحمد وبناته * وبنوه أيضاً مع جميع قرابته
وحسين شيخى مقرئ القرآن مع * من قد أخذت العلم عنه بجملة
ولأحمد مظلوم باشا عندنا * شكر على معروفه ومودته
أرجو من الرحمن غفراناه * كى يدخل الجنات ضمن أحبته
أدعوه له حتى أكافئه على * ما قد بدا من وده و صداقته
ومحمد (١) بك مصطفى القاضى كذا * عثمان (٢) بك صدق لسابق صحبته
وكذلك أحمد (٣) بك سليمان الذى * هو عالم فى فنه وديانته

لا يصرون على ارتكابها ثانية لان المستغفر من الذنب وهو مصر عليه
كالمستهزىء بربه وفى الحديث (اذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه
وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الارض حتى يلقي الله وليس عليه شاهد
بذنوب ثم قال (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم) لما ارتكبوا (وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها) والمراد أن القصور والاشجار مشرفة على
الانهار (ونعم أجر العاملين) بالطاعة وفى هذه الآيات بيان فضيلة الاتفاق
فى السراء والضراء وكظم الغيظ والعفو عن الناس والاحسان اليهم والتوبة
من الذنوب فهذه الصفات من الاخلاق الفاضلة التى ينبغى لكل مسلم أن
يتحلى بها حتى يفوز بالراحة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة

- (١) الذى كان موظفاً بنظارة الاشغال ثم قاضياً ورئيساً بالمحامى الاهلية
ثم بالخطوط قبل المعاش
(٢) كان مهندساً بالسجون ثم مأموراً بالمان طرارحه الله
(٣) وشقيقه عبد الحميد باشا سليمان كان وزيراً للاشغال العمومية وهما
من نوابغ المهندسين

لصلاحه أحببته ولعلمه * وشقيقه الباشا النشيط بفضائله
لكمال (١) بك شكره ولمعي (٢) بك ومن * سيجي ذكرهمو لنيل مشوبته
في جزئنا التالي لهذا الجزء إن * شاء القدير ظهوره لافادته
ولاحمد (٣) يسرى المهندس منة * مذكأن بالكوبرى معى فى خدمته
كان الحريص على الصلاة لوقتها * فهديت حقاً لاتباع طريقته
ولصهره الشيخ التقي محمد * فضل على بعلمه ونصيحته
من يصحب الصلحاء في زمن الصبا * يهدونه لصلاحه فى نشأته
وأرب نال من الإله حفاوة * ضمن الذين أمدهم بحفاوته

شرح الحديث

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً الخ
قال الشارح الشرنوبى (أوصى) أى أرشدنى الى ما ينفعنى دنيا وأخري
وبقربنى الى الله زلفى (لا تفضب) أى فيما يتعلق بحقوق النفس والهوى لا فيما
يتعلق بحقوق الله (فردد) أى كرر طلب الوصية ثلاث مرات وكأنه طلب
وصية أبلغ منها فلم يزد صلواته عليه في كل مرة عليها تنبيهها على عظم نفعها وعمومها
فان جميع المقاسد تعرض للانسان من فرط شهوته واستيلاء غضبه وحدته
وضرر ما تقتضيه القوة الغضبية أكثر بالنسبة لما تقتضيه القوة الشهوية فان

(١) احمد بك كمال أنجب الخبراء بالحكام وكان مدرسا ووكيلا لمدرسة
المهندسخانة وهو من الصالحين (٢) حسن بك لمعى القائم مقام كان مدرسا
للمهندسة بالمدارس الحربية وخبيرا بالحكام وشهما حازما
(٣) كان معاونا لى بكوبرى قصر النيل وتعين بدلى فى سنة ١٨٧٩ م بعد
انتقالى لدبوان الاشغال هو من أقرانى بالمدرسة وكان صالحا وصهره المرحوم
الشيخ محمد قناوى كان عالما تقيا رحمه الله رحمة واسعة

من سبعة سيظلهم في ظله * إذ لا ظلال سواه يوم قيامته
 وبينهم بحديث طه قد أتى * فاقراء تعلم نصه بروايته (١)
 من يذكر الود القديم يناله * أجر عظيم سيما بأدامته
 كم واجب لله قد أهملته * شكر العباد لبعضهم كعبادته
 من ذا الذي أدى العبادة حقها * والجل مشغول بلهو غوايته
 يا ويلنا مما نرى يوم الجزا * يوم السؤال عن النعيم ولذته
 يا أيها الناس اتقوا الله الذي * أنتم اليه راجعون بفطرته
 لينال كل ما استحق بفعله * إما الثواب أو العقاب بشدته

الغضب عرض يتبع غليان دم القلب لارادة الانتقام والنهي عنه إنما هو نهى
 عن العمل بمقتضاه بمعونة الاحلام والا فهو طبعي وكان الشعبي مولعا
 بهذا البيت .

ليست الاحلام في حين الرضا * إنما الاحلام في حين الغضب
 وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى (ابن آدم اذكرني إذا غضبت
 أذكرك إذا غضبت وغضب الله انتقامه ممن أراد من العباد)
 ومما قاله النووي في شرحه قوله ﷺ (لا تغضب) معناه لا تنفذ غضبك
 وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه من طباع البشر ولا يمكن الانسان

(١) سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . إمام عادل . وشاب نشأ في
 عبادة الله . ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود اليه . ورجلان
 تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه . ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
 عيناه . ورجل دعه امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب
 العالمين . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .
 رواه البخاري عن أبي هريرة

أوفوا بعهد الله يوف بهدكم * كفلين حقاؤتكم من رحمة
 يجعل لكم نوراً ويغفر ذنبكم * ليكون مأواكم بدار سعادته
 فالى المتاب فسارعوا لينالكم * رضوانه خير النعيم بجنته
 إن الجحيم أعدها لمن اشترى * دنياه بالآخرى ومات بحالته
 إني على شكر الإله محاسب * إذ كل يوم قد أرى من نعمته
 واليوم (نجلى) مستشاراً قد رقى * عام أربعين وستة من هجرته
 فى تسعة لجماد أخرى وانتهى * عامين تقريباً قضى بوظيفته
 أعنى بمحكمة لمصر رئيسها * أهلية دلت على أهليته

دفعه وقوله عليه الصلاة والسلام «إياكم والغضب فانه جمة تتوقد فى فؤاد ابن
 آدم ألم تر أن أجدكم اذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فاذا أحس
 أحدكم بشئ من ذلك فليضطجع أو ليلصق بالارض» وجاء رجل إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى علماً يقربنى من الجنة ويبعدنى من النار
 قال (لا تغضب ولك الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الغضب من الشيطان وإن
 الشيطان خلق من النار وإنما يطفىء النار الماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ)
 وقال أبوذر الغفارى قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا غضب أحدكم وهو قائم
 فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام ليحيى بن زكريا عليها الصلاة والسلام
 (إنى معلمك علماً نافعا لا تغضب فقال وكيف لى أن لا أغضب قال اذا
 قيل لك ما فيك فقل ذنب ذكرت استغفر الله منه وان قيل لك ما ليس فيك
 فاحمد الله اذا لم يجعل فيك ما عيرت به وهي حسنة سيقمت اليك) وقال عمرو بن
 العاص «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يبعدنى عن غضب الله تعالى قال لا تغضب»

للحكم في استئناف مختلط شدا * باسكندرية في محل إقامته
شكراً لمولا نا ومن كان ارتقا * (نجلى) على يده بفضل عنايته
فلذى الفقار (١) واحمد باشا زكى * فضل عليه لرفعه في رتبته
وجب الشناء عليهم مع من قضى * بالعدل والانصاف بين رعيته
فبنعمة المولى عليه محدثا * شكراً لربِّ راحمٍ بعطيته
فالطف به ربى وسدد رأيه * وارزقه في الدارين كامل عزته
فالعز في الدنيا مع الأخرى رضاً * لمن اتقى مولا قدر استطاعته
قاله يأتى أن يكلف عبده * مالا يطيق لضعفه ولرحمته

وقال لقمان لابنه (إذا أردت أن تؤاخي أخاً فاغضبه فإن أنصفك وهو مغضب
والا فاحذره)

وقد ظهر أن ترك الغضب لا يكون إلا بترك أسبابه وهذا الحديث من
جوامع الكلم فانظر كيف جمعت هذه الجملة الصغيرة تحتها معاني كثيرة وبها
داوى هذا الرجل الذي كرر على النبي ﷺ طلب الوصية فلم يزد على هذا الدواء
النافع له المناسب لحالته وقد كان صلى الله عليه وسلم حكيماً يعطي الدواء
على قدر الداء هداًنا الله للسيرة على سيرته وحشرنا في زمرة ونفعنا بشفاعته
نسأل الله السلامة من الغضب وشره ونسأله تعالى الرضا في كل حال

(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(لا تحاسدوا) الخ.

في هذا الحديث الشريف نهى النبي ﷺ عن كبار الاخلاق الذميمة

(١) هما صاحباً المعالي احمد ذو الفقار باشا وزير الحاقانية سابقاً واحمد
زكى باشا ابو السعود الوزير الحالى

ان التكاليف التي فرضت على * ذات المكلف قد غدت في ذمته
 ومحاسب عن كلها ياويله * إن لم يقم بأدائها من نعمته
 فالى المتأب عن المعاصي سارعوا * فلعلنا نرضى الاله بطاعته
 (قل يا عبادي) آية فيها الرجا * من قوله (لا تقنطوا من رحمته)
 في سورة (الزمر) التي جاءت بها * تفصيلها فتدبروه لحكمته
 وختامها (بالحمد) دل على الرضا * بوفاء وعد الله يوم قيامته
 إيمان عبد بالاله دليله * لإيمانه بكتابه وبسننه
 وقيامه بصلاته وبكل ما * أمر الاله بفعله لعبادته

الشائعة الزائفة بين الناس والتي بتركها يزداد الاصلاح وتنمو ثقة الناس ببعضهم
 ويزدادون حبا لبعض فنهى أولا عن التحاسد وهو أن يحسد البعض الآخر
 بان يتمنى زوال نعمته لانه يكره أن يراه في رخاء وسعة ورفعة سواء تمنّاها
 لنفسه أم لا ومنشأ الحسد عدم الايمان بالقضاء والقدر اذ لو اعتقد الانسان
 أن كل ما يصل الى غيره بقضاء الله وقدره لسلم وعلم أن حسده لا يضر أخاه
 شيئا نعم اذا تمنى الشخص أن يكون له مثل ما لآخيه من النعم ليستعين به على
 الخيرات ويسير فيه سير المستقيم من غير تمنى زوال نعمة أخيه عنه فلا بأس
 لأنها غبطة محبودة لا تدم وأقل ما يترتب على الحسد التباغض بين الناس
 والتقاطع وقيام الحروب التي فتكت ملايين الانفس والاموال نتيجة الحسد
 بين الدول

(أما التناجش) فهو أن يتظاهر الانسان بالرغبة في الشراء فيزيد في ثمن
 السلعة أمام مريد الشراء لالرغبة الحقيقية ولكن ليغره حتى يشتريها بثمن
 عال (وأما) النهى عن التباغض فالمراد منه النهى عن الاسباب الموصلة اليه
 لان البغض والحب قهري (والتدابير) هو الحجر فوق ثلاثة أيام بدون سبب

وفق إلهي المؤمنين لما أتني * فيه الصلاح لحالم ومغبتة
 يأبها الناس اتقوا يوم الجزا * يوم الذهول لهوله ولا كبرته
 ان الذي فطر السموات العلى * والأرض حقاً فاعبدوه لنعمته
 هو أنزل الماء الطهور من السما * رزقا لنا منه الحياة برحمته
 لا تجعلوا لله أندادا كما * جعلوا المسيح شريكاً في قدرته
 من خالف الاسلام ضل عن الهدى * وله الخسار محقق بضالته
 فالطف بنا يا ربنا وأدم لنا * إيماننا بنبينا وشريعته
 خير الوري طه الذي أسرى به * ليلا وقد صعد السماء بهيئته
 من بعد تكريم وخير تحية * بالبشر والاحسان عاد لأمته

شرعي) أما) أهل المعاصي الذين يؤدى الاختلاط بهم الى العدوى بشورهم
 فدوام قطعهم خير من وصلهم لما ورد (تقر بوا الى الله يبغض أهل المعاصي
 وقابلهم بوجوه متغيرة) ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عادة ذميمة
 اتخذها المتبايعون ديدنا لهم وهي أن يبيع المرء على بيع أخيه فيذهب الى
 البائع فيعرض عليه ثمناً أعلا مما عرضه المشتري وهذا يكون في زمن الخيار أو
 أن يقول للمشتري افسخ البيع وأنا ابيعك بأرخص وانما يكون هذا حراماً
 اذا تراضى المتبايعان. ثم حذره على أن يكونوا اخواناً لان المسلم أخو المسلم
 فلا يسوغ أن يظلمه في شيء ولا أن يخذله فيترك نصرته فضلاً عن تعمد ضرره
 بالنجش أو الغش ولا ان يكذبه فيخبره بالشئ على خلاف حقيقته لانه من
 الغش وما أطف قول بعضهم

الصدق في أقوالنا أقوى لنا * والكذب في أفعالنا أفعى لنا
 ثم لا يجوز أيضاً أن يحقره فينظر اليه نظرة استخفاف واستصغار لقوله

بصلاة خمس قُدِّرَتْ وبأجرها * عند الاله مضاعف في جنته
 خمسون عن خمس فكان ثوابها * عن كل فرض عشرة لاقامته
 أدوا الصلاة بركنها وشروطها * وكذا الزكاة فأكثرها من طاعته
 إن تقرضوا المولى بضاعف قرضكم * يغفر لكم ويمدكم بمعونته
 فاعفروا لنا واجعل إلهي حشرنا * مع آل طه المصطفى وأحبته
 صلى عليك الله يا نور الهدى * يارحمة للعالمين ببعثته
 من بعد ذا بُدِّئَ تراها يَنْبُب * أخلاق قوم والفساد بعلمته
 قد قالمها الفضلاء من أهل التقى * قصد اتضاح الداء ثم ازالته

تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم)
 ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (التقوي هاهنا) وأشار إلى صدره وفي هذه
 الإشارة دلالة على أن القلب محل الخوف الحامل على التقوى وتقر صلى الله
 عليه وسلم من احتقار الشخص لآخيه المسلم بقوله (بحسب امرئ من الشر
 أن يحقر أخاه المسلم) والمعنى كافيه من الشر هذا فلا شر في الأخلاق أقبح منه
 ولما كان الحديث مستوقفاً لبيان جرمة المسلم والنهي عن انتهاكها بأي
 نوع من الأنواع ذكر ذلك فقال (كل المسلم على المسلم حرام) وخص دمه
 فلا يجوز أن يسفك بغير حق وماله فلا يجوز أخذه إلا بوجهه وعرضه
 فلا يجوز انتهاك بحال من الأحوال ولو أن المسلمين عملوا بإرشادات النبي
 صلى الله عليه وسلم لزادت رابطتهم وقويت شوكتهم وما انقرط عقدهم ولا
 توترت العلاقات بينهم فضمعفوا واستضعفوا فاللهم . هيء لنا من
 أمرنا رشداً

وأما الحديث الثالث فظاهر المعنى وفقنا الله تعالى للعمل به وبسنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم آمين

فاقرأ تفز بالعلم وانصح تقتم * خير الجزا من فضل رب برته
ثم الصلاة على الذى فاق الورى * كخلقاً وخلقاً قد سما بشريته
طه النبي وآله مع صحبه * والتابعين لشرعه من أمته

❦ الوصل العشرون ❦

❦ وهو تابع لوصل الاخلاق المتقدم ❦

ويشتمل على ثلاث مقالات لبعض الافاضل وقولنا الختامي لهذا الجزء

(المقالة الاولى)

(فى الائتلاف وزوال الهجر من بين الناس)

لحضرة الاستاذ الفاضل محمود أفندى مصطفى جاد بالمعلمين العليا بهصر

روى عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض
هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » رواه البخارى ومسلم
الهجر سبب البغضاء والشحناء . وأصل التدابر وعلة الشحناء . فما اختلف
اثنان وتهاجرا الا اتسعت بينهما هوة الخلاف وقعد كل لصاحبه بالمرصا
يكيدله ويذكر زلاته فيدب الفساد بينهما وبذلك تكثر الشرور بين الناس
وتزول من بينهم المحبة والالفة وما ذلك من خلق الاسلام فقد نهى صاحب
الشرعة السمحاء صلى الله عليه وسلم عن ذلك بل حرم التهاجر بين الاخوين
فوق ثلاث لان نفى الحل دال على التحريم ودل مفهوم الحديث على جواز
الهجر ثلاثة أيام وحكمة ذلك أن الانسان مجبول على الغضب فاذا ما وقع له
ما يفضبه ثارت نائرتة وتكدر مزاجه فمضى له عن هجر أخيه ثلاثة أيام ليذهب
ذلك العارض تدريجا ففى اليوم الاول يسكن غضبه وفى الثانى يراجع نفسه

وفي الثالث يعتذر وما زاد على ذلك كان قطعاً لحقوق الاخوة وسبباً في زيادة الخلف فان المهاجرين يلتقيان فيعرض هذا ويحول وجهه عن أخيه ويعرض الآخر ويولى وجهه عن هذا فالسلام من أحدهما يزيل الجفوة ويذهب النفرة ويستميل القلوب النافرة . كيف لا والسلام اسم من أسماء الله ومعناه الامان .

لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) لانه بابدائه بالسلام يطلب ود صاحبه وعفوه فتصفو نفسه ويلين قلبه ويحل الثواب محل الخصام ويكون الفضل للبأدىء والثواب له قال احمد وابن القاسم إن كان يؤذيه ترك الكلام فلا يكفيه رد السلام بل لابد من الرجوع الى الحال الذى كان بينهما . وقيل ينظر الى حال المهجور فان كان خطابه بما زاد على السلام عند اللقاء مما تطيب به نفسه ويزيل علة الهجر كان من تمام الوصل وترك الهجر وإن كان لا يحتاج الى ذلك كفى السلام : وأما فوق اليوم الثالث فقال ابن عبد البر اجمعوا على أنه يجوز الهجر فوق ثلاث لمن كانت مكالمته تجلب نقصاً على المخاطب له في دينه أو مضرة تقع عليه في نفسه أو دنياه فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية

وقد قال الشاعر

هجرتك لأقلنى منى ولكن * رأيت بقاء ودك فى الصدود
كهجر الحائثات الورد لما * رأت أن المنية فى الورد
فالواجب على المسلمين أن يتحابوا فى الله وأن لا يتباغضوا وأن ينفصوا
الطرف عن هفوات إخوانهم وزلات من هجرهم أو خاصمهم وأن يدفعوا
السببة بالتي هى أحسن أى بالحسنى حتى يدخلوا فى زمرة من مدحهم الله بقوله
تمالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما) وفقنا الله للعمل بأداب دينه لنكون من المقبولين آمين

﴿ المقالة الثانية ﴾

﴿ لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى محمد عماره ﴾

﴿ المدرس بمدرسة القرية الاميرية ﴾

﴿ الانتحار ناشىء من عدم تقوى الله ﴾

عن جندب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 (كان رجل جراح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبدى بنفسي حرمت
 عليه الجنة) رواه البخارى

﴿ شرح الحديث ﴾

إن الذى يتعاطى سما فله عذاب فى جهنم يوم القيامة وإن الذى يسقط
 نفسه من جبل يهوى فى جهنم بهذا السقوط ويمكث طويلا فيها والذى يقتل
 نفسه برصاصة أو مدية أو حجر يكون فى جهنم دائما ويكون عذابه فى قبره
 الى يوم القيامة بما فعل وإن الذى هجم على نفسه واستحل قتلها ولم يرض
 بقضاء الله وقدره حرم الله عليه الجنة وجعل النار له مأوى قال صلى الله عليه
 وسلم (لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فأما محسنا فاعلمه أن يزداد خيرا
 وإما مسيئا فاعلمه أن يستعيب) أى يتوب الى الله ويعمل عملا صالحا وبذا
 ينال الدرجات العالية وقد حارب قرمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بخاربة الابطال والشجعان وغاز الكفار وقتلهم بسيفه فأتى عليه الصحابة
 رضى الله عنهم فقال صلى الله عليه وسلم إنه من أهل النار - لأن الله جل وعلا
 اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنه منافق ويتشقى من قومه وحربه مكيدة لهم
 وانتقاما منهم وما يحارب لاعلاء دين الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 (من تردى (١) من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها
 خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحصى (٢) سما فقتل نفسه فسمه في يده
 يتحساه (٣) في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة
 فحديدته في يده يجاء بها (٤) في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً)
 رواه البخارى

ولذلك قتل نفسه حينما جرح ولو كان مؤمناً صالحاً لرضى بهذا الجرح في سبيل
 الله ولكن كفره دعا الى تعجيل موته
 أقرأ اليوم في الصحف السيارة فاجد شاباً مصرى قتل نفسه لانه كان يحب
 عادة حسناء زوجها أبوها من غيره ، ومصرى لا يتجاوز العقد الرابع من عمره
 قتل نفسه وزوجه وخادميه . وفتاة لم تنجح في الامتحان فتجرعت سماً وأودت
 بحياتها وتركزت لأهلها حسرة ولوعة .

وطالبا في الجامعة المصرية هانت عليه الحياة فقتل نفسه لانه لم ينجح
 كاخوانه . وهكذا من الحوادث الخزية والاعمال السيئة التى ألفتها شباننا
 وتعودها أبناءنا وسلك منهمها فلذات أكبادنا وهي عدوى من الاجانب سرت
 اليها وإن لذلك دواء شافيا كافيا وهي تقوى الله ، فاغرسوا في قلوب الابناء حب
 الله جل وعلا وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وزودوهم بالقرآن والاحاديث
 النبوية يزدد يقينهم ويقوى إيمانهم وتحيا نفوسهم حياة صحيحة ويعملوا
 عملاً صالحاً وبذلك يبعدون عن الدنايا ويتجنبون الرذائل ولا يسلكون
 طريق الفجار الفساق ويتحلون بمكارم الاخلاق إنه ليحزننى وأيم الحق ترك
 أبنائنا وبناتنا أمور الدين وشعاره مع تمسكهم بالمدينة الكاذبة زاعمين أن

(١) أسقط نفسه (٢) تجرع (٣) يتجرعه (٤) يظمن

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
(إلتقى هو والمشركون فاقْتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفى أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا نادة إلا اتبعها يضربها
بسيفه فقال ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أما أنه من أهل النار (١) فقال رجل (٢) من القوم أنا

الدين عادات قديمة ويجب أن يترقى الناس والزمن (كبرت كلمة تخرج من
أفواههم إن يقولون إلا كذبا) وهل من هذه المدينة التخلص من الحياة
إن الدين نظام ومدنية وأخلاق عالية وآداب سامية فهو يدعو الى حب
الحياة مع العمل الصالح والاستقامة وطيب السيرة والسريرة والاعتماد على
الله جل وعلا وطلب الفرج منه

ما بين طرفه عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال
قرأت فى صحيفة الاهرام أن امرأة رأت ولدها يحضر حفزنت وألقت
بنفسها فى ناعورة (ساقية) وكان لها ولد صغير يتعقبها ولولا رحمة الله أدركت
هذا الطفل ومنعته من الوقوع لكان الخطب جسيما فادحا ولولا أولو المروءة
والشهادة الذين نضوا عنهم ثيابهم وتراموا فى الساقية وأخرجوها وهى تنازع
الحياة لما تلت لانها لم تصبر ولانه لا إيمان بقلبها (قل لن يصيبنا إلا ما كتب
الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

ايتها الحكومة الرشيدة : الدولة المصرية فى حاجة شديدة الى أبنائها
وفتياتها وقد تفشى داء الانتحار فى أفرادها فهل لك أن تقيمى صروح تقوى
الله فى قلوبهم وتوصي المعلمين بالتشديد فى دروس الدين . لو كان الدين

صاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا أسرع أسرع معه قال
فخرج الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع فوصل سيفه
بالارض وذبابه بين ثديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فخرج الرجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وقص عليه ما رأى) رواه البخارى

متمثلاً في نفوس أولئك الذين حرموا أنفسهم من نسيم الحياة لما باعوها
بشئ من نجس فذهبوا غير مأسوف عليهم
اللهم انا ندعوك أن تهب لنا صحة كاملة ونعمة شاملة وقوة في الدين
وصلابة في الحق وعزة في الحياة وسدد خطانا للنجاح حتى نرفع راية العمل
الصالح وإشارة الارشاد انك نعم المولى ونعم النصير . انتهى من مجلة مكارم
الاخلاق الجزء العاشر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦

﴿ المقالة الثالثة ﴾

﴿ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

جاء بمجلة الاسلام الصادرة في جماد الثاني سنة ١٣٤٥ تحت هذا
المنوان ما يأتى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر و يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك
سيرهم الله إن الله عز يز حكيم) حقا لم يرتأى الإسلام عصرا مثل عصرنا
هذا في ضعف اليقين وفساد الاخلاق . والحياذ عن حدود الدين . وترك

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . اللذان هما سياج الاسلام . والدليل على وجود الايمان

وما من أمة ترك أهلها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . إلا واذل الله نفوس أعزائهم . وساب نور العلم من قلوب علمائهم . وشمل الضلال والجهل بأمور الدين والدنيا عامتهم وخاصتهم . وتسلم الشيطان قيادهم فاركسهم . حتى لا يفرقوا بين حق وباطل ورقى وانحطاط

قال الله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقد ميز الله سبحانه وتعالى المؤمنين من غير المؤمنين في سياق الآية فوصفهم بأن بعضهم أولياء بعض . وبأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وبأنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة

وقد قدم سبحانه وتعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الصلاة والصوم والزكاة في الترتيب . لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا تلاشيا من أمة : ترك أهلها الصلاة والصوم والزكاة بل وسائر الفضائل وانغمسوا في الشهوات والمفاسد كما قدمنا . ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من علامات المؤمنين والمسلمين الصادقين

قال الامام الغزالي رضي الله عنه (قد فهمت من هذه الآية أن من هجر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد خرج من الايمان) ويؤيده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فغيره بيده فقد برىء ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برىء ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه أى أنكره فقد برىء وذلك أضعف الايمان) الرواية للنسائي وهي غير رواية مسلم التي يقول فيها (بيده فان لم يستطع فبلسانه)

وهذا الحديث الصحيح يدل دلالة صريحة على أن من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقائاً فقد خرج من الايمان كما قال الغزالي

ويقول الله سبحانه وتعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

فان قال قائل أن هذه الآية خاصة ببني إسرائيل ولا تنطبق علينا فنقول له . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية ليكون في أمتي من يصنع ذلك . وأن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة . قالوا وما هي قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي) أخرجه الترمذي عن أبي عمرو وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت في وجهه أن حضره شيء فتوضأ وما كلم أحدا فلصقت بالحجارة أسمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول لكم مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم) وما زاد عليهم حتى نزل وعن الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم)

وبعد فما قول المسلمين . حماة الدين . وأتباع شريعة سيد المرسلين في أنهم تركوا ما أمروا به . واتبعوا ما نهوا عنه وخالفوا شرائط الايمان وأحكوا الاسلام ونبدوا صفات المسلمين وأرادوا غير سبيل المؤمنين لافرق في ذلك بين عالم وجاهل وغنى وفقير وعظيم وحقير بل الكل سوية (الامن رحم ربي) في هدم آداب الدين وتسوية سمعة المسلمين (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى)

فلا ولاية ولا رعاية . ولا شفقة . ولا تعاون على بر . ولا تخاذل إثم . ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر . ولا صلاة إلا امن بعض الفقراء . ولا زكاة في أموال الأغنياء ولا طاعة لله ورسوله فاولئك لا يرحمهم الله ولا ينظر نظرة إحسان إليهم

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصي

ثم يقدروا على أن يغيروا ثم لا يغيرون ليوشكن أن يعمهم الله بعقاب (رواه أبو داود

وقال عليه الصلاة والسلام (لا تزال لأله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها . قالوا يارسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير) رواه الاصبهاني وصححه ابن حجر

وأ كبر المصيبة أنك ان أمرت أحد العامة أو الخاصة بمعروف أو نهية عن منكر يقول لك (إنك لا تهدي من أحبت . يأياها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) ولم يدر ذلك الجاهل أن هذه الآيات لا تتنافى مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وإنه بذلك يردف إيمه بمصيبة تفسيره القرآن بغير علم ولا هدي من الله وإنما يقولون ذلك تخلصا من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها وكرهها فأنكرها كن غاب عنها ومن غاب عنها فريضها كان كمن شهدها) رواه أبو داود وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول يأياها الناس إن تقرأوا هذه الآية يأياها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أو شك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)

وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره . وأن لا ننازع الامر أهله إلا أن نرى كفرا صراحا عندنا من الله فيه برهان . وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم

ومن بلاء هذه الامة أن المنكر يشاع والمعروف ينكر على مرأى ومسمع من أصحاب الفضيلة والسماحة والسيادة والحسب والنسب قادة الدين وخلفاء رب العالمين . وحفاظ شريعة سيد المرسلين الخ

كأن المعروف أصبح منكراً . والمنكر صار شرعاً مقرباً (الى أن قال) قال الله عز وجل (واخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس

ولا تكتتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)
وقال سبحانه وتعالى في الآية التي تلي هذه مباشرة (لا تحسبن الذين
يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب ولهم عذاب أليم)

وقال رسول الله ﷺ (مررت ليلة أسرى بي بأقوام تقرض شفاههم
بمقاريض من نار فقلت من أنتم . قالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهي
عن الشر ونأتيه) رواه ابن حبان عن أنس

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه (إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة
المنافق العليم . قالوا كيف يكون متافقا علما : قال عليم اللسان جاهل القلب
والعمل)

وقال كعب الاحبار رحمه الله (يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس
في الدنيا ولا يزهدون : ويخوفونهم ولا يخافون . وينهون عن غشيان الولاة
ويأثرونهم . ويؤثرون الدنيا على الآخرة . ويأكلون بألسنتهم ويتقربون
إلى الاغنياء دون الفقراء يتغيرون على العلم كما تتغير النساء على الرجال .
يغضب احدهم على جلسيه إذا جالس غيره أولئك الجبارون أعداء الرحمن)

فاتقوا الله أيها الناس . واعلموا أن أمر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح
عليه أمر أوليائها (واعلموا أن الاسلام دين متين سمح ليس فيه من حرج
وهو صالح بتعاليمه السامية لكل زمان ومكان . لولا أنكم تدفنون أصوله
وتقنابذون في فروعه . وتجرتون الغير على الطعن فيه بمثالك السوء .

وعملكم السكيل . وسلوككم المعوج

واعلموا أن الدنيا لا تساوي في الآخرة إلا مثل حبة رمل في صحراء

واسعة

واعلموا أن الصالحات عز لاهلها في الدنيا والآخرة . والسيئات ذل
لمقترفها في الدنيا والآخرة

قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة
طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أبو الفيض المنوفي

❦ قال الراجي عفو ربه ❦

فاتبع لوالا سلام يا من يبتغي * علماً منيراً يهتدى بأنارته
واعمل لنشر لوائه مع حفظه * من شر أعداء السلام ولنصرته
وانشر نصائحه بكل موحد * والدين نصح فالترم بنصيحته
ومكارم الاخلاق فاسلك نهجها * تكرم لدى المولى وبين خليقته
فكفل حسن المرء في أخلاقه * لافي الجمال مجرداً أو ثروته
والرب يرضى الاتقياء بفضله * ويُنيلهم درجاتهم في جنته
أرجو بذلك عفوري دائماً * والنفع للاخوان أهل ديانته
فالامر بالمعروف جاء لنفعه * والنهي جاعن منكر لمضرته
وهما الأساس لديننا فاعمل تفز * بالخير وانصح ما استطعت بشرعته
من يكتمون اليبينات من الهدى * فعليهموا غضب الاله بلغته
لا تبخس الفضلاء أشياء لهم * واذكر لكل فضله بحقيقته
وبنعمه المولى عليهم دائماً * حدث فذاشكر له بحقيقته
من حرّم النعم التي قدأ خرجت * للناس من فضل الاله ومنته
هي في الحياة لكل من هو مؤمن * بالله خالصة له بقيامته
إن الاله يبخشون ربك دائماً * العالمون العاملون بشرعته
مضمون ذلك قدأني في فاطر * فاعمل بعلم واخش سوء عقوبته
من يبتغوا حمداً بما لم يفعلوا * فلهم عذاب مؤلم في شدته

إني أخاف عذاب يوم جامع * للناس مشهود كما في آيته
 جاءت بهودٍ فآلتها إذ أنهما * قد فصلت نوع الجزاء بصحته
 ورد الحديث بأن هوداً شيب * طه كذا أخواتها من رأفته
 قد قيل فيها فاستقم لنبينا * وبها الوعيد لمن نأى عن طاعته
 قصت عن الرسل الكرام أولى الهدى * مانال كلا من أذى في أمته
 فالرسل نوابُ النبي محمدٍ * فأهاله ماضرهم بأذيته
 صبروا وقد صبر النبي على الأذى * حتى أتى نصر الإله بعزته
 فاصبر كما صبروا تفز بسعادةٍ * ودع الشقاء لمن أساء بقسوته
 والناس قد قسّموا السابق علمه * قسمين قسمٍ للجحيم بشقوته
 والقسم الآخر في النعيم مخلدٌ * وهو السعيد لعلمنا من زمرته
 لا تقنطي يا نفس كم من ذلة * غفرت فتوي للاله وخشيته
 قول يشابه قول من أحبيته * فاجعل إلهي حشرنا بجميته
 وهو الأباصيرى الذى نال الرضا * بمدح طه سيما في بردته
 واغفر لنا يا رب وارحم ضعفنا * أنت المحيب لمن دعاك لكربتة
 واختم لعبدك سيد شكرى بما * رضاه من خير وكل صحابته
 من ساعدوه بعلمهم وبجدهم * فى وضعه لكتابه وكتابته
 والمسلمين جميعهم يا ذا العطا * وعلي الهدى ثبت قلوب أحبته
 والله أسأل أن يتم بفضله * إنجاز باقى ذا الكتاب لغايته
 إن كان يعلم أن فيه منافعاً * فى الدين والدنيا ليوم قيامته

ونختم هذا الجزء قلت مبشرا * بالفيض جال الثاني وحسن إفادته
 في نصف شعبان المكرم قد بدا * عام أربعين وستة من هجرته
 ويليه ثلثه اذا ما ساعدت * أقدار مولانا وحسن معونته
 استغفر الله العظيم مخافة * من شر صغيفي واشتداد عقوبته
 ثم الصلاة علي النبي وآله * ومن ابتني فوزا بنور هدايته

﴿ تنمة ختامية ﴾

إن التمنية نورها جاسطاً * نور على نور بفضل هدايته
 دونت من خبر الرسول بها ومن * أثر الصحابة ما استطعت لحاجته
 وسألت ربي العفو في ديني وفي * دنياي والأخرى بواسع رحمته
 روى عن النبي ﷺ أنه قال (خصلتان لا شيء أفضل منهما إلا إيمان بالله
 والنفع للمسلمين) بالمقال أو بالجاه أو بالمال أو بالبدن قال رسول الله ﷺ
 (من أصبح لا ينوي الظلم على أحد غفر له ما جني ومن أصبح ينوي نصرة
 المظلوم وقضاء حاجة المسلم كانت له كأجر حجة مبرورة) وقال عليه السلام
 أحب العباد إلى الله تعالى أنفع الناس للناس وأفضل الأعمال إدخال السرور
 على قلب المؤمن يطرد عنه جوعاً أو يكشف عنه كرباً أو يقضى له ديناً
 (خصلتان لا شيء أخبث) أي أنجس (منهما الشرك بالله والضرر بالمسلمين)
 في أبدانهم أو أموالهم فإن جميع أوامر الله تعالى ترجع إلى خصلتين التعظيم لله
 تعالى والشفقة لخلقهم كقوله تعالى (أقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وقوله تعالى
 اشكروا لوالديك . روى عن أبي إسحق القرني أنه قال مررت في بعض سياحتي
 براهب فقلت ياراهب ما أول درجة يرقاها المرید قال رد المظالم وخفة الظهر
 من التبعات فانه لا يصعد للعبد عمل وعليه تبعه أو مظلمة وقال عليه الصلاة
 والسلام (عليكم بمجالسة العلماء) أي العاملين (واستماع كلام الحكماء) أي
 العاملين بذات الله تعالى المصبيين في أقوالهم وأفعالهم (فإن الله تعالى يحب

القلب الميت بنور الحكمة) اى العلم النافع (كما يحى الارض الميتة بماء المطر)
قال النبي ﷺ (سيأتي زمان على أمتي يفرون من العلماء والفقهاء فيبتليهم
الله بثلاث بليات اولها يرفع الله البركة من كسبهم والثانية يسلب الله تعالى
عليهم سلطاناً ظالماً والثالثة يخرجون من الدنيا بغير إيمان

(وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه من دخل القبر بلا زاد) أي من
العمل الصالح) فكأننا ركب البحر بلا سفينة) اى فينغرق انغراقاً لا خلاص له
إلا بمن ينقذه كما قال ﷺ ما ليت في قبره إلا كالغريق المغوث أى الطالب
لأن يغاث

(وعن عمر رضى الله عنه) نقل عن الشيخ عبد المعطي السملائي ان النبي
ﷺ قال لجبريل عليه السلام صف لى حسنات عمر فقال لو كانت البحار
مداداً والشجر أقلاماً لما حصرتها فقال صف لى حسنات أبى بكر فقال عمر
حسنة من حسنات ابى بكر (عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بصالح الاعمال)
(وعن عثمان رضى الله عنه هم الدنيا ظلمة فى القلب وهم الآخرة نور فى القلب)
(وعن على رضى الله عنه) وكرم الله وجهه (من كان فى طلب العلم كانت
الجنة فى طلبه ومن كان فى طلب المعصية كانت النار فى طلبه) اى من اشتغل
بالعلم النافع الذى لا يجوز للبالغ العاقل جهله كان فى الحقيقة طالباً للجنة
ولرضاء الله تعالى ومن كان مريداً للمعصية كان فى الحقيقة طالباً للنار ولسخط
الله تعالى اهـ . يتصرف من كتاب نصائح العباد اللهم إنا نسئلك الجنة وما
قرب اليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

بمحمد الله تعالى قد تم طبع الجزء الثانى فى ١٥ شعبان سنة ١٣٤٦ هـ
و ٧ فبراير سنة ١٩٢٨ م وبليبه إن شاء الله الجزء الثالث وأوله الوصل
الوحد والعشرون فنسألك اللهم كما سهلت فيما مضى أن تسهل فيما بقى وأن
تجمله كتاباً نافعاً لكل من قرأه من رجال ونساء وبنين وبنات إنك سميع
قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي
وعلى آله وصحبه وسلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧٩	١٤	سبروا	سبروا
٢٢٣	٢٢	النفقد	الفقيد
١٣٢	١٥	يضر	يضر
١٣٢	١٧	دينونتك	دينونتك
٢٤٦	١٩	تشبيه	شبيه
٢٥٢	١٨	باع لسهر	بالسهر
٢٥٢	١٨	يمنع	يمنع
٢٥٣	١٧	تنظيم	تعظيم
٢٦٠	١٢	وتعاونهم	وتعاونهم
٢٥٧	٣	سه في ودرو	ودروسه في أزهر
٢٧٨	١١	شياننا	شباننا

❦ شكر وثناء ❦

يشكر المؤلف حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ على حواش
والشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين خليفة على ما قدموا من مساعدة في تحضير
هذا الكتاب ❦ يسر حضرة الشيخ عيسى وهدان على مجهوده العظيم
ويثني الثناء المستطاب على حضرات عمال (مطبعة التضامن الاخوى)
خصوصاً رئيسها المفضل (حافظ افندي محمد داود) على همة وبقظته وتضحيته
حتى استطاع انجاز طبع هذا الكتاب وفق المرام والله المسئول أن يجزى
الجميع خير الجزاء ❦

السيد شكرى باشا

١٥ شعبان سنة ١٣٤٦ هـ و ٧ فبراير سنة ١٩٢٨ م